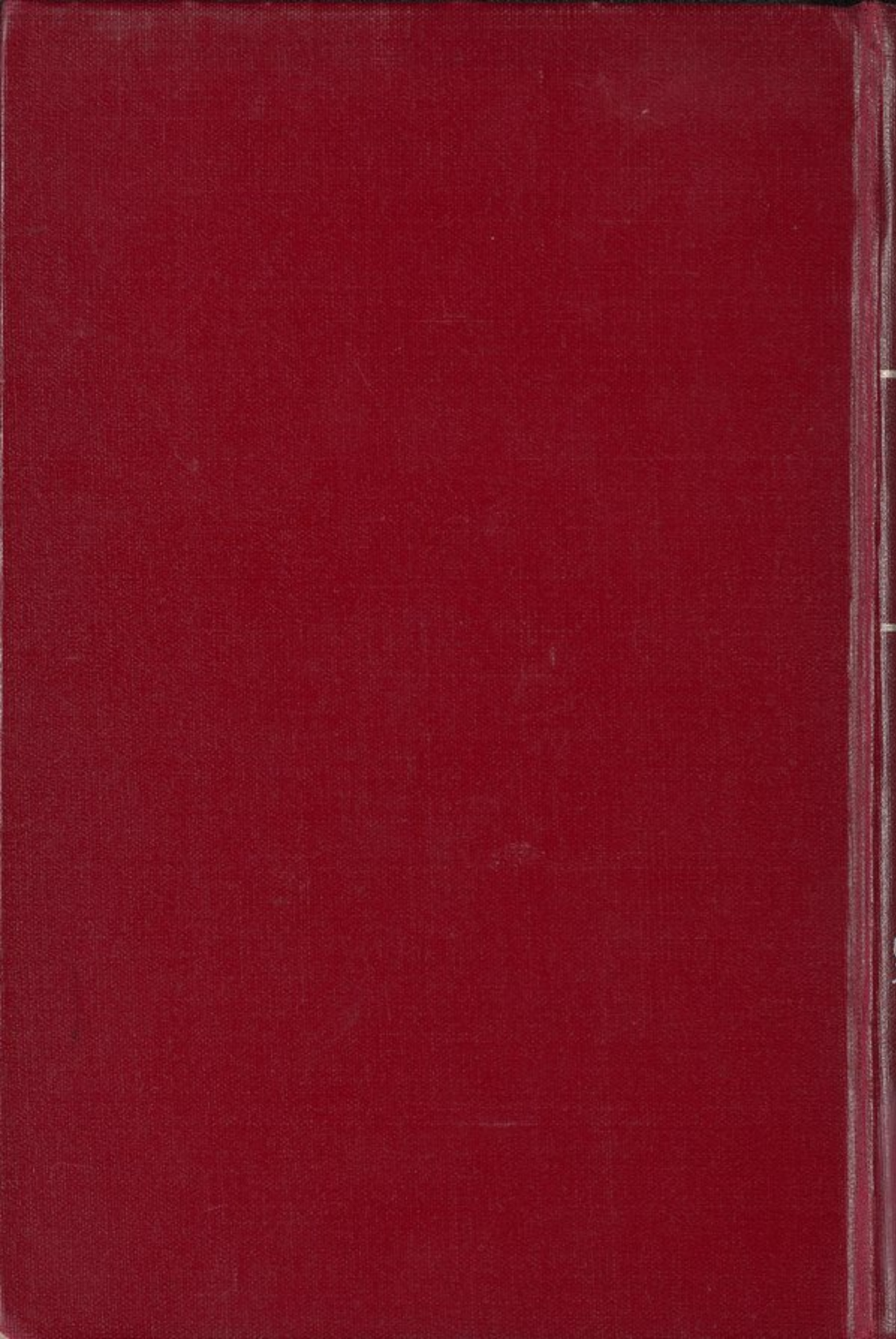




A.U.B. LIBRARY

مكتبة دار الفنون

عبدالله بن عبدالمطلب

تاريخ ١٣٩٢ هـ
١٣٩٢ هـ

دار الفنون

سليمان

سليمان

١٣٩٣

دار الفنون

تأليف
في النواحي
الهامة

مكتبة الف والعربي

إهداء
تراث العرب
الفكرية

عبد الكريم

تقدمة طرقة الجامعة

العاص

دسفر ١٠٥٦ / ١٩١٠

892.71

I34KjA

c.1

Gift: Cat. July 1936

دروس

للأستاذ

سليم البخندي

عضو المجمع العلمي العربي

38739

طبع ونشر
كل مال علاوة
بالشفاة العربية



ترجمته
المنهج اليه من
أثار العرب

جميع الحقوق محفوظة

مكتب النشر العربي

ص ٠ ب ٠ ٨ ٠ ٣

دمشق (سورية)

امرؤ القيس

ليس في شعراء الجاهلية من يوازي امرأ القيس أو يتقدمه في
في الإجادة في كل فن من فنون الشعر التي نظم فيها .

وأنا على مثل اليقين أن كثيراً من مقلدات شعره ذهب بين سمع
الأرض وبصرها ، واشتبه على الرواة فنحلوه غيره . ولو جاءنا شعره
وافراً لرأينا فيه أدباً جمّاً ، وخيلاً رائعاً ، وأسلوباً ساحراً .

وما وصل إلينا منه ، على قلته ، يكفي لأن يجعل امرأ القيس إمام
الشعراء المتقدمين والمتأخرين : فإن المستقرى لكلامه يجد فيه من عيون
الشعر ما لم يتقدمه فيه سابق ، ولم يشق غباره فيه لاحق .

إلا أن متانة شعره ، وقوة أسرته ، واشتماله على كثير من الكلمات
العربية بالنسبة للمتأخرين ، حالت بينهم وبين الاطلاع على براءته ،
وثمرات قريحته .

وفي شعره أبيات رائعة لم يستطع الشعراء إلى هذا اليوم أن يأتوا
بمثلها في جمال الأسلوب ، وجلالة المعنى ، وسلامة القصد .

من ذلك قوله يصف امرأة بطيب الرائحة :

ألم تر أني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ؟ .

وقوله يصف امرأة بطراوة الجسم ونعومته :

من القاصرات الطرف لودب تحول من الذر فوق الإرب منها لأثرا ! .

وقوله يصف فرسه بشدة الجري :

على هيكل يعطيك قبل سهـ واه . أفانين جري غير كزٍ ولا وان

وقوله أيضاً يصفه بالمطاوعة والسرعة :

مكرٍ ، مفرٍ ، مقبلٍ ، مدبرٍ معاً كجلود صخرٍ حطه السيل من على

وقوله يصف أرضاً أصابها الغيث فأنبئت أزهاراً مختلفة الألوان :

وألقى بصحراء الغبيط بعاءه نزول اليماني ذي العياب المحمل

وله في باب الوصف والتشبيه والكنابة والغزل والحكمة والفخر

وغيرها أبيات لا تزال مثلاً أعلى في جودتها ولن تزال

وقد عنبنا في هذه الرسالة بشرح الغريب ، وإيضاح الغامض من

كلامه ، وتأليف المفترق ، وجمع المنشئت ، وإضافة كل نوع إلى جنسه ؛

ليسهل الاطلاع على ما تضمنه شعر امرئ القيس من الإجادة ، ومهدنا

السبيل أمام بعض الأبيات ليتجلى الغرض منها بحسب ما تراءى لنا .

واسننا نزع العصمة ، في كل ما أتيناه من الزلل والخطأ . وإنا لنترجو

ممن اطلع فيه على خطأ أو غلط أن يوشدنا إليه لنضاعف له الشكر ،

ونبادر إلى إصلاحه .

اسمه - نسبه - نشأته وحياته

اسمه : حُذُّج (والحدج : الزملة الطيبة أو كثيب من الرمل أصغر من النقا) .

لقبه : امرؤ القيس ^(١) ويقال له « الملك الضليل » . قال في الأرب ^(٢) : « وسمي امرؤ القيس بالضليل لأنه ترك ملكه وتوجه إلى قيصر يطلب منه جيشاً يأخذ به ثأر أبيه من بني أسد . »
ويقال له « ذو القروح » ، لقوله :

« وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة »

وسئل ليبد من : « من أشعر الناس ؟ » فقال : « ذو القروح »
وقال الفرزدق :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا

وأبو يزيد ^(٣) ، وذو القروح ، وجرول

ويقال له : « الذائد » لقوله

« أزدود الفوافي غني زياداً »

كنيته : أبو الحارث ، وأبو وهب ، وأبو زيد .

(١) القيس : الشدة ، وقيل : صنم . ولذلك كان الاصمعي يقول « يا امرأ الله »

(٢) ج ٥ ص ١٩٠ (٣) أبو يزيد المخبل .

* نسب : أبوه : حُجْر بن عامر بن الحرث بن عمرو المقصور (لأنه اقنصر على ملك أبيه ، أي أقعد فيه كرهاً) ابن حجر من بني آكل المرآة^(١) معاوية بن ثور . من كندة من اليمن .
وكان أبوه حجر ملكاً على أسد وغطفان .

سبب تملكه عليهم : اختل نظام الأمر في البكرين في نجد ، واحتدم الخلاف بينهم ، فاجتمع شيوخهم وأهل الرأي فيهم ، وقالوا : إن سفهاءنا غلبوا علينا حتى أكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع دفع

(١) المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلت عنه مشافرها واحدها : مرارة . قال ابن الكلابي : « إنما سمي حجر آكل المرار لأن ابنة كانت له سبأها ملك من ملوك سابع يقال له ابن هبيل فقالت له ابنة حجر : كانك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار » يعني كاشراً عن انيابه ، فسمي بذلك .
وقيل : إنه كان في قعر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع . فاما هو فاكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم بفضل عليهم بصره على أكل المرار .

وفي الاغانى : أن زياد بن المهزلة سبي امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم ، وساق قصة طويلة ، واورد لحجر أبيانا في هند :

لمن النار أوقدت بحفير	لم ينم عند مصطل مفرور
أوقدتها إحدى الهنود وقالت :	أنت ذا موثق وثاق الأمير
إن من غره النساء بشيء	بعد هند لجاهل مفرور
حلوة القول واللسان ومر	كل شيء أجن منها الضمير
كل انثى وان بدا لك منها	آية الحب حبها خيتور ^(١)

(١) أي : يتلون ولا بدوم .

ذلك ! ثم رأوا أن يملكوا عليهم رجلا يضرب على أيدي الظالم ويأخذ
 للضعيف بحقه . ولكنهم أشفقوا إن أولوا عليهم رجلا من قبيلة منهم أن تأباه
 قبيلة أخرى ؛ فقصدوا نبيهما ، ملك اليمن ، يملكوه عليهم ، فملك عليهم حجر
 أمير كندة ، المعروف بأكل المرار . فانتقل إلى ديار بكر في نجد ،
 وسار فيهم سيرة حسنة ، وأعاد إليهم ما انتزعه اللخميون من أرضهم .
 فلما مات ولي ابنه عمرو المقصور ^(١) ، ثم من بعده ولي الحرث بن
 عمرو ، كان نزل الحيرة وله خمسة بنين .

فاشتد الخلاف بين قبائل نزار ، وطى سبل الفساد فيهم ، فأتوا
 الحرث وطلبوا إليه أن بوجه بنيه معهم فيقيمون فيهم ليكشفوا بعضهم عن
 بعض ؛ فولى حجراً على أسد وغطافان ، وملك بقية بنيه على قبائل
 أخرى .

فأقام فيهم حيناً من الزمن وكان يأخذ من بني أسد إتاوة في كل
 سنة ؛ ثم منعوا جاييه وضربوه .

فحسبي لذلك ، وأخذ سرواتهم ، وجعل يضربهم بالعصا حتى يموتوا
 (فسموا عبيد العصا) ، وأباح أموالهم ، وحبس أشرفهم في تهامة ؛
 فاضطاعوا عليه ذلك حتى أدر كوا منه غفلة ، فطامنه عوف بن ربيعة بن عامر
 من أسد بن خزيمه ، ولم يحجز عليه ^(٢) ، وكان له خمسة أولاد : فأوصى وصية ،

(١) في الاغانى : سمي كذلك لانه قد اقتصر على ملك ابيه ، اي اقعده فيه

كرها . والتعليل : يقتضي ان يكون المقصور .

(٢) في نهاية الارب ١٥١/٥ ان بني اسد كانوا اقتلوا حجر بن الحرث يوم ما قط

ودفع كتابه إلى عامر من بني عجل ، وقال له : « انطلق إلى ابني نافع ، فإن
بكى وحزع فإله عنه ؛ واستقرى أولادي واحداً واحداً حتى تأتي امرأ
القيس ، فإن لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي . » وقد كان بين
في وصيته من طعنه . فأقى الرجل نافعاً فأخبره فوضع التراب على رأسه
وبكى ، فتركه ؛ واستقرأ إخوته واحداً واحداً ، وكلهم فعل ذلك ؛ فأقى
امرأ القيس في موضع يقال له دمون من أرض اليمن ؛ فأخبره وهو يلعب
بالنرد ، فلم يلتفت إليه حتى فرغ ، ثم تأهب للأخذ بثأر أبيه ، كما سيأتي .

نسبه من قبل أمر : أمه : فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب
البطل المشهور ، ومهمل أشاعر الشعاع المعروف ، ويقال اسمها تملك .
فأبوه يميني من أشيراف كندة ، وأمّه نزارية من أشيراف تغلب . *
نشأته وحياته : ليس لدينا من الوثائق التاريخية ما يكشف اللثام
عن حقيقة الزمن الذي ولد فيه امرؤ القيس والمكان الذي نبت فيه ،
ولما هو بوضوح تفصيل نشأته وحياته .

بل لا يزال ذلك سرّاً غامضاً في زوايا التاريخ المغلفة . وكل ما
علم من كلام القوم بطريق النقل أو الاستنباط أن امرأ القيس ولد في
نجد في ديار بني اسد ، ونشأ في حجر الملك ، ودرج في مهده الترف
والنعم ؛ فشب بين أقداح الرّاح ، ومغازلة الملاح ، لا ينقصه شيء من
ملاذ الحياة .

استرسل في اللهو ، وأمعن في المجون ، واطلق لنفسه العنان في
ميادين الصبوة ، وقعد عما تسمو إليه نفوس أمثاله من أبناء الملوك ،

وعلق^(١) النساء ، وأكثر من ذكرهن ، والميل إليهن ؛ فكره ذلك أبوه منه ، وزجره فلم ينزجر . فاستشاره بطانته فيما يصنع به ، فقالوا : اجعله في رعاء إبلك حتى يكون في آنعب عمل ! فأرسله في الابل فخرج بها برحائها يومه ، ثم آواها مع الليل وجعل ينيخها ويقول : « يا حبذا طوبلة الأقراب ، غزيرة الحلاب ، كريمة الصحاب ! يا حبذا شداد الاوراك ، عراض الاحناك ، طوال الاسماك ! » ثم بات ليلته يدور إلى متحدثه ، حيث كان يتحدث . فقال أبوه : « ما شغلته بشيء ! » قيل له : « فأرسله في الخيل » فأرسله في خيله فمكث فيها يومه حتى آواها مع الليل . فدنا أبوه حجر يسمع فإذا هو يقول : « يا حبذا إناثها نساء ، وذكورها ظباء ، عدة وسنام ، نعم الصحاب راجلا وراكبا ، ندرك طالبا ، وتفوت هاربا ! » قال أبوه : « والله ما صنعت شيئا ! » فبات ليلة يدور حوالها . قيل له : « اجعله في الضأن » فمكث يومه فيها حتى إذا أمسى أراحها ، فجاءت أمامه وجاء خلفها . فلما بلغت المراح ، ودنا أبوه يسمع فإذا هو يقول : « أخزاه الله وقد أخزاه ! من باعها خير ممن اشتراها ، لا ترفع إذا ارتفعت ، ولا تروى إذا شربت . أخزاه الله ! لا تهتدي طريقاً ، ولا تعرف صديقاً . أخزاه الله ! لا تطيع راعياً ، ولا تسمع داعياً . » ثم سقط ليلته لا يتحرك . فلما أصبح قال أبوه : « اخرج بها ! » فمضى حتى بعد عن الحي وأشرف على الوادي ، فحشا في وجهها التراب

فأرندت وجعل يقول : « حَجَرٌ فِي حَجَرٍ حَجَرٌ ، لَامِدْرَهَبَابٍ ^(١) ،
لَحْمٌ وَإِهَابٌ ، لِلطَّيْرِ وَالذَّنَابِ ؟ » .

فلما رأى أبوه ذلك منه ، وكان يرغب به عن النساء والشعر ^(٢) ،
وأبى أن يدع ذلك ، أخرجه عنه ؛ فخرج مرغماً لا يبه . فكان يسير
في أحياء العرب يطلب الصيد والغزل .

والتف حوله فئة من شذاد العرب وذوؤ بانهم ، فكانوا يشتقلون من
مكان إلى آخر ، فإذا صادفوا غديراً أو روضة أو موضع صيد ، أقاموا
عليه يلعبون ويشربون وبصطادون . وكانت القيان تغنيهم في منازلهم ،
حتى إذا نصب ماؤه انتقلوا إلى غيره .

وله أيام كثيرة قضاها في الصبوة والمجانة مع النساء ، وذكرها
في شعره ، وعدّها من أيامه الصالحة ؛ منها يوم الغدير المسحى « دارة
جلجل » : وذلك ^(٣) أنه كان مولعاً بابنة عم له يقال لها فاطمة ^(٤) ؛
فطلبها زماناً ، فلم يصل إليها . فاحتمل الحي ذات يوم وقدموا الرجال ،
وخلفوا النساء والخدم والعُصفاء والثقل . فرأى ذلك امرؤ القيس ،

-
- (١) الهَبَاب : الصَّيَّاح ، والسراب ، ولعبة للصبيان . والهَبَبِي : القصاب .
(٢) في الاغانى (ج ٨ ص ٦٥) : ان حجراً طرد امرأ القيس وآلى أن لا يقيم معه
أففة من قوله الشعر . وكانت الملوك تأنف من ذلك .
(٣) الجهرة ص ٨٦ (٤) في الزوزني أنها عُنيزة ابنة عمه شراحيل . ثم ذكر
أن اسمها عُنيزة وفاطمة ؛ أو اسمها فاطمة ، ولقبها عُنيزة . وجرى في الجهرة على
ذلك عند قوله : « خدر عُنيزة » .

١
 فتخلف عن قوميه في غيابة من الأرض، حتى مرت به النساء؛ وإذا
 فتيات فيهن ابنة عمه . فلما ورَدَنَ الغدير قلن : « لو نزلنا فاغتسلنا
 وذهب عنا بعض ما نجد من الكلال ! » فقالت إحداهن : « نعم ! » فنزلن
 فنحبن ثيابهن ، ثم تجردن ، فدخلن الغدير ؛ فأتاها امرؤ القيس مخائلاً ،
 فأخذ ثيابهن ثم جمعها وقعد عليها ، وقال : « والله لا أعطي واحدة منكن
 ثوبها حتى تخرج كما هي فتكون هي التي تأخذه » فأبين ذلك عليه حتى ارتفع
 النهار ، وتذامرن بينهن ، وخشين أن يقصرن دون المنزل الذي يردن .
 فخرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية ؛ فمشت إليها حتى لبستها . ثم
 تنابعن على ذلك حتى بقيت ابنة عمه ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها ،
 فقال : « لا والله ! أو تخرجي ! » فخرجت . فنظر إليها مقبلة ومدبرة ؛
 فوضع لها ثيابها ناحية ، فلبستها . ثم أقبلن عليه فقلن : « فضحنتا ،
 وحبستنا ، وأجمعتنا ! » قال : « فإن نحرث لكن ناقتي ، أنا كل
 منها ؟ » قلن : « نعم ! » . فاخترط سيفه ، فمقرها ، ونحرها ، وكشطها ،
 وجمع الخدام حطباً ، وأججوا ناراً عظيمة ؛ فجعل يقطع من سنامها ،
 وكبدها ، وأطابها ويرمي به في البحر ، وهن يأكلن ويأكل معهن ، ويشرب
 من فضلة خمر^(١) كانت معهن ويغنيهن وينبذ إلى الخدم من ذلك الكسب
 حتى شبعوا . فلما رأى ذلك وأراد الرحيل ، قالت إحداهن : « أنا أحمل
 طفسته . » وقالت الأخرى : « أنا أحمل رحله . » فتقسم متاع راحلته
 وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً ، فحملته على غارب بعيرها ؛ فكان ينجح

(١) في الزوزني : وكان معه ركوة خمر فسقامن منها .

إليها فيدخل رأسه في حجرها، ويقبلها؛ فإذا امتنعت عليه أمال هودجها
فنتقول: «يا امرأ القيس! عقرت بعيري فانزل؟» فما زال كذلك
حتى جنه الليل، ثم راح إلى أهله. وذلك قوله:

وهوم عقرت للعداري مطيتي فيا عجباً من كورها المتحمل

قضى امرؤ القيس شطراً كبيراً من حياته في الصبوة واللهم، ولم
يسأله القدر أن يتم البقية الباقية منها في مسارح الصبابة بين الغيد
الحسان، وأقداح الخمر.

فبينما هو ذات يوم مع رفاقه في موضع يقال له دُمون من أرض
اليمن، يشرب الخمر، ويلعب بالنرد، جاءه عامر العجلي فقال له: «قُتِلَ
حجر!» فلم يلتفت إليه؛ وأمسك رفيقه عن اللعب. فقال له امرؤ
القيس: «اضرب!» فضرب؛ حتى إذا فرغ قال: «ما كنت لأفسد عليك
دستك!» ثم أقبل على الرسول فسأله عن أمر أبيه فأخبره، فقال: «تطاول
الليل علينا دمون! دمون! أنا معشر يمانون! وانما لأهلها محبون!» ثم قال:
أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَثَلِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ لِهَوْمِ الرُّوَادِعِ^(١)
ثم قال:

«ضَيْعَنِي صَغِيرًا، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا! لَاصِخُوا الْيَوْمَ، وَلَا
سَكْرَ غَدًا! الْيَوْمَ خَرُّ، وَغَدًا أَمْرٌ!»^(٢) (فذهبت مثلاً) ثم دفع

(١) رده عن الشيء: كفه؛ وردع به الأرض: إذا ضرب به الأرض.

(٢) في اللسان: قال امرؤ القيس على الشراب حين قيل له: قتل أبوك:

إليه الرسول الوصية والكتاب والسلاح ، ثم قال :
 خابلي لا في اليوم مصحى لشارب ، ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان يُشرب
 ثم شرب سبعا . فلما صحا ، آلى أن لا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرًا ،
 ولا يدهن ، ولا يلهو ، ولا يغسل رأسه حتى يدرك ثأر أبيه : فيقتل
 مئة من بني أسد ، ويحجز نواصي مئة .

فلما جنّ عليه الليل رأى برقاً فقال :

أرقت لبرق بليل أهلٍ يضيئ سناه بأعلى الجبل
 أتاني حديث فكذبه بأمر تززع منه القل^(١)
 بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواء جل^(٢)
 فأين ربيعة عن ربها وأين تميم ، وأين الخول^(٣)
 ألا يحضرون لدى بابي كما يحضرون إذا ما أكل ؟

ويقال : إنه لما قتل أبوه كان غلاماً قد ترعوع ، وكان مقيماً في بني
 حنظلة ، لأن ظئره^(٤) كانت امرأة منهم ، فلما بلغه ذلك قال :

بالهف هند إذ خطئن كاهلاً القاتلين الملك الحلال

- اليوم قحاف ، وغداً نقاف ! والقحاف : شدة الشرب ، والنقاف : المضاربة بالسيف
 على الرؤوس . ويقال : اليوم قحاف وغداً نقاف ؛ أي : اليوم خمر ، وغداً أمر . وفي
 التاج : أي اليوم الشرب بالقحاف . قال أبو الهيثم : المقاحفة : شدة المضاربة بالقحاف
 وذلك أن أحدهم إذا قتل ثأره شرب بقحاف رأسه يتشفى به .

(١) تززع : تتحرك ؛ والقل : ج . قلة : وهي أعلى الجبل ، وقلة كل شيء
 اعلاه (٢) ربهم : سيدهم ؛ جلل : هين . (٣) الخول : الخدم والحشم (٤) الظئر :
 العاطفة على ولد غيرها والمرضة له .

تالله لا يذهب شيخي باطلا ياخير شيخ حسبا وثائلا
 وخيرهم قد علموا فواضلا يحملتنا والأمل النواهلا
 وحي صعب^(١) والوشيع الذابلا مستغفرات^(٢) بالخصى جواطلا
 ثم أخذ^(٣) بعد العدد، وبجهاز الأسلحة، ويستغفر القبائل لقتال بني أسد.
 فأنتهى إليهم خبر ذلك فأوفدوا إليه رجالا: كم ولا وشبانا، فيهم المهاجر بن
 خدش ابن عم عبيد بن الأبرص، وقبيصة بن نعيم، وكان في بني أسد مقبلا
 وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وإصدارا، يعرف ذلك له من كان
 محيطا بأكناف بلده من العرب. فلما علم بمكانهم، أمر بإنزالهم، وتقدم
 بإكرامهم والإفضال عليهم، واحتجب عنهم ثلاثا. فسألوا من حضرهم
 من رجال كندة؟ فقال: «هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجير من
 السلاح والعدة». فقالوا: «اللهم غفرا! إنما قدمنا في أمر نتماسى به
 ذكر ما سلف، ونستدرك به ما فرط؛ فليبلغ^(٤) ذلك عنا!» فخرج
 عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء. وكانت العرب لا تتمم بالسواد إلا
 في الترات^(٥). فلما نظروا إليه قاموا له، وبدر إليه قبيصة، فقال: «إنك
 في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به
 أحواله، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ، ولا تذكرة مجرب». واك

(١) صعب بن علي بن بكر بن وائل (٢) استغفر: أدخل ذنبه بين فخذيته حتى
 يلزقه ببطنه؛ واستغفر الإنسان: أدخل إزاره بين فخذيته ملوياً. وأراد بقوله «مستغفرات
 بالخصى»: أنها أثارت الخصى بجوافرها لشدة جرمها حتى ارتفع إلى انفارها، ج.
 نَفَر، وهو السبر الذي في مؤخر السرج. (٣) الاغاني ٧٣/٨ (٤) لعلها: فليبلغ
 (٥) الترات: ج. نرة: الذحل.

من سوؤد منصبك ، وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب ، محتمل
 محتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة ، ورجوع عن هفوة ، ولا تتجاوز الهمم
 إلى غلبة إلا رجعت إليك . فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة
 الفهم ، وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته
 نزاراً واليمن ، ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع ! كان
 لحجر التاج والعمدة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ، وطيب الشيم ،
 ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده ، لما بخلت كرائتنا على مثله
 يبذل ذلك ، ولقد بناه منه ! ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على
 أخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف
 الواجب عليك في إحدى خلال : إما أن اخترت من بني أسد أشرفهم -
 بيتاً ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقدناه إليك بنسعة ^(١) يذهب
 مع شرفات حسامك ، تنائي ^(٢) قعيدته ^(٣) فنقول : امتحن بهلك عزيز !
 فلم نستل سخييمته ^(٤) إلا بتمكينه من الانتقام ، أو فداء بما يروح على بني
 أسد من نعمها فهي ألوف تتجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به
 القضب ^(٥) إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البرء ، وإما أن
 نواعدنا ^(٦) حتى تضع الحوامل فنسدل الأزر ، ونعقد الخمر فوق
 الرايات . قال : فبكي ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : « لقد علمت العرب

(١) النسعة : سير مضفور يحمل زماما للبعير وغيره . (٢) تنائي : تذكر .

(٣) قعيدته : زوجته . (٤) سخييمته : حقهده وضغيفته . (٥) القضب : السيوف .

(٦) المواعدة : المصارعة والمهادنة .

أَنْ لَا كَفَّ الْحَجَرُ فِي دَمٍ . وَإِنِّي لَنْ أُعْتَاضَ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ،
فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ ، وَفَتَ الْعَضْدَ ^(١) . وَأَمَّا النَّظَرَةُ ^(٢) فَقَدْ
أَوْجَبَتْهَا الْأَجَنَّةُ ^(٣) فِي بَطْنِ أُمَهَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لِعَظِيمِهَا سَبِيلاً ! وَتَشْتَعِرُ فَوْقَ
طَلَائِعِ كَنْدَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ : تَحْمِلُ الْقُلُوبَ حَنْقًا ^(٤) ، وَفَوْقَ الْأُسْنَةِ عَلَقًا ^(٥) .
« إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تَدَافَعُ فِيهِ الْمَنَائِيَا النَّفُوسَا
« أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ » قَالُوا : « بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْاِخْتِيَارِ ،
وَأَبْلَى الْاجْتِرَارِ » ^(٦) لِمَكْرُوهِه وَأَذِيهِ ، وَحَرْبٍ وَبَالِيَةٍ . ثُمَّ نَهَضُوا عَنْهُ ،
وَقَبِيصَةً يَقُولُ مِثْمَلًا :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ ^(٧) الْمَوْتَ إِنْ غَدَتِ كِتَابُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ !
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : « لَا وَاللَّهِ ! لَا أُسْتَوْخِمُهُ . فَرُوَيْدًا يَنْكُشِفُ
لَكَ دَجَاهَا عَنْ فَرَسَانِ كَنْدَةٍ وَكِتَابِ حَمِيرٍ ! وَلَقَدْ كَانَتْ ذِكْرٌ غَيْرِ
هَذَا أَوْلَى بِي إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْعِي ، وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأُجِبْتُ ! » فَقَالَ
قَبِيصَةٌ : « مَا تَتَوَفَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَعَاتِبَةِ وَالْإِعْتَابِ . » قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
« فَهُوَ ذَاكَ ! »

ثُمَّ ذَهَبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فَاسْتَنْجَدَ بِكَرَاءٍ وَتَغَابَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي
أَسَدٍ فَبِعَثَ الْعَيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، فَتَزَلَّوْا بِالْعَيُونَ ، وَجَلَّأُوا إِلَى بَنِي كَنْانَةَ .

(١) فَتٌ فَلَانٌ فِي عَضْدِهِ : إِذَا كَسَرَ مِنْ نِيَاتِ اعْوَانِهِ وَفَرَقَهُمْ عَنْهُ ؛ وَالْعَضْدُ :
النَّاصِرُ وَالْمَعِينُ . (٢) النَّظَرَةُ : التَّأْخِيرُ فِي الْأَمْرِ . (٣) الْأَجَنَّةُ : ج . جَنِينٌ .
الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي بَطْنِ أُمِهِ . (٤) الْحَنْقُ : الْغِيْظُ . (٥) الْعَلَقُ : الدَّمُ . (٦) اجْتَرَّ :
جَذَبَ وَجَرَّ . (٧) اسْتَوْخِمَ الطَّعَامَ : لَمْ يَسْتَمِرَّهُ وَلَا حَمْدَ مَغْبَتِهِ ؛ وَاسْتَوْخِمَ الْأَرْضَ :
اسْتَوْلَاهَا ، أَيْ : لَمْ تَوَافَقْهُ فِي مَطْعَمِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْبَبًا لَهَا .

فقال لهم علباء بن الحارث : « يا معشر بني أسد ! إن عيون امرئ القيس قد أنتمت ورجعت إليه بخبركم ؛ فاحملوا بليل ، ولا تعلموا بني كنانة . » ففعلوا . وأقبل امرؤ القيس بن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة وهو يحسبهم بني أسد ، فوضع فيهم السلاح وقال : « يا لثارات الملك ! » فقالت له عجوز كنانية : « أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالامس » فتبع بني أسد ، ففاتوه ليلتهم تلك ، فقال :

ألا ياللف هند إثر قوم	هم كانوا الشقاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني أبيهم	وبلأ شقين ما كان العقاب ^(١)
وأفلتني علباء جريضاً	ولو أدر كته صفر الوطاب ^(٢)

وكانت بنو أسد على الماء فهند إليهم فقاتلهم ، فأكثر فيهم القتل والجرح . فهربوا بعد أن حجز الليل بين الفريقين .

ثم تراجع بكر وتغلب عن نصرته ، وقالوا : « أصبت ثأرك ! » فقال : « والله ما أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً ! » قالوا : « بلى ! ولكنك رجل مشؤوم . » وانفضوا عنه .

فذهب إلى اليمن واستنصر الأزد ، فأبوا . فقصد قبلاً يدعى مرثد

(١) يعني بني كنانة ، لأن أسداً وكنانة أخوان . (٢) علباء اسم رجل تقدم ذكره . والجريض : المغموم ؛ وأفلت فلان جريضاً : بكاد يقضي . ومعنى « صفر الوطاب » : لو أدر كوه قتلوه وساقوا ابله فصورت وطابه من اللبن ؛ وقيل : أنه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من الدم كما يكون الوطاب صفراً من اللبن . والوطاب ج . وَطَب

الخير بن ذي جدن الحميري ، فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات
مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالمملكة بعده رجل من حمير
يقال له قرمل بن الحميم ؛ وكانت أمه سوداء ؛ فردد امرأ القيس وطول
عليه حتى همّ بالانصراف وقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش ، وتبعه شذا من العرب ، واستأجر رجالاً من
القبائل ، وأمّ بني أسد . فرّ في طريقه على تبالّة^(١) وفيها صنم يقال له
« ذو الخلصة »^(٢) فاستقسم عنده بقداحه الثلاثة ، وهي : الأمر ، والنهي ،
والمتربص . فخرج الناهي ثلاث مرات . فكسرها ، وضرب بها وجه
الصنم ، وقال : « ويحك ! لو أبوك قتل ما عقتني ! » ثم نازل بني أسد
فظفر بهم .

ووجه المنذر^(٣) جيوشاً من إباد وبهراء وتنوخ في طلب امرئ

(١) تبالّة: بلد باليمن خصبة ؛ وهي غير تبالّة التي وليها الحجاج (٢) بيت لخمهم
كان بدعي كعبة البجائية ، وكان فيه صنم بدعي « الخلصة » فهدم ؛ ويقال : انه ما
استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء الاسلام وهدمه جرير بن عبدالله
البجلي (٣) سبب العداء بين المنذر وامرئ القيس أن جد امرئ القيس الحارث بن
عمرو ملك بعد أبيه ؛ كان شديد الملك بعيد الصيت . ولما ملك قباذ بن فيروز خرج
في أيام ملكه رجل يقال له « مزدك » . فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم ، وأن
لا يمنع أحد منهم أخاه ما يريد من ذلك . وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً
على الحيرة ونواحيها . فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك ، فأبى ؛ ودعا الحارث بن
عمرو فأجابه ، فشدد له ملكه ؛ وطرده المنذر عن مملكته وغلب على ملكه . ثم -

القيس ، وأمدّه أنو شروان بجيش من الأساورة ؛ فتفرقت عنه حمير ومن كان معه ، ونجا امرؤ القيس في فئة من بني آكل المرار ؛ فنزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة . فبعث إليه المنذر مئة

- وقعت حادثة فظيعة وذلك أن أم أنو شروان كانت بين يدي قباذ يوماً ، فدخل عليه مزدك ورآها . فقال لقباذ : « ادفعها إليّ ! » فقال : « دونكها ! » فجعل أنو شروان يتضرع إليه أن يهب له أمه ، وقبل رجله . فتركها له ، واضطغن ذلك في نفسه . فلما هلك قباذ ملك أنو شروان . وبلغ المنذر هلاك قباذ فأقبل إلى أنو شروان ؛ فلما اذن للناس دخل عليه مزدك ثم دخل المنذر ، فقال أنو شروان : « إني كنت تمنيت امنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعها لي . » قال مزدك : « ما هما ؟ » قال : « تمنيت أن املك فأستعمل هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة ! » قال مزدك : « اوتستطيعم ان تقتل الناس كلها ؟ » قال « انك لمهنا يابن ١٠٠ ! » ثم أمر به ، فقتل وصلب ، وأمر بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً .

وطلب أنو شروان الحارث بن عمرو (وكان بالانبار) فخرج هارباً في هجائه وماله وولده فمرّ بالتوبة ، وتبعه المنذر بالخيّل من تغلب وبهراء وإباد . فلحق بارض كليب ، فنجا ، وانتهبوا ماله وهجائه ؛ وأخذ بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار ، فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاملاك في ديار بني مريثة . وفيهم بقول امرؤ القيس :

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية بقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مريثنا ^(١)
ولم تغسل جماعهم بغسل ولكن في الدماء مريمينا ^(٢)
تظل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا
فظلت هذه الضغينة متوارثة بين المناذرة والكنديين .

(١) بنو مريثنا : قوم من اهل الحيرة . (٢) الغسل : ما يغسل به من خطمي وأشتان وغيرها . ورملة بالدم : لطخه به .

مقاتل يهدده بالحرب إن لم يسلمهم ، فأسلمهم ، ونجا امرؤ القيس مع
ابنته «هند» ويزيد بن معاوية بن الحرث ، والأدرع والسلاح ، ومال
كان بقي معه . فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيء ؛ وقيل نزل
على سعد بن الضباب الأيادي ، فأجاره .

ثم تحول عنه ، فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلّى بن نيم ؛ فقال فيه :
كأني إذ نزلت على المعلّى نزلت على البواذخ من شمام
(إلى آخر الآيات الآتية في المدح . . .)

فلبث عنده ، واتخذ إبلاً هناك ، فطردها قوم من بني جديلة ،
فخرج ونزل على خالد بن سدوس من بني نبهان من طيء ، وكان عنده
رواحل ، فركبها خالد مع نفر من بني نبهان وخرجوا ليطلبوا له الإبل
من جديلة ؛ فاخذت جديلة الرواحل ورجعوا إليه بلا شيء فقال في
ذلك :

عجبت^(١) له مشي الحزقة خالد كمشي أتانٍ حُلِثَتْ بالمناهل
فدع عنك نهياً صريح في حجارته ولكن حديث ، ما حديث الرواحل !

(١) هذه رواية الأغاني . ورواه في اللسان في «حزق» هكذا : «وأعجبتني
مشي الحزقة» ورواه في «حلا» : «حُلِثَتْ عن مناهلي» . والحزقة : الرجل
القصير الذي يقارب الخطو . وحُلِثَتْ : طردت أو حُبست عن الماء . والنهب :
المنهوب . والحجرات : ج . حَجَرَةٌ ، وهي الناحية .

يقول : دع النهب الذي نهب من نواحيك ، وحدثنني حديث الرواحل ، وهي
الإبل ، التي ذهبت ما فعلت . ورواه في اللسان : «ولكن حديثاً . . . » وهذا
مثل بضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه .

ففرقت عليه بنو نهبان فرقاً من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول :

إذا مالم نجد إبلاً فمعزى . كأن قرون جلَّتْها العِصِي (١)

إذا ما قام حالها أرنت . كأن القوم صبحهم نعي (٢)

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً . وحسبك من غنى شبع وري (٣)

ثم خرج قنزل بعامر بن جوين ، وكان أحد الخلفاء الفتيان . تبرأ قومه من جرائرهم ، فخافه امرؤ القيس على نفسه وأهله وماله ، ثم تغفله وانتقل إلى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر ؛ فاستجار به ، فوقعت حرب بين عامر والثعلبي من أجله . فخرج ونزل بعمر بن جابر ابن مازن من بني فزارة ، وطلب منه الجوار حتى يروى ذات غيبه ؛ فذله على السموأل ، ووصف له منعمته وحصنه فقال امرؤ القيس : « وكيف لي به ؟ » قال : « أوصلك إلى من يوصلك إليه . » فأوصله إلى الربيع ابن ضبع الفزاري ، وكان ممن يأوي السموأل . فقال له الفزاري : « إن السموأل يعجبه الشعر ، فتمال ننشأ له أشعاراً ! » فقال امرؤ القيس : « قل حتى أقول ؟ » فقال الربيع قصيدة طويلة أولها :

قل للمنية أي حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق

فقال امرؤ القيس :

طرفتك هند بعد طول تجنب وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق (٤)

(١) الجملة : ج . جليل ، أي المسن . (٢) أرنت : صوتت ؛ والنعي : خبر الموت ونداء الداعي . (٣) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يحصل . (٤) هذا من قصيدة طويلة ، وهي لا تشأ كل كلام امرؤ القيس ؛ ولهذا -

ثم ذهب به الفزاري إلى السمّوأل . فلما كانوا ببعض الطريق رأوا
بقرة وحشية صرمية ، فتركوها . فرهبهم قوم قناصون من بني
ثعل ، فقالوا لهم : « من أنتم ؟ » فانتسبوا لهم ، فإذا هم من جيران السمّوأل .
فانصرفوا إليه جميعاً ، وقال امرؤ القيس :

رُبَّ رامٍ من بني ثعلٍ مُخْرِجٌ كَيْفَةٍ من قُنَرِهِ ^(١)
عارضٍ زوراءٍ من نَشَمٍ مع بَانَاتٍ على وَثَرِهِ ^(٢)
إذ أنه الوحش واردة فتشتي النزع في يَسَرِهِ ^(٣)
فرماها في فرائصها بإزاء الحوض أو عُقَرِهِ ^(٤)
برهيشٍ من كُنَانَتِهِ كتلطي الجمر في شرهِهِ ^(٥)
راشه من ريش ناهضة ثم أمهاه على حجرِهِ ^(٦)

— ذهب بعض الادباء إلى أنها منجولة ، ولم تدون في ديوانه . (١) قُنَرَةُ الصائد :
بئر يحفرها ويكن فيها . والجمع قُنَرٌ . ورواه في اللسان : « من سِتَرِهِ » ولعله ج . سترة
وهو ما استترت به كائنًا ما كان . (٢) قوس زوراء معطوفة . والنشم شجر تتخذ
منه القسي . ورواه في اللسان : « غير بَانَاتٍ على وَثَرِهِ » . (٣) رواه في الصحاح
واللسان : فأنته الوحش فتعق النزع . . . » والتعق في نزع القوس : مدّ الصلب .
واليسر : ج : يَسَرَةٌ : استمرار الكف إذا كانت غير ملتزمة ؛ يقال : « في فلان
يَسَرٌ » . واليسر : ما كان حذاء وجهك . وروي : يَسَرٌ ج . يَسَرِي روي
يَسَرُ ج . يَسَارٌ . (٤) الفريضة : لحمة بين الجنب والكف ترعد من الدابة إذا
فزعت . وعقر الحوض : موضع الشاربة منه . (٥) الرهيش : النصل الدقيق ؛ ونسل
رهيش : جديد . (٦) راش السهم : ركب عليه الريش ؛ والناهض : فرخ العقاب
الذي وقّر جناحاه ونهض للطيران ؛ وأمهى الحديدية : سقاها الماء وأحدها .

فهو لا تنمي رَمِيته ماله لا عد من نفسه (١)

ثم مضوا حتى قدموا على السموأل ، فانشده الشعر ، وعرف لهم
حقهم فأنزل المرأة في قبة آدم ، وأنزل القوم في مجلس له برّاح (٢) فلبث
عنده حيناً ثم طلب إليه أن يكتب كتاباً إلى الحارث بن أبي شمر
الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ، فاستنجد له ، ورحلاً . واستودع عنده
المرأة والأدراع والمال ، وكان عنده خمس أدرع : الفضاضة ، والضافية ،
والمحصنة ، والخربق ، وأم الذبول ، وهي لبني آكل المرار يتوارثونها
ملكاً فلكاً .

وضع ذلك عند السموأل وأقام معها ابن عمه يزيد بن الحرث بن
معاوية . فمضى إلى القُسطنطينية ، وأخرج معه إليها عمرو بن قبيثة
الضبي ، وكان شاعراً فحلاً ، لقيه في آخر عمره ، فقال : « ألا تترك
الصيد ؟ » فقال :

شكوت إليه أنني ذو جلالة وأني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! إذا سر كم لحم من الوحش فاركبوا
فلما جاوز الدرب ، علم أنه سائر إلى قيصر ، فبكى . وقد أشار
أمروؤ القيس إلى هذه الرحلة بقوله من قصيدة :

(١) يقال : أميت الصيد ، فمضى بنمي ، وذلك أن ترميه فتصيبه ويذهب عنك
فيموت بعدما يغيب . والنفر : الرهط ، دعا عليه وهو يريد مدحه ، كقولك لرجل
يعجبك فعله : ماله قاتله الله ! وانت تريد غير معنى الدعاء عليه (٢) أرض برّاح :
أسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران .

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
ثم مات عمرو في الطريق ، فسمي « الضائع » لموته في غربة من
غير إربة^(١) .

ولما انتهى امرؤ القيس إلى قيصر قبله وأكرمه ، وكانت له عنده
منزلة . فاندس رجل من بني أسد يقال له « الطماح » - وكان امرؤ القيس
قد قتل أخاه - فأتى بلاد الروم وأقام مستخفياً .

ثم إن قيصر ضم إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً فيه جماعة من أبناء
الملوك ، وطمع أن يكون له قوة في العرب يقاوم بها نفوذ الأكسرة .
فلما فصل الجيش قال لقيصر قوم من أصحابه : « لئلا نمن أن يظفر بما يريد
ثم يغزوك بمن بعث معه ؟ » فصرف الجيش وأعادته .

ويقال إن الطماح الأسدي قال لقيصر إن امرأ القيس غوي عاهر ،
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ،
وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها ، فيفضحها في العرب ويفضحك .
فبعث إليه حينئذ بحملة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : « إني
أرسلت إليك بحملتي التي كنت البسها تكرمه لك . فإذا وصلت إليك
فالبسها باليمن والبركة . واكتب إلي بخبرك من منزل منزل » . فلما لبسها
أمرع فيه السم وسقط جلده ، فلذلك سمي « ذا القروح » وقال في ذلك :

لقد طمخ الطماح من بعد أرضه ليلبسن من دائه ما تلبسنا
فلو أنها نفس تموت سوية^(٢) واكنها نفس تساقط أنفسا

(١) الإربة : الحاجة . (٢) أي : لهاث على الأمر ، وفيه إيجاز .

ثم صار إلى أنقرة ، فاحتضر بها ، فقال :

رُب حَفَنَةٍ مُسْحَنَفَةٍ ^(١) وَطَعْنَةٍ مُثْعَنَجِرَةٍ
وخطبة مَحْبَرَةٍ نَبَقَى غَدَاً بِأَنْقَرَةٍ

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك ، فدفنت في سفح جبل

يقال له « عسيب » فسأل عنها ، فاخبر بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب ^(٢) واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة ، فقببره هناك .

هذا ما ذهب إليه صاحب الأغاني . وفي نهاية الأرب ^(٣) الطماح

رجل من أسد ، أرسله قيصر إلى امرئ القيس بحلة مسمومة ؛ فلما لبسها
تقطع ومات بأنقرة .

أما موته بالحلة المسمومة فيجوز أن يكون أصابه قروح من

احتكاك الثياب بجسمه فخالطها السم . كما يجوز أن تكون تلك القروح

التهبت فأودت بحياته .



(١) روي : « رب خطبة مسحنفرة ٠٠٠ » ، وروي باختلافات كثيرة ؛ ومعنى

« مسحنفرة » : كثيرة العصب والسيلان . ومثعنجرة : ممتلئة ثريداً يفيض ودكها .

ومحبرة : محسنة . والبيت الاول فيه خزم بزيادة حرفين . (٢) في الأغاني : « إن

المزار قريب ٠٠٠ » (٣) ج ٥ ص ١٩١

خلاصة حياته وما نستنتج منها

إذا أمعنا النظر في كل ما أسلفناه يتضح لنا أمور :

١ - أن امرأ القيس من بيت عزيق في الشرف والملك ، وأنه كريم الطرفين : معم مخول .

٢ - أنه يمني الأصل والمختد ، ولكنه نزارى الذشأة واللحن : فقد ولد في ديار بني أسد ، ونكحهم بلغتهم منذ نعومة أظفاره ، فجاء شعره نزارى اللهجة واللغة .

٣ - أنه استهل حياته بالصبوة واللهو والنعيم والترف ، ثم تدرج إلى سلسلة من المصائب ابتدأت بطرد أبيه إياه ، وعيشته عيشة أصحابه من شذاذ العرب وذوئانهم في الفلوات ، ثم تفاقم الخطب بقتل أبيه وما تبعه من استنصار القبائل وقعودهم عن مظاهرتة ، ثم مطاردة المنذر إياه وترواميه على القبائل والمجيرين ليحجموه ويحجموا ابنته وما معه من المال والسلاح ، وإغارة فريق على ابنته ، ثم شخوصه الى قيصر وإخفاقه في رحلته التي انتهت بموته في دار غربة بين أنياب الفاقة والقروح بعيداً عن أهله وقومه . وقد كان في خلال ذلك يكابد من الآلام الموحشة ، والصغار الممض ، ما كان له اسواً وقع في نفسه .

فهو في غزله يمثل لنا ناحية من حياته التي قضاهها في مغازلة الحسان

ومعاقرة الخمر . وفي وصفه يمثل لنا ناحية أخرى قضائها في ركوب
الحيل والصيد ، واجتياح الأودية والفيافي وما شاكل ذلك .

وفي فخره وشكواه يُبين لنا عن نفس ألحت عليها المصائب حتى
بدلت أنفعتها خنوعاً ، وعزتها ذلاً ، وقوتها ضعفاً ، وجعلتها تنفع بالأمزى
بعد الصافنات الجياد والإبل المهجان ، وتعد الشيع والري غاية الغنى ، بعد
أن كانت تمقر للعداوى مطية فيرتين بلحمها وشحمها

٤٠ - قد يسبق إلى الظن أن في شيء مما أسلفنا ذكره ما يدعو إلى الشك
والريبة مثل موته مسموماً بالحلّة ، وقوله الأشعار والرجز في الغربة في
ديار قوم لا يعرفون العربية ولا يحسنون رواية الأشعار وحفظها .
وقد ذكرنا للأول وجهاً لا يبعده من الحقيقة .

أما الثاني فقد تضافرت الروايات على نسبة الرجز الذي قاله في
أنقرة ، وإن ورد فيها اختلاف في تأليفه وصورته . وعلى نسبة الايات
التي قالها حين رأى امرأة مدفونة عند عسيب .

ولا مجال للشك بعد هذا ، على أنهم ذكروا^(١) أن امرأ القيس
صحب في رحلته هذه جابر بن حنّس التغلبي إلى بلاد الروم ، فلما اشتدت
عنته ، صنع له جابر من الخشب شيئاً كالقر فمكان يحمله فيه .
وقد أشار امرؤ القيس إلى ذلك بقوله من قصيدة :

فإِذَا مَا تَرَيْتَنِي فِي رَحَالَةِ جَابِرٍ
عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفَى أَكْفَانِي^(٢)

(١) من ذكر ذلك صاحبنا اللسان والخزانة (٢) الرحالة : السرج من جلود لا .

فيارب مكروب كررت وراءه

وَعَانِ فَكَسَّكَ الْعُجْلُ مِنْهُ فَفَدَّانِي

• إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُفْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ

فليس على شيءٍ سواه بخزان

وهذا يدل على أن هذه القصيدة قالها في بلاد الروم قبيل وفاته .

وذكر في الخزانة أن امرأ القيس قال قصيدته :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
في طريق الشام عند مسيره إلى قيصر بعد قتل أبيه . وذكر ابن
الكثير أن قول امرئ القيس : وطعنة مسحفرة الخ ... آخر شيء
تكلم به ثم مات .

ولم يذكر الذين كتبوا في امرئ القيس أنه صحب في رحلته إلى
قيصر أحداً إلا عمر بن قيس (وقد مات في الطريق) وجابر بن حني
(وقد بقي معه إلى أن مات) ففعل جابر أروى هذه الايات والرجز
كما روى غيرهما من شعره الذي قاله في رحلته هذه ، كقصيدته التي
يقول فيها :

— خشب فيه يتخذ للركض الشديد ، وأراد بها الخشب الذي يحمل عليه في مرضه .
والخرج : مرير يحمل عليه المريض أو الميت ، أو خشب يشد بعضه إلى بعض .
وأراد بالا كفان : ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي بدفن فيها . وخفقها ضرب
الريح لها . والقر : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرير . وقد قال
البغدادي : « الخرج : الضيق ، وهو لا يناسب هنا وإن كان من جملة معانيه ، فالصواب
ما ذكرناه .

نقطع أسباب اللبانات والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فأنه - انشهد لنفسها أنها مما قيل في هذه الرحلة .

ويجوز أن يكون صاحب آخرين ممن لم تقف على أسمائهم ، وهم
رووا أقواله من رجز وقصيد .

وهذا يبطل ما زعمه بعض الأدباء من أن غزل امرئ القيس كان
كله في صبوته ؛ وسيتضح هذا بعد .



لله يقول له يا سرور ، أي شيء قال لك قاله ١٠٥١ بيتاً قاله (١)

نباهة امرئ القيس وفطنته

كان امرؤ القيس فطنا حاذقا، يدرك المراعي البعيدة، والاغراض المتوخاة بمحذقه ولباقته .

قال ^(١) مجالد بن سعيد بن عبد الملك : : « قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل إلى عشرة ، أنا أحدهم ، من وجوه الكوفة . فسمروا عنده ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدثه ، وأبدأ أنت يا أبا عمر . فقلت : أصالح الله الأمير ! أحدث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت : إن امرأ القيس آلى آية أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين . فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا ، قلن : أربعة عشر . فبينما هو يسير في جوف الليل ، إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة ، كأنها البدر لثمه ، فاعجبته ؛ فسألها : يا جارية ! ما ثمانية ، وأربعة ، واثنان ؟ فقالت : أما ثمانية فاطباء الكلبة ، وأما أربعة فاخلاف الناقة ، وأما اثنان فتدب المرأة . فخطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها . وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مئة من الابل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة افراس ؛ ففعل ذلك . ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة

(١) نهاية الارب ١٥٥/٢ والاغاني

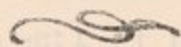
وأهدى لها نحيباً^(١) من سمن ، ونحيباً من عسل ، وحلّة من قصب . فنزل
العبد على بعض المياه ، فنشر الحلّة فلبستها ، فتعلقت بسكرة ، فانشقت وفتح
النحيين فأطعم أهل الماء منهما ، فنقصا . ثم قدم على حي المرأة ، وهم
خلف^(٢) . فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها . فقالت
له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ؛ وأن أمي ذهبت تشق
النفس نفسين ، وأن أخي ذهب يراعي الشمس ، وأن سماء كم انشقت ،
وأن وعاءيكم نضبا . فقدم الغلام على مولا ، فأخبره ، فقال : أما
قولها : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف
قوماً على قومه . وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها
ذهبت تقبل^(٣) امرأة نفساء . وأما قولها : ذهب أخي يراعي الشمس
فإن أخاهما في سرح له يراعه ! فهو ينتظر وجوب^(٤) الشمس ليروح به
وقولها : إن سماء كم انشقت ، فإن البرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها
إن وعاءيكم نضبا ، فإن النحيين نقصا . فاصدقني ! فقال : يا مولاي ! إني
نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أنني ابن عمك ،
ونشرت الحلّة فلبستها ، وثجملت بها ، فتعلقت بسكرة فانشقت . وفتحت
النحيين ، فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى لك^(٥) ثم ساق مئة
(١) النحي : الزق الذي يجعل فيه السحن خاصة ، واستعماله في العسل للمشكلة .
(٢) خلف : غيب وحضر ، ضد . (٣) قبلت القابلة المرأة تقبلها إذا قبلت الولد ،
أي تلقيه عند الولادة ؛ وقبلت الولد : أخذته من الوالدة . (٤) سقوط وغياب .
(٥) تهدد ووعد ، أي قاربك ما تكره ، أو كلمة يقولها الرجل يحسر آخر على ما
فاته ويقول له يا محروم ، أي شيء فاتك !

من الإبل ، وخرج معه الغلام ليسقي الإبل ، فعجز ، فأعانه امرؤ القيس
فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل ، ف أخبرهم أنه
زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت : والله ما أدري ، أزوجي
هو أم لا ؟ ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبيها ففعلوا .
فأكل ما أطعموه . قالت : اسقوه لبناً حازراً (حامضاً) ، فسقوه ،
فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث^(١) والدم . ففرشوا له فنام .
فلما أصبحت أرسلت إليه : أريد أن أسألك عن ثلاث . قال : سلي عما
بدالك . فقالت : لم تختلج شفتاك ؟ قال : من تبيلي إياك . قالت : لم
تختلج فخذاك ؟ قال : لتوركي إياك . قالت : فلم يختلج كشحاك ؟
قال : لالتزامي إياك . قالت : عليكم العبد ، فشدوا أيديكم به ! ففعلوا .
ومر قوم بامرئ القيس فاستخرجوه من البئر ، فرجع إلى حيه
فاستاق مئة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك .
فقالت والله ما أدري ! أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً ،
وأطعموه من كرشها وذنبيها . ففعلوا . فلما أثو به بذلك قال : وأين
الكبد ، والسنام ، والملكاء^(٢) فأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً
حازراً ، فأبى به ، فأبى أن يشربه ، وقال : أين الصريف والرثيثة^(٣) ؟
فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . ففرشوا له ، فأبى أن ينام ، وقال :
افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلم

(١) السرجين ما دام في الكرش . (٢) الفقر التي عليها السنام ، أو ما بين السنام
والعجز . (٣) الصريف اللبن ينصرف عن الضرع حاراً إذا حلب فإذا سكنت رغوته فهو
صريع . والرثيثة : لبن حامض يحلب عليه فيخثر .

شربطني^(١) عليك في المسائل الثلاث . فأرسل إليها : سليمان عما شئت !
 فقالت : لم يحتاج شفتاك ؟ قال : اشرب المشعشعات^(٢) . قالت : فلم
 يحتاج كشحاك ؟ قال : لبس الحبرات^(٣) . قالت : فلم يحتاج فخذاك ؟
 قال : لركض المطهات^(٤) . قالت : هذا زوجي لعمرى ! فعليكم به
 واقتلوا العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية . »

قال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خير في الحديث في سائر الليلة . بعد
 حديثك يا أبا عمرو ، وإن يأتينا أحد بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا ،
 وأمر لي بجائزة .



(١) الشربطة : الشرط . (٢) الخمر المعزوجة بالماء أو التي ارق مزاجها .
 (٣) ضرب من يرود اليمن منعر . (٤) المطهم من الناس والخيول : الحسن التام ، كل
 شيء منه على حدة ، وقليل لحم الوجه أو السمين الفاحش السمن .

منزله في الشعر عند العلماء والشعراء

أجمعت كلمة العلماء بالأدب على أن امرأ القيس من الشعراء الفحول وأنه من شعراء الطبقة الأولى ؛ وأكثرهم على أنه رأس الطبقة الأولى . وقد شهد له بالفضل والتقدم أهل الفصاحة ، وأعلام البيان والأدب والشعر .

خرج وفد من جبهة ، فلما قدموا على النبي (ص) سأله عن مسيرهم فقالوا : « يا رسول الله ! لولا يبتان قالهما امرؤ القيس لهلكنا ! » قال : « وما ذاك ؟ » قالوا : « خرجنا نريدك ! حتى إذا كنا ببعض الطريق ، إذا برجل على ناقه له مقبل إلينا ، فنظر إليه بعض القوم فأعجبه سير الناقة ، فتمثل ببيتين لامرئ القيس ، وهما :
وَلَمَّا رَأَتْ ^(١) أَنْ الشَّرِيعَةَ ^(٢) وَرَدَهَا ^(٣)

وَأَنْ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجِ ^(٤)
بِفِيْ عَلَيْهَا الظِّلَّ عَرْمَضَهَا ^(٥) طَامَ ^(٦)

(١) الضمير للحمر . (٦) الشريعة : مورد الماء الذي تشرب فيه الابل . (٣) في اللسان ، والخزانة ، والشعر والشعراء : « ان الشريعة هما » أي طلبها (٤) موضع في بلاد عيس (٥) طحلها (٦) طام مرتفع . يريد : ان هذه الحمر لما ارادت شريعة -

« وقد كانت ماؤنا نفد ، فاستدللنا على العين بهذين البيتين ،
 فوردناها » قال النبي (ص) : « أما إني لو ادر كته لنفغته . وكأني أنظر
 إلى صفرة وبياض إبطينه ، وحموشه ^(١) ساقيه ، في يده لواء الشعراء
 يشدهدي ^(٢) بهم في النار ! ^(٣) »

ومرَّ لبيد بن ربيعة بمجلس بني نهد في الكوفة وبيده عصا بتو كاً
 عليها . فبعثوا غلاماً يسأله : من أشعر الناس ؟ فقال : ذو القروح بن
 حُجر الذي يقول :

وبُدلت قرحاً دامياً بعد صحة فيا لك نعي قد تبذلت أبوسماً !
 (يعني امرأ القيس) . فرجع إليهم الغلام وأخبرهم . قالوا :
 « ارجع فاسأله : ثم من ؟ » فسأله : « ثم من ؟ » قال : « ابن العنيزتين ^(٤) »
 (يعني طرفة) قال : « ثم من ؟ » قال : « صاحب الحُجْن » (يعني
 نفسه) . ^(٥)

— الماء خافت على انفسها الرماة وأن تدمي فرائصها من سهامهم ، عدلت الى العين التي عند
 ضارج لعدم الرماة عليها . (١) دقة . (٢) يتدحرج . (٣) وفي اللسان : ذاك
 رجل مذكور في الدنيا ؛ شريف فيها ، منسي في الآخرة . يجيء يوم القيامة معه
 لواء الشعر الى النار .

ونقل السيوطي في شرح شواهد المغني ، عن ابن عساكر : ان لبيداً قدم المدينة
 وقال يارسول الله (ص) : « من أشعر الناس ؟ » فقال : « يا احسان ! أعلمه . » فقال
 حسان : « الذي يقول :

كان قلوب الطير رطباً وباساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
 فقال : « هذا امرؤ القيس ! » فقال رسول الله (ص) : « لو ادر كته لنفغته »
 (٤) في نسخة : ابن العشرين وهي اقرب وأولى . (٥) وفي رواية أنه قال :

ويروى ^(١) أن عمر بن الخطاب قال يوماً : « من أجود العرب ؟ »
 فقيل له : « حاتم . » قال : « فمن شاعرها ؟ » قيل : « امرؤ القيس بن
 حجر . » قال : « فمن فارسها ؟ » قيل : « عمرو بن معد يكرب . » قال
 « فأبي سبيوفا أمضى ؟ » قيل : « الصمصامة ؟ » فقال : « كفى ذلك فخراً
 لليمن ؟ »

وسأل ^(٢) العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن أشعر الناس
 فقال : امرؤ القيس مابقهم ، خَسَفَ لهم عَيْنَ الشعر ، فافتقرَ عن
 معاني عورٍ أصحَّ بصر ^(٣)

- الملك الضليل . قيل : ثم من ؟ قال : الشاب القليل . قيل : ثم من ؟ قال :
 الشيخ أبو عقيل (يعني نفسه) . (١) شرح الكامل ١ / ٢١٤ .
 (٢) العمدة ١ / ٥٩ واللسان (٣) قوله : « خسف لهم » من قولهم : خسف
 البئر ؛ إذا حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير . وافتقر : فتح ؛ من فقر البئر :
 سقرها ؛ والفقر : البئر . و « العور » ج . أعور وعوراء ؛ أراد به المعاني الغامضة
 الدقيقة من عورت الركبة وأعرتها ؛ إذا سدت أعينها التي يتبع منها الماء . يريد :
 أن امرؤ القيس أنبط عين الشعر لهم واغزرها ؛ أي ذلل لهم الطريق إلى الشعر وبصرهم
 بمانيه وفنن أنواعه بقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك . وفسره في
 العمدة فقال : يعني أن القيس من اليمن وإن اليمن ليست لهم فصاحة تزار ؛ فجعل
 لهم معاني عوراً فتح منها امرؤ القيس أصح بصر . والاول اولى والبق بمقام المدح :
 لاننا اذا قصرنا مدحه على فتحه المعاني الغامضة لقومه لا يصح ان يكون هذا جوابا
 عن السؤال عن اشعر الناس ؛ لا اشعر اليمن .

وقال فيه علي بن أبي طالب : « رأيته أحسنهم نادرة ، وأسبقهم بادرة
وإنه لم يقل لرغبة أو رهبة . »

وقال الفرزدق : ^(١) « امرؤ القيس أشعر الناس . »
وقال أيضاً : « إن الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً فنحرو . فجاء امرؤ
القيس فأخذ رأسه ، وعمرو بن كلثوم سنامه ، وزهير كاهله ، والأعشى
والنايلة فخذيه ، وطرفة وليد كركنه ، ولم يبق إلا الذراع والبطن
فتوزعناهما بيننا الخ . . . »

وروى الجحجي أن سائلاً سأل الفرزدق : من أشعر الناس ؟ قال :
ذو القروح . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول :
وقاهم جدهم بيني أبيهم وبلاشقين ما كان ^(٢) العقاب

وقال أبو عبيدة : « فتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بذئ الرمة »
وفي العمدة : كان أبو عبيدة يقول : « افتتح الشعر بامرئ القيس ، وختم
بابن هرمة . » ^(٣)

وقال أبو عبيدة : « أشعر الناس أهل الوبر خاصة وهم امرؤ القيس
وزهير ، والنايلة . »

وقال أبو زيد الخطابي : « السقول عندنا ما قال أبو عبيدة : أشعر

(١) الجهرة ص ٧٥ (٢) في رواية : ماحل (٣) العمدة ص ٥٠

الناس امرؤ القيس ، ثم زهير ، والنابعة ، والأعشى ، وليد ، وعمرو ،
وطرفة ! »

وقيل ^(١) لكثير أو لنصيب : « من أشعر العرب ؟ » فقال : « امرؤ
القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابعة إذا رهب ، والأعشى
إذا شرب . »

وقال نصيب : « . . . وليس لأحد من الشعراء بعد امرئ القيس
ما للنابعة وزهير . » فقد قدمه عليهم جميعا .

واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء ، فسألهم عن
أرق بيت قالته العرب . فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :
 . وما ذرفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل
وقال :

أَلله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل
وقال :

من آل ليلى وأين ليلى ؟ وخير ما رمت ما ينال !

وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر
الشعراء في الجاهلية ، وأشعر شعراء وقته ، فقال : أشعر شعراء الجاهلية

(١) العمدة ٦٠/١

امروء القيس ، وأضر بهم ، مثلاً طرفه . »

وكان دِعيل يقدم امراً القيس بقوله في وصف عقاب :
وَبَلَّمَهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ ظَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ
وسمع قول النبي (ص) المتقدم : « ... وقائدهم إلى النار ! » فقال :
« لا بقود قوماً إلا أميرهم . »

✓ وسئل الأصمعي ^(١) : من أشعر الناس ؟ فقال : « الذي يأتي إلى
المعنى الحسب فيجعله بلفظه كثيراً ، وينقضي كلامه قبل القافية ؛ فإن
احتاج إليها أفاد معنى زائداً ! » ف قيل له : « نحو من ؟ » فقال : « نحو
الفانح لأبواب المعاني ، وهو امرؤ القيس ، حيث قال :
كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ
فَإِنْ كَلَامُهُ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ الْجَزْعَ ، وزيادة المعنى في قوله : الذي
لم يثقُب . وفي هذه الزيادة من الحُسن والإجادة ما لا يخفى »

وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب وكان العتيبي أنشد مروان بن أبي
حفصة لزهير ، فقال : هذا أشعر الناس . ثم أنشده للأعشى ، فقال : بل
هذا أشعر الناس . ثم أنشده لامرؤ القيس ، فكأنما سمع به غناء على
الشراب . فقال : امرؤ القيس - والله ! - أشعر الناس .

(١) الخزائن لابن حجة ص ٢٨٩

وقال أيضاً : « امرؤ القيس ، من أهل نجد ، من الطبقة الأولى
وذكر قوله :

— كأن المدام ، و صوب الغمام ، و ربح الخزامى ، و نشر القطر ،
— يعمل به برد أنيابها إذا غرّد الطائر المستحضر
ثم قال : « وكل ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ . »

وقالت طائفة من المنعقبين : « الشعراء ثلاثة : جاهلي ، وإسلامي ،
ومولد . فالجاهلي امرؤ القيس ، والإسلامي ذو الرمة ، والمولد ابن المعتز .
وهذا قول من يفضل البديع على جميع فنون الشعر . »

وقد قال العلماء بالشعر إن امرؤ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما
لم يقولوا ، ولكنه سبق إلى أشياء ، فاستحسنها الشعراء ، واتبعوه فيها لأنه
قيل : أول من لطف المعاني ، واستوقف على الطلول ، وشبه الذئب بالظباء
والمها والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وفرق بين الذئب وما مواه
من القصيد ، وقرب ما أخذ الكلام ، فقيداً وأبد ، وأجاد الاستعارة والتشبيه .

وفي العمدة : ولم يتقدم امرؤ القيس والناطقة والأعشى ، إلا بحلاوة
الكلام وطلاوته مع البعد من السخف والركاكة . على أنهم لو أغربوا
لكان ذلك محمولاً عنهم ، إذ هو طبع من طباعهم .
وكان امرؤ القيس مقلداً ، كثير المعاني وابتصر فيه ، لا يصح له إلا

عشرون شعراً ونيف^(١) بين طويل وقطعة . ولا نرى شاعراً هكذا ديفلت
من حبائيه . وهذه زيادة في فضله ونقدمه .

وقال التبريزي في شرح أبيات اصلاح المنطق: « النسبة الى امرئ
القيس مرقسي ، وأشعر المراقسة ابن حجر هذا . »

وقال العسكري : « أئمة الشعر أربعة: امرؤ القيس والنابعة وزهير
والأعشى »

وقال أبو عمرو : « اتفقوا على أن أشعر الشعراء امرؤ القيس والنابعة
وزهير الأعشى . فامرؤ القيس من اليمن ، والنابعة وزهير من مضر ،
والأعشى من ربيعة . وأشعر الأربعة امرؤ القيس ، ثم النابعة ، ثم زهير ،
ثم الأعشى . »

وقال بونى : « كان علماء البصرة يقدمون امرأ القيس . »

وقال الأصمعي : سألت بشارا من أشعر الناس ؟ فقال : « أجمع أهل
البصرة على أمرئ القيس وطرفة . »

(١) في الاصل : « الانيف وعشرون شعراً . . . »

وذكر محمد بن سلام الجعفي امرأ القيس في الطبقة الأولى من
الشعراء الجاهليين .

وقال الفراء : « كان زهير واضح الكلام . . . جيد المقاطع . . .
وكان النابغة جزل الكلام حسن الابتداء والمقطع . . . وكان امرؤ
القيس شاعراً الذي علم الناس الشعر والمديح والهجاء بسبقه وإياهم . . .

وفي السيوطي عن ابن عساكر : أتى قوم رسول الله (ص) فسألوه
عن أشعر الناس فقال : أتوا حسان . فأتوه ، فقال : ذو القروح (يعني
امراً القيس) لانه لم يعقب ولداً ذكراً ، بل إناثاً . فرجعوا فأخبروا
رسول الله (ص) فقال : صدق ! رفيع في الدنيا خامل في الآخرة . . .

وقال أبو عمرو بن العلاء : سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين
وصفوا الغيث ! أشعر فقال قول امرئ القيس :
ديمة هطلا فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر
(وذكر الأبيات الآتية في الوصف)

المختصرة

✓ إذا استقرأنا أقوال الأئمة السابقة ، ونخلنا ما تحصل من آرائهم ،
يتبين لنا أن جمهرة العلماء بالشعر ، يفضلون امرأ القيس على الشعراء عامة ،

لأوليائه التي مر ذكرها بجملاً وسيأتي مفصلاً ، ولا جادته في أشياء
استحسنها الشعراء فاحتذوا على مثاله فيها ، ولاختياره ضرباً من الكلام
الساحر بحلاوته ، الباهر بطلاوته ، مع ابتعاده عن السخف والركاكة .
ونزهد على هذا أن امرأ القيس وفق إلى معانٍ أفرغها في قوالب
من الألفاظ المطربة بنغماتها ، الرائقة بأسلوبها ؛ فجاءت مثلاً أعلى
في الجودة .

وقد حاول كثير من الشعراء ، في عصره وبعد عصره ، أن يجاروه
فيها ، فقصرت بهم الأداة عن اللحاق به ، فضلاً عن سبقه وتقدمه .
ولذلك غلبت شهرته على من تقدمه ، ومن كان في عصره من الشعراء :
فكان كما قال النابغة في النعمان :

فإنك شمسٌ ، والملوك كواكبٌ ،
إذا طلعت ، لم يبدُ منهم كوكبٌ

(وستأتي زيادة في الإيضاح لهذا البحث)

وكان امرؤ القيس يعلم ذلك من نفسه . ولهذا كان كثير
الإدلال في شعره ، شديداً لاعتداد بنفسه ، واثقاً بقدرته . وكان يعتقد أن
لا يطاوله أحد في الشعر .

لتي ^(١) التوأم البشكري (واسمه الحارث بن قنادة ويكنى أبا
شريع) وبعضهم يقول إنه الحارث ابن التوأم) فقال له : « إن كنت شاعراً

(١) العمدة : ١٣٥/١ والديوان وبدائع البدائع ٩٣

كما تقول، فملط^(١) لي أنصاف ما أقول فأجزها . قال : « نعم ! »

فقال امرؤ القيس : أحر تروى بريقاً هبّ و هبنا^(٢)

فقال التوأم : كنار مجوس تستعر^(٣) استعاراً

فقال امرؤ القيس : أرقّت له ونام أبو شريح

فقال التوأم : إذا ما قلت قد هدأ^(٤) استطاراً^(٥)

فقال امرؤ القيس : كأن هزيمة^(٦) بوراء غيب

فقال التوأم : عشار^(٧) وولّه^(٨) لاقت عشاراً

فقال امرؤ القيس : فلما أن علا كتيفي^(٩) أضاح^(١٠)

فقال التوأم : وهب^(١١) أعجاز ريقه^(١٢) فحاراً^(١٣)

فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات^(١٤) السرظيبا

فقال التوأم : ولم يترك بجلهتها^(١٥) حماراً

فلما رآه امرؤ القيس قد ماتنه ، ولم يكن في ذلك العصر من يمانته

آلى أن لا ينازع الشعر أحداً آخر الدهر . وفي البدائع : فقال امرؤ

القيس : لا أنعت على أحد بعد ذلك بالشعر . (روى ذلك أبو عبيدة عن

(١) يقال : ما لطف فلان فلاناً ، إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتاً ، ولم يملط له تمليطاً .

(٢) نحو نصف الليل (٣) انتقد (٤) سكن (٥) انتشر (٦) في البدائع : كأن حنينه

والرعد فيه ، وفي نسخة هزيمه ، أي صوته حيث لا أراه (٧) النوق القرية العهد بالنتاج

(٨) فقدت أولادها (٩) في نسخة : دنا لقفا : (١٠) اسم جبل (١١) استرخت

(١٢) أوله (١٣) ثبت وتوقف وسال واستدار كلمته (١٤) موضع ، في البدائع :

بيطن الأرض ظيبيا . (٥) ناحية الوادي . يريد : لم يدع ظيبياً ولا حماراً ، إلا

أغرقه أو فناه عن موضعه .

أبي عمرو بن العلاء .) وقال أبو عمرو : ولو نظر بين الكلامين لوجد
التوأم أشعر في شعرهما هذا . لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء ، وهو في
فسحة مما أراد ؛ والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر في القافية التي
مدارهما جئما عليها . ومن ههنا عرف له امرؤ القيس من حق المماننة ما
عرف .

ونزل به علقمة بن عبدة فتنازعا الشعر ، وادّعا كل واحد منهما على
صاحبه . فقال علقمة : « فقل شعراً تمدح به فرسك والصيد ، وأقول
في مثل ذلك . » فقال كل منهما قصيدة في ذلك ، وحكما أم جندب
زوجة امرئ القيس . فقالت لزوجها : « علقمة أشعر منك . » وبينت
سبب ذلك ، وسيأتي .

ولقي^(١) عبيد بن الأبرص امرأ القيس ، فقال له عبيد : « كيف
معرفتك بالأوأبد؟ »^(٢) فقال : « ألقى ما أحببت ! » فقال عبيد :
ما حية ميتة أحيت بميتها . درداء^(٣) ما أنبت سنا واضرا سا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة نسقي في سنا بلها فأخرجت بعد طول المكث أكداسا
فقال عبيد :

ما السود والبيض والاسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تماسا
فقال امرؤ القيس :

(١) بدائع البدائع (٢) الأوأبد : ج . أبدة . وهي الكلمة أو الفعلة الغريبة
والكلمة الوحشية ، والشوارد من القوافي . (٣) ذاهبة الاسنان .

- تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها روى بها من محول الارض أقباسا^(١)
فقال عبيد :
- ما مر ثجاة على هول مراكبها يقطعن طول المدى سيراً وأمراسا^(٢)
فقال امرؤ القيس :
- تلك النجوم إذا حالت مطالعها شبهتها في سواد الليل أقباسا^(٣)
فقال عبيد :
- ما المقاطعات الارض لا انيس بها ناتي سراعاً وما يوجمن أنكاسا^(٤)
فقال امرؤ القيس :
- تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :
- ما المفاجعات جهاراً في علانية أشد من فيلق^(٥) ملمومة باسا
فقال امرؤ القيس :
- تلك المنايا فما ييقن من أحد يكفّن^(٦) حتى وما ييقن أكياسا^(٧)
فقال عبيد :
- ما السابقات سراع الطير في مهل لا تشتكين ولو أجمتها فاسا^(٨)
فقال امرؤ القيس :

(١) لعله ج : يَبْسُ ، بمعنى البابس (٢) المَرْس : السير الدائم . (٣) ج : قَبَس : شعلة من نار تقتبسها من معظم (٤) النكس : الضعيف من السهام والرجال ، والمقصر عن غاية الكرم (٥) الفيلق : الجيش والكتيبة المعظمة ، ولمعومة مجتمعة (٦) كفته : ضمه وقبضه (٧) ج : كيس : العاقل وخلاف الاحمق . (٨) الفاس : آلة بقطع ويحفر بها . وفاس اللجام : الحديد القائمة في الحنك .

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوها كانوا لهن غداة الروح أحلاسا^(١)
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجوف في طلق^(٢) قبل الصباح وما يسرين قرطاسا^(٣)
فقال امرؤ القيس :

تلك الأماني تترك الفتي ملكا دون السماء ولم ترفع به رامسا
فقال عبيد :

والخامون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أنزلها رب البرية بين الناس مقياسا
وإذا أمعن الباحث في هذه الأبيات ، ورأى ما فيها من وهن في
التأليف ، وضعف في الأسلوب ، وما فيها من الحشو في مثل قوله : جهاراً في
علانية . . . وألفاظ المؤمنين ، مثل : إذا الرحمن أرسلها ، والرحمن أنزلها
رب البرية ، وجعلها مقياساً بين الناس . . . لا يستبعد أن تكون نسبتها
إلى امرئ القيس وعبيد غير صحيحة ، وأن تكون وليدة العصر العباسي
كلها أو بعضها ؛ ولم يكدهم عرف للمقدمين مثل هذه الممانعة أو المبالطة .
ولو صحت لكان امرؤ القيس أشعر من عبيد لتقيدته بالقافية والوزن والموضوع
والزمن . ولو صح ما قاله أبو عمرو في شعر التوأم اليشكري ، لا يوجب
تفضيله على امرئ القيس في بقية شعره .

(١) الخلس : ما ولي ظهر الدابة تحت الرجل والسرّج . وهم أحلاس الخيل : يلزمون
ظهورها كالأحلاس (٢) الطلق : سیر الليل لورود الغب ، والشوط الواحد في جري
الخيل (٣) القرطاس : ادیم ينصب للنضال ، والقرّض .

شعره وأوليائه

اتضح مما أسلفناه أن امرأ القيس يني الحجد ، لكنه نجدني المنشأ
واللغة واللعن : فقد ترعرع في ديار بني أسد في نجد ، بين العرب الخُلص
منهم ، وسمع أشعار النجديين وغيرهم من الزاربيين وأكثَر من ذكر الديار
والمنازل والجبال والمياه والأودية والمواضع التي في ديار نجد . وكان راوية
لأبي دؤاد الأيادي ، فافتق لسانه بالشعر على حداثة سنه ، وطمحت نفسه إلى
مساجلة أشعراء . وكان محباً للجمال ومغازلة الحسان ، كثير الأسفار وتجشم
الأخطار والانتقال من دار إلى دار . ففتق ذلك قريحته ، واختط لنفسه
سبيلاً في الشعر فضل به من تقدمه ، حتى نسب إليه كل حسن في
عصره ، وعفى على آثار من سبقه . وقيل : إنه أول من وقف على الأطلال
وامتوقف ، وبكى واستبكى ، بكائتين :

« قفاً بك ! » من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وبعدون ^(١) ابتداءه هذا أفضل ابتداء صنعه شاعر ، لأنه وقف

وامتوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل ، في مصراع واحد .
ولا يقل عنه في الجودة قوله أيضاً :

(١) العدة .

فغائبك! من ذكرى حبيب وعرفان وزرع خلّت آياته منذ أزمان ؟

وأول من شبه النساء بالمها ، كقوله :

• تصدّ وقبدي عن أسيل وتتي بناظرة من وحش وجرة مطفيل^(١)

وبالظباء ، كقوله :

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

والبيض ، وفي قوله :

• وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتت من لهوبها غير معجل

وشبهها بالدر ، على قول ، في قوله :

• كبكر المقناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل

وأول من جود^(٢) التقسيم في قوله في وصف الفرس :

إذا أقبلت قلت دُبَاءة من الخضر مغموسة في الغدر

وإن أدبرت قلت أثفية ململمة ليس فيها أثر

وإن أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

وهو الذي فتح باب الاحتراس^(٣) بقوله :

• إذا ركبوا الخيل واستلأوا تحرقت الأرض واليوم قر

(فاحترس بقوله (قر) فتعم)

وهو أول الناس اختراعاً^(٤) في الشعر ، وأكثرهم توليداً . وله

اختراعات كثيرة ، منها قوله :

• سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

(١) أي بقرة ذات طفل (٢) العمدة ٢/٢ (٣) الوزير ٦ (٤) العمدة ١/١٧٥

فإنه أول من طرق هذا المني وابتكره ، وسلم الشعراء إليه
فلم ينزعه أحد إياه . وقوله :

• كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العُنب والحشف البالي
وهو أول من ابتكر تمثيل شيء بشيء فيه إشارة ، بقوله :

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مُقتل
فمثل عينها بسهمي الميسر يعني المولى ، وله سبعة أنصباء ، والرقيب ،
وله ثلاثة أنصباء . فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما
عينها . ومثل قلبه بأعشار الجزور . فتمت له جهات الاستعارة والتشيل .
وجمع مثلين في بيت واحد كل منهما قائم بنفسه ، غير محتاج إليه ، كقوله :

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقية الرّحل

وأول من عرف في شعره الترديد (وهو أن يعلق لفظة بمعنى ، ثم
يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر) كقوله : « فتوباً لبست ، وثوباً أجر . »
فقد علق ثوباً لبست ، ثم ردها متعلقة بأجر .

✓ وأجاد في وصف الخيل . وهو أول من جعلها قيد الأوابد ووصفها
بذلك في قوله :

• وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

قال أبو عبيدة : « أول من قيد الأوابد امرؤ القيس »

وأول من شبهها بالعصا كقوله :

بِعَجَلَزَةٍ قَدْ أَتَرَزَ الْجَرِي لِحْمَهَا كُمَيْتَ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ^(١) مَنَوَالٍ

(١) الهراوة : العصا .

وأول من شبهها بالعقاب ، كقوله :

كأنني بفتخام الجناحين لقوة ، صيود من العقبان طأطأت شملال
✓ وأول من أجاد وصف الليل ، وأول جود الاستعارة ، وجعل الجماد
كائنًا حيًا ، وخلع عليه من نعوت الأحياء ما نقض فيه إجماع التشبيه ،
كقوله :

سوليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له ، لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً ، وناء بكلكل :
« ألا أيها الليل الطويل ؟ ألا انجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل !
فقد استعار ليل سدولاً أرخاها ، وصلباً يشمطى به ، وأعجازاً
يردفها ، وكل كلاً ينوء به ، وخاطبه مخاطبة الحي .

وقد زعم ابن وكيع أن أول استعارة وقعت ، قول امرئ
القيس . وذكر البيهقي الأولين .

وهو أول من شبه شئيين بشئيين في بيت واحد ، كقوله يصف عقاباً .
(وفيه من البديع الطباق ، واللف ، والنشر المرتب) :

« كأن قلوب الطير ، رطباً ويابساً ، لدى وكرها ، العناب والحشف البالي .
قال المبرد ^(١) : هذا البيت أحسن ما جاء في تشبيه شئيين مختلفين ،
في حالين مختلفين ، بشئيين مختلفين .

وقال في العمدة : وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثالها ، أو
« كأن » وما شاكلها ، شيء بشيء في بيت واحد ، إلى أن صنع امرؤ القيس في

(١) السيوطي ١١٩

صفة عقاب « كأن قلوب الطير ... » فشيء شبيه بشيئين في بيت واحد
والتبع الشعراء في ذلك . ولم يقع بعد هذا البيت بيت يشبهه في ترتيبه .
وهو أول من شبه أربعة بأربعة ، كقوله :

له أبطالا ظبي ، وسافا نعامة ، وإرخاء مروحان ، وتقريب تنقل
وزعم الفرزدق أن أكل أو أجمع بيت قالته العرب ، قوله : « له
أبطالا ظبي ... »

وذكر قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في
الصفات أكثر من انفرادهما حتى يذني بها إلى حال الاتحاد . وأنشد
في ذلك هذا البيت . وهو عنده أفضل التشبيه كافة : فإنه شبه أعضاء
بأعضاء ، هي هي بعينها ، وأفعالا بأفعال هي هي بعينها ، إلا أنها من حيوان
مختلف .

وقال في العجدة : ثم أنوا بتشبيه أربعة بأربعة : بالكاف وبغير كاف
فقال امرؤ القيس ، وهو أول من فتح هذا الباب : « له أبطالا ظبي ... »
فجاء بتشبيه إضافة كما ترى ، حتى جعله تحميلاً لولا مفهوم الخطاب .
وهو أول من استعمل الكنية اللطيفة ، فكنتي عن المرأة بالبيضة
في قوله : « وبيضة خدر ... » وعن نعومة جسمها ورقة بشرتها ، بقوله :
من القاصرات الطرف لو دَبَّ محولٌ

من الذر فوق الإنب منها لأثرا
وكنى عن عرفها ونعيمها ، وأنها تُخدم ولا تُخدم ، بقوله :
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نوؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وأول من أشار إلى التتبع (وهو أن يريد شيئاً فيتجاوزهُ وبذلك ما يتبعهُ في الصفة ، وينوب في الدلالة عليه) كقوله : « وتضحى فتبت المسك . . . » أراد أن يصفها بالنعمة والترفة ، وأنها شريفة مكفية المؤونة . فجاء بما يتبع هذه الصفة وبدل عليها . فقوله : « يضحى فتبت » تتبع أول . و « نووم الضحى . . . » تتبع ثان . و « لم تنتطق » تتبع ثالث .

وكذلك قوله : « سمن الكلاب ، عجاف الفِصال . . . » فإن « سمن الكلاب » يدل على كثرة ما ينحرون . « وعجاف الفِصال » يدل على بذل اللبن للضيف . ومن أعجب التتبع قوله :

أمرخ خيامهم أم عَشْرُ أم القلب في إثرهم منحدِرُ
يقول : أترُكوا نجداً الذي ينبت المرخ أم الغور الذي ينبت العشر ؟
لأن الأعراب تتخذ الخيام من نبات الأرض التي ينزلونها ، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذي ينزلون به .
إلى غير ذلك مما ذكره العلماء من الأمور التي تقتضي ترجيحهُ وتقديمهُ على غيره .

والذي بدلنا على أن امرأ القيس أوتي من براعة التأليف ، وجودة السبك والرصف ، ورقة الأسلوب ما يتفق مع كل عصر ، ويتفق عند كل فريق - أننا نجد من أبياته الرائعة بيمناها ومعناها فناً من البديع بريئة من التكلف والتصنع بالغة الدرجة القصوى في بابها . وكثير منها لم

يلحقه فيه المتأخرون على شدة نعمدهم ونعمالهم .
✓ فمن ذلك قوله (وفيه الطباق وجناس التصحيف) :
مكرية ، مفر ، مقبل ، مدبر معاً

كجلمود صخر ، حطه السيل من عل

وقوله :

ورحنا وراح الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسفل
وقوله (وفيه التبليغ - المبالغة ، وهو ما يمكن عقلاً وعادة) :

فمادى عداء بين ثور ونمجة دار كا ولم ينضح بماء فيغسل
وقوله (وفيه الإغراق ، أي المبالغة ، وهو ما يمكن عقلاً لا عادة) :

تنورتها من أذرع ، وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عال
وقوله في الغلو (هو ما لا يمكن عقلاً وعادة ، ولكنه أدخل عليه ما
يقربه إلى الصحة) :

كأن غلامي إذ علا حال متنه على ظهر باز ، في السماء مُحَلَّق
وقوله (وفيه الهزل الذي يراد به الجِد) :

وقد علمت سلمى ، وإن كان بعلاً بأن الفتى يهذي وليس بفعل
وقوله (وفيه التصدير ، أي رد العجز على الصدر ، مع الجناس) :

إذا المرء لم يخزُن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وقوله (وفيه الماتله ، وهي أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في
الرنة دون التقفية ، وقد يأتي بعضها مقفى من غير قصد) :

كأن المدام ، و صوب الغمام ، وريح الخزامى ، ونشر القُطْر

وقوله (وفيه المراجعة) ، وهي حكاية ما جرى من المحاورة بين متخاطبين يقال (قلت) :

تقول ، وقد مال الغبيط بنا مآ :

عقرت بعيري ، يا امرأ القيس ، فانزل
فقلت لها : سيري ، وأرخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلن !
وقوله :

• فقلت : سبائك الله ! إنك فاضحي

ألسث توى السمار والناس أحوالي ؟

• فقلت : يمين الله ! أبرح قاعداً ،

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وقوله (وفيه لزوم ما لا يلزم) :

فثلثك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذبيقة ثم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرف له بشق وتحتي شقها لم يحول

✓ وقوله (وفيه الموازنة) ، وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون

المقفية (:

أَفَادَ فَسَادَ ، وَقَادَ فَزَادَ وَسَادَ فَجَادَ ، وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقوله (وفيه الایغال) ، وهو أن المتكلم أو الشاعر إذا انتهى إلى آخر

القربة أو البيت استخرج سبعة أو قافية يريد معنى زائداً ، فكأنه تجاوز

حد المعنى الذي أخذ فيه ، وبلغ مراده فيه إلى زيادة عن الحد) :

• كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم ينقب

فإن كلامه انتهى إلى قوله : « الجزع » وزيادة المعنى في قوله :
« الذي لم يشق »

وقوله (وفيه الإشارة) وهي أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على
المعنى الكثير بإيحاء يدل عليه :

على هيكل بعطيك قبل سوءه أفانين جري غير كز ولا وان
فإنه أشار بقوله « أفانين » إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة ،
والذي يدل على هذا قوله « قبل سوءه » .

وقد تقدم قوله في التقسيم الجيد والاحتباس .

وفي شعره كثير من الأنواع التي سبق إليها من غير أن يتعمدها ،
كالنصريع وحسن الابتداء . ولو استقرأ متبعم لوجد أكثر الأنواع في
شعره .

والخاصة : لا يكاد الباحث يجد نوعاً من أنواع الحسن في باب
الشعر والبلاغة ، إلا ولامرى القيس فيه المثل الأعلى ، والقدح المعلي .
هذا على قلة ما انتهى إلينا من شعره ، حتى عد من المقلين كما تقدم .

وقالوا إنه أول رفق النسيب ، كقوله :

أفاطم ! مهلاً بعض هذا التدلل !

وإن كنت قد أزمعت صرعي ، فأجلي !!

• وإن كنت قد ساءت لك مني خليفة

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

أغرّك مني ، أن حبك قاتلي
وأنتك مهما تأمرى القلب بفعل ؟ !
وما ذرفت عيناك إلا لتضربني

بسهميك في أعشار قلب مقتل !
وإلى جانب ما سبق من المحاسن ، تجدد في شعره أشياء خالف بها منن
الشعراء والفصاحة ، وخرج عن محجته ، وسلك فيها سبيلاً غيرها ، أولى منها :
من ذلك الإقواء ، (وهو اختلاف حركة الروي بكسر وضم) :

كأن ثبيراً ، في عرائن وبّله كبير أناس ، في بجادٍ منمّلٍ
وحقه أن يقول « منمّل » . وقد يقال إنه أراد في « بجاد » : منمّل
فيه . والإصراف (وهو اختلاف حركة الروي بفتح وغيره) كقوله :

فظل طهاة اللحم ما بين منضجٍ صفيفٍ سواء أو قدّيرٍ معجلٍ
وحقه أن يقول « أو قدّيراً معجلاً » . وخرج على المجاورة ونحوها
من الوجوه البعيدة .

والإبطاء (وهو إعادة الكلمة المشتبهة على حرف الروي بلفظها
ومعناها من غير أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات فأكثر كقوله :

وهبت له ربيع بمختلف الصوا صباً وشمال في منازلٍ قُفّالٍ
ثم قال بعد أربعة أبيات :

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقُفّالٍ
وقوله :

على الأبن جياش كأن سراته على الصخر والتعداء سرحة مرقب

ثم قال بعد بيت :

له أبطالا ظي ، وساقا نعامة ، وصهوة غير قائم فوق مرقب
ومنها تكرير الجملة ، أو الشطر ، أو البيت ، ما خلا كلمة الغافية ،
وهذا كثير في شعره ، كقوله :

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهُ وَأَكْرَعَهُ الْوَشْيُ الْبُرُودُ مِنَ الْخَالِ
كما ذعر السرحان جنب الريض^(١)

قعدت له وصحبتني بين ضارج وبين تلاع بتلت فالغريض^(٢)
العذيب بعدما متألمي

وقد أغتدي والطير في وكراتها وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد هيكلي^(٣)
اغيث من الوشي رائده خال
بمنجرد عبل اليدين قبض

له أبطالا ظي ، وساقا نعامة ، وإرحاء سرحان ، وتقريب تنفل
وصهوة غير قائم فوق مرقب

كأن دماء الهاديات بنحرو عصاره حنّاء لشيب مرجل

(١) الغنم في مرابضها (٢) اسم موضع (٣) في رواية : وكراتها

كأن دماء الهاديّات بنحره عصارة حناء بشيب مخضّب

فعاذى عداً بين ثور ونعجة وبين شبوب كالعزيمة قرهب
" " " " " دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل
" " " " " وكان عداً الوحش مني على بال

• وقد أغندي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هبكل
• بمنجرد قيد الأوابد لاحه طراد الهوادي كل شأ ومغرب

على الأيمن جياش كأن اهتزاه إذا جاش فيه حميه غلني مرجل
" " " " سراته على الضمر والتعداء سرجة مرقب
ومنه الإسفاف في الغرض ، قال رؤبة (١) : ما رأيت أفخر من
قول امرئ القيس :

فلو أنما أسمى لأدنى معيشة

• كفاني ولم أطلب ! قليل من المال
• مولكنما أسمى لمجد مؤنل وقد يدرك المجد المؤنل أمثالي !
ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جأتها العصي
فتملاً يلبتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غني شبع وري !

(١) موشح ٢٧

وقال أحمد بن عبيد بن عمار : « قد وقفنا على ما أتاها الشعراء القدماء
من الزلل والخطأ في قصيد أشعارهم وأراجيزها ، قديمها وحديثها ،
وإحالتهم في نسج بعضها ، وما أتوا به من الكلام المذموم . فأولهم امرؤ
القيس ، مع جلالة شأنه ، وعظيم خطره ، وبعد همته ، يقول مفتخراً بملكه
واصفاً لما يحاوله : « فلو أننا سعى لأدنى معيشة . . . » ثم قال بعد هذا
القول المرضي ، في المعنى البهي ، قول أعرابي متلفع بشماته لا يتجاوز
همته ما حوته خيمته : « إذا ما لم تكن إبل فعزى . . . »
ولما تنازع هو وعافسة في الشعر ، وحكما أم جندب (زوج امرئ
القيس) فضلت علقمة فقال لها زوجها : « وكيف ؟ » قالت : « لأنك
قلت :

فلسوّطِ ألحوبُ ، وللساقِ درّةُ

والزجر منه وقعُ أخرج مهذب (١)

فقد جهدتَ فرسك بسوطك ، وزجرت ، وحركت ساقيك ،

فأتعبته ؟

وقال علقمة :

فأدر كهنٌ ثانياً من عنانه يمرُّ كمرِّ الراحِ المتحلبِ

فأدر كُفرسه ثانياً من عنانه ، لم يضربه بسوط ، ولم يتعبه !

وقد عيب عليه قوله :

(١) يعني ألهب جريه حين زجره . وإذا غمز به بساقه درّة جريه . والأخرج :

الظليم . والأخرج : سواد ويابض . ومهذب : مسرع .

مُغْرَكٌ مِنِّي أَنْ حَبَبَكَ قَانِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟
قالوا: إِذَا لَمْ يَغْرَهَا هَذَا فَأَيُّ شَيْءٍ يَغْرَهَا؟ وَهَذَا كَأَسِيرٍ قَالَ لِمَنْ أَسْرَهُ :
« أَغْرَكَ مِنِّي أَنِّي فِي يَدَيْكَ أَسِيرٌ ؟ ! »

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْبَرَاعَةِ وَالرَّقَّةِ مَا لَا يَطُولُ إِلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ إِلَّا
أَمْرُو الْقَيْسِ : فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ يَغْرَهَا ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَ سُؤَالَ الْجَاهِلِ ،
وَالْقَلْبُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَلْبَهَا . فَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ : أَنْتَ مَالِكَةٌ قَلْبِكَ ، مَهْمَا
تَأْمُرِيهِ يَفْعَلُ ، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ قَلْبِي لِأَنَّكَ أَنْتَ مَالِكْتَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
قَلْبُهُ ، فَالْمَعْنَى : مَهْمَا تَأْمُرِي قَلْبِي يَفْعَلُ ، لِأَنَّهُ مُطِيعٌ لَكَ ، وَكُلَا الْمَعْنَيْنِ جَمِيلٌ ،
وَالِاسْتِفْهَامُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ جَيِّدٌ .

وَعَابُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ

قالوا : ذَنْبُ الْعُرُوسِ مَجْرُورٌ ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ الْفَرَسِ
مَجْرُورًا وَلَا قَصِيرًا ، قَالُوا : وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ
وَعَابُوا قَوْلَهُ : « مِنْ دُبُرٍ » ، وَقَالُوا : لِمَ قَالَ ذَلِكَ ؟ فَمِنْ أَيْنَ تَسُدُّ

بِذَنْبِهَا فَرْجَهَا ؟ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ قَوْلِ الْحَذَاقِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَنْ الْأَوَّلِ :

إِنَّ الشَّاعِرَ وَغَيْرَهُ قَدْ يَشْبَهُ الشَّيْءَ بِشَيْءٍ آخَرَ مِنْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ ، أَوْ
نَاحِيَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَلَا يَرِيدُ التَّشْبِيهَ بِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ

شَبَّهُوا الْعَيُونَ بِالزَّرْجَسِ وَاتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى اسْتِجَادَةِ ذَلِكَ ، وَهَمْ لَا يَرِيدُونَ
تَشْبِيهَهَا بِهِ فِي الْبَيَاضِ مَعَ الصَّفْرَةِ ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْنُ عَيُونِ الْهَرَّةِ ! وَكَذَلِكَ

تشبيههم المرأة بالغزال ، والمها ، والأسد ، والبدر ، والغصن . وهنا يريد تشبيه ذنبها بذيل العروس في حسنه ، ولا يتحتم عليه أن يريد التشبيه به في جره على الأرض !

وبينه الثاني « ضليع ... » يبين لنا هذا المعنى ، وبعين هذا القصد . ويقال عن الثاني : إن في كلام الباغاء كثيرًا من مثل هذه القيود ما يقع لزيادة الإيضاح ، أو على سبيل الاتفاق . ولا يجب أن يكون كل زائد للاحترام من شيء آخر . ألا تروى أنهم يقولون : سمعته بأذني ، ورأيت به بعيني ، وكتب بيده ، و...
وعابوا عليه قوله :

وَأَرَكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً^(١) كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ
قالوا : لأن الناصية إذا غطت الوجه ، لم يكن الفرس كريمًا ،
والجيد الاعتدال . على أنه يجوز أن يراد بالوجه بعضه على سبيل المجاز من ذكر الكل ، وإرادة الجزء .
وعيب عليه قوله :

وَالسُّوْطُ مِنْهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزُلُ ذُوْبُرْدٌ مِنْهُمْ
قالوا : مالها والسوط ؟

وعيب عليه قوله : « فتوضح ! فالمقراة لم يعف رسمها ... » ثم قوله بعدها : « وهل عند رسم دارس من معول ؟ » لأن كلامه الثاني ناقض الأول .
وقد قيل : إن مراده لم يعف رسمها لما نسجته الريح وحده ، وإنما (١) خيفانة : فرس طويلة القوائم ضامرة . ويريد بالسعف : شعر الناصية .

عفا للريح والمطر وغيرهما . وقيل : إنه دارسٌ بهضه دون بعض .
وقيل : درس من الريح وغيرها ، ولكنه لم يدرس من قلبي . وقيل : إنه
رجع فأكذب نفسه حين قال : « لم يعف » ثم قال : « دارس » . ومثله
قول زهير :

قَفْ بالديار التي لم يَعْفُهَا القدمُ بَلَى ، وغيرها الأرواح والديمُ
وعيب عليه قوله : « قفلت له لما تَطَى بصلبه . . » ثم قوله : « ألا أيها
الليل الطويل . . » لأنه أتم البيت الأول في وصف الليل ، ولم يذكر ما
قاله ، وجعله متعلقاً بما بعده .

ومثل هذا شائع منتشر في كلام الفصحاء . ولم بعد أهل العروض
من التضمين المريب ذكر المفعول في البيت الثاني لقال أو غيرها .
وعيب عليه فجوره وعيره في شعره ، كقوله :

فمثلك جبلى قد طرقت ومرضع فألهيته عن ذبي تائم محول .
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق ، ونحني شقها لم يحول .
وقالوا : هذا معنى فاحش . وعيب أيضاً لقصده للجبلى والمرضع
دون البكر ، وهو ملك وابن ملوك ، فما فعل هذا إلا انقص همته .
وقد حمل قوله هذا على وجه أفضل ، وهو : أن الجبلى والمرضع لا
تكادان ترغبان في الرجال ، وهما ترغبان فيه لجماله . فقوله هذا يريد به
التمدح . وكذلك عد من فجوره قوله :

دخلت وقد ألفت لنوم ثيابها لدى الستر ، إلا لينة المتفضل
وقوله :

• سموت إليها بعدما نام أهلها • سمو حجاب الماء حالا على حال
إذا ما الثريا في السماء تعرضت • تعرض أثناء الشاح المفصل
ف قيل : لبست الثريا تتعرض في السماء • وقال بعض من عذره : أراد
الجوزاء لأنها تلتوها !
وعيب عليه قوله :

أبعد الحارث الملك بن عمرو • وبعد الملك حُجْرُ ذِي الْقَبَابِ
أَرْجَى مِنْ صُرُوفِ الْعِشِّ لِينًا • ولم تغفل عن الصمّ المضاب
قالوا : إنه مضمّن • وليس هذا بتضمين على الصحيح ؛ لأن التضمين
تعلق كلمة القافية بالبيت التالي تعلقًا لا يتم المعنى بدونه ، وأما هنا ليس
كذلك • وفي كلام الشعراء كثير من هذا النوع •
واستهجنوا قوله :

وهرّ نصيد قلوب الرّجال • وأفلت منها ابنُ عمرو حُجْرُ
لفظة « هر » و « الصيد » مضحك مستهجن • ولو أن أباه حُجْرًا
من فأر بيته ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف •
والحق أن العرب لا تلتفت إلى مثل هذه الأشياء ، وإنما تنظر إلى
الحقائق والجد •

وعيب عليه قوله : « يزل الغلام الحُفّ عن صهواته » وليس للجواد
إلا صهوة واحدة • والحق أن هذا غير عيب لأن العرب تنزل الأجزاء
منزلة الأفراد ، كما قالوا في قول أبي ذؤيب :
« فالعين بعدهم كأن حدائقها »

وليس لها إلا حدقة واحدة .

وعيب عليه قوله :

وعينٌ لها حدرةٌ ^(١) بذرةٌ ^(٢) فشقت مآقيها من آخر

لأنه ذكر العين مفردة ، وأعاد ضمير المثني .

وعيب عليه قوله :

لها متنتان خظاناً كما أكب على ساعديه النمر

والصواب خظتاناً ^(٣)

وحضر أحمد بن أبي طاهر مجلس علي بن يحيى المنجم يوماً بعد أن

أخل به أياماً ، فعاتبه على ذلك . فقال : « كنت متشاعلاً باختيار

شعر امرئ القيس . » فانكر علي عليه ذلك ، وقال : « أما تستحي من

هذا القول ؟ وأي مرذول في شعر امرئ القيس ، حتى تحتاج إلى

اختياره ؟ » وانسع القول بينهما في ذلك . فقال هارون بن علي لآييه :

« قد صدقت ، يا سيدي ، في وصف شعر امرئ القيس ، ولكن فيه

ما يفضل بعضه بعضاً وإلا فقلوه :

يا هند لا تنكحي بوهة ^(٤) عليه عقيقته ^(٥) أحسباً ^(٦)

(١) واسعة مكتنزة صلبة (٢) تبدر بالنظر ، أو الحديدة النظر ، أو تامة كالبدر

(٣) خطأ اللحم : اكتنز ، والخطاة المكتنزة من كل شيء . قيل أصله خظتاناً فاضطر

فوصل الفتحة بألف ساكنة . كما قالوا : كلكال في كلكل . وذهب القراء إلى أنه أراد :

خظتانان ، فحذف النون استخفافاً . (٤) طائر يشبه البومة . وقيل : البومة ، والرجل

الضعيف ، واللاحق (٥) شعره الذي بولد به ، أي إنه لا يبطل ولا ينطف (٦) يضرب

إلى السواد ، والذي ابيضت جلده وفسدت شعرته .

مرسفة^(١) بين أرساغه^(٢) به عَسَم^(٣) يتغي أربا
ليجعل في ساقه كعبها^(٤) حذار المنية أن يعطبا
ولست بخز رافة^(٥) في القعو دولست بطياخة^(٦) أخذبا^(٧)
ولست بذى رثية^(٨) إمر إذا قيد مستكرها أصحابا^(٩)

(١) رسف فهو مرسفة : فسد موق غينه . وأثفه كقولك : هلباجة أو لأن الترسيف يكون في العين وهي مؤنثة . وروي : « مرسفة » وهي كالمعاذة أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . فمرسفة : مبتدأ ، خبره : بين أرساغه ؛ ج . رُسُف : مفصل ما بين الكف والساعد والقدم الى الساق . ويروي : أرفاغه ؛ ج . رُفُغ : هو أصل الفخذ ، وسائر المغاين ، وكل موضع اجتمع فيه الوسخ . (٣) يمس في المرفق والرسف تعوّج منه اليد والقدم (٤) الكعب : العظم لكل ذي أربع ، وكل مفصل للعظام . كان حتى الاعراب في الجاهلية بعلقون ، كعب الارنب في الرجل كالمعاذة ، ويزعمون أن من علقه لم تضره عين ولا سحر ولا آفة ، لان الجن تجتنب الأرباب لمكان الحيض . يقول : هو من اولئك الحمقى . (٥) الخز رافة : الضعيف ، والمضطرب في جلوسه ، أو الذي لا يحسن القعود في المجلس ، أو الكثير الكلام . (٦) الطياخة : الاحمق لا خير فيه ، أو الاحمق القدر أو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء (٧) الاخدب : الذي لا يتمالك حمقا وجهلا ، أو الاحوج (٨) الرثية : وجع يؤخذ في المفاصل واليدين والرجلين . أو كل ما منع من الانبعاث من وجع أو كبر (٩) الامر : الاحمق الضعيف لا رأي له أولا عقل له الا ما أمرته به لحقه ، بأمر لكل امر شبهه بالجلدي إذا قيد انقاد (١٠) اصحب : انقاد .

وتتمة هذه الايات :

وقالت : بنفسى شباب له ولته^(١) قبل أن يشجبا

(١) اللمة : ما ألم من الشر بالمكئبين ؛ ويشجب ؛ يقال : شجبت بشجب -

أهو مما يختار ويوصف بهذه الاوصاف مع ما في هذه الايات من
 حوشي الكلام وجساء الالفاظ وخلوعا من كثير من الفائدة . فامسك
 علي .



واذ هي سواده مثل الجناح نفشي المطارب والمنكب

- شجبا وشجب وشجب شجوبا اذا عطب وهلك . نقول أفدي شيا به : شفقة
 عليه ومحبة فيه والمطارب جمع مطرب ومطرب المنكب والعائق وحبل العائق .

اسلوبه

أما أسلوبه فقد كان جزل الالفاظ ، متين التأليف ، جيد السبك ، كثير الغريب - إلا في الغزل ، فإنه يغلب عليه في غزله الرقة والرشاقة وأما معانيه فقد كانت بديعة ، كما كان خيالها بديعاً . وربما سلك سبيل المبالغة والغلو ، كقوله في الغزل :

• مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ مُحُولٌ
مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لَأَثَرًا^(١) !

وقوله^(٢) :

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلِهَا يَثْرِبُ أَذْنِي دَارَهَا نَظَرُ عَالٍ
وَلَهُ أَيْيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ الشَّعْرَ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْهُ : فَيَأْخُذُ
الْمُسْتَجَادَ ، وَيَطْرَحُ مَا سِوَاهُ ، وَهِيَ :

• أَذُودُ الْقَوَافِي عِنْدِي ذِيَادَا ذِيَادُ غَلَامٍ ، جَرِي ، جَرَادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَيْنُهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ شَتَّى جِيَادَا
• فَأَعَزَلُ مَرَجَانَهَا جَانِبًا وَأَخَذَ مِنْ دَرَّهَا الْمُسْتَجَادَا

(١) الإنب : يُرْدُ أو ثوب يشق في وسطه تلقبه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين ، وهو المعلقة والصدار والشوذر . وقيل : قميص بلا كمين . وقيل : السراويل بغير رجلين (٢) العمدة ١ / ١٣٤

وزعم ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن
الحارث بن معاوية الكندي

وزعم غيره أن الأبيات لامرئ القيس بن عانس الكندي .

وقد تقدم أنه لقب بـ « الذائد » لقوله : « أذود القوافي . . . »

بداهته

والظاهر أنه كان سريع الخاطر ، قوي البديهة ، لم يتكلف تنقيح
شعره وتهذيبه ، بل كان يلقيه عفواً بلا عمل ولا كدٍ قريحة . ولذلك
تجد على أكثر شعره مسحة البداوة وجفاءها ^(١) .

والغالب على شعره أيام صباه التشبيب بالنساء ، ووصف الخيل ،
والصيد ، وما شاكل ذلك مما تقتضيه الصبوة والمجانة . وفي أيام كبره يغلب
على شعره الشكوى من الزمان ، وتجهيم الاخوان ، ونحو ذلك مما تقتضيه
الحنّة التي مني بها . وقد يمثل شعره صورة تامة عن حياته وخلقه . فانظر
إلى قوله :

• بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه

وأيقن أنا لاحقاً بقيصرا

• فقلت له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت ، فاعتذرا

وقوله :

• ولكنني أسمى لجدي • وئذٍ وقد بدرك المجد الموءلّ أمثالي

(١) وقد تقدمت ملاحظته للتوأم البشكري وعبيد بن الأبرص ، وإنشاده

بأبيته في علقمة

وقوله في وصف راحلته :

• عليها فتى لم تحمل الأرض مثله

أبر بميثاق وأوفى وأصبرا

وقوله :

• فضل طهارة اللحم ما بين منضج

صفيق شواء ، أو قد ير معجل

وقوله :

• فضل العذاري برتمين بلحمها

وشحم كهذاب الدّ مقس المختل

فانك تجد فيه عزة الملك ، وتلمح فيه مخايل النبيل والامرة والسيادة

وعلو الهمة وعظمة النفس .

وإذا نظرت إلى قوله :

• إذا ما لم يكن إبل فعزى

كان قرون جملتها العصي

• لنا غنم نسوقها غزار

الغ = = = الخ ...

فإنه يمثل لك قناعة الصعلوك ، وذلة المعدم ، ورضى الحامل .

وإذا نظرت إلى قوله :

• فإن كنت قد ساءت لك مني خليفة

فلسي ثيابي من ثيابك نذل

وقوله :

• رمتني بسهم أصاب الفؤاد

غداة الرحيل فلم انتصر

• فأسبل دمعي كفض الجمان

أو الدر رقراقه المنحدر

• فبت أكابد ليل السّما

م والقلب من خشية مقشعر

تمثل لك فيه ذل العاشق ، وخنوع المحب الذي ملك الحب عليه

مشاعره . فلم يجد ما يفرج به كربته إلا إسبال الدمع ، والاستسلام

• للمحجوب ، والنزول عند رغبته .

• وإذا تأملت قوله :

• وأنا المنية بعد ما قد نَوَّموا

• وأنا المعالينُ صفحة النَوَّامِ

• وقوله :

• وإذا أذيت يبلدة ودعتها

• ولا أقيم بغير دار مقام !

• وأنازل البطل الكريه نزاله

• وإذا أناضل لا تطيش سهامي !

• وقوله :

• والله ! لا يذهب شيخي باطلا

• حتى أبير مالكا وكاهلا

• القاتلين الملك الحلاحلا

• خير معد حسبا ونائلا^(١)

• وقوله

• وكل مكارم الأخلاق صارت إليه همتي ، وبه اكتسائي

• رأيت يضم بين جوانحه نفساً جبارة لا أقيم على ضيم ، ولا تنام على

• وتم . فهو الموت ، وهو بنازل البطل الكريه نزاله ، ولا تطيش سهامه ،

• وقد أحبت همته كل خالق كريم ، كما حملت راحلته فتى لم تحمل

• الأرض مثله . فامرو القيس شجاع كريم الأخلاق ، شديد الاعتداد

• بنفسه ، كثير الفخر بها وبقومه .

(١) في العكبري ٥٢/١ لاسرى القيس :

القاتلين الملك الحلاحلا يالف هند إذ خطئن كاهلا

وهذه هي امرأة أبيه لم تلد لأبيه حجر شيئاً ، فخلف عليها اسرو القيس وخرج في

طلب بني كاهل ، فأوقع بجي من بني كنانة وهو يظن أنهم من كاهل ، وهم بطن من أسد .

وخطئاً بمعنى واحد ، وهما لغتان .

وَإِذَا تَذَكَّرْتَ قَوْلَهُ :

أَرَأَيْتَ مَوْضِعِينَ ^(١) لَحْتُمْ غَيْبَ
عَصَافِيرِهِ ، وَذِبَابُهُ ، وَدَوْدُ
• فَبَعْضُ الْأَسْوَءِ عَازِلَتِي فَأَنِي
إِلَى عِرْقٍ ^(٢) الْتَرَى وَشَجَتْ ^(٣) عُرُوقِي
• وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُهَا وَجُرْمِي ^(٤)
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَقَدْ طَوَّقْتُ بِالْآفَاقِ حَتَّى
أُبْعِدَ الْحَارِثَ الْمَلِكَ بْنِ عَمْرٍو
• أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا
وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ
كَأَلَاقَى أَبِي حَجْرٍ وَجَدِّي
وَقَوْلُهُ الْمُنْقَدِمُ :

أَلَا إِنْ لَمْ تَكُنْ إِبِلَ فَمَزَّةٍ
خَيْلُ إِلَيْكَ أَنْ زَاهِدًا يَمْلِي ضَرْبًا مِنْ الْعِظَاتِ عَلَى فَلَامِيذِهِ لِيُتَبَرَّأَ ،
كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعَصِي الْخُ .

(١) الْإِبْضَاعُ : نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ (٢) أَيِ نَعْلٍ ، فَكَأَنَّا نَسْحَرُ وَنَخْدَعُ بِهِمَا
(٣) جَرِيئَةً . وَفِي اللِّسَانِ : أَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةٍ (٤) إِذَا لَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ حَيَاةً كَفَافِي
وَعَلِمْتُ أَنِّي سَامُوتُ (٥) آدَمُ (٦) انْصَلَّتْ (٧) جَسَدِي (٨) مَرِيضًا . (٩) الْقَبَّةُ
مِنْ آدَمَ نَكُونُ لِلْمُلُوكِ (١٠) ج . هَضْبَةُ الصَّخْرَةِ الرَّاسِيَةِ الضَّخْمَةِ (١١) نَحْدُ
(١٢) اسْمُ مَاءٍ كَانَتْ عَنْدهُ وَقْفَةٌ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْكَلَابُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي ، وَهُمَا يُؤْمَانُ
مَشْهُورَانِ . وَالْمُرَادُ بِالْقَتِيلِ : عَمَّهُ شَرْحَبِيلُ بْنُ عَمْرٍو .

وبكفوا أنفسهم عن الهوى ، لأنهم صائرون إلى ما صار إليه آبائهم من قبل . ويحضهم على القناعة ، والاجتزاء من الغنى بالشعب والري . ومن سمع قوله :

• ألبز أنجح ما طلبت به والبر خير حَقِيقَةِ الرَّحْلِ ^(١) وقوله :

• وقاهم جدهم ^(٢) ببني أبيهم وبالأشقيين ما حلَّ العقاب ^(٣) وقوله :

وهل ينعمن إلا سعيدٌ مخدَّرٌ قليلُ الموم ، ما بيت بأوجال ! وقوله :

صَبَّ عَلَيْهِ ولم تَنْصَبْ من كُثْبٍ إن الشقاء على الأشقيين مصبوب ! وقوله في النساء :

• أَرَاهَنَ لَا يُجِيبُنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ

ولا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا ^(٤)

• أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعَدَمِ لِلْهَرَمِ قُنُوءٌ ^(٥)

وبعد المشيب طول عمرٍ وملبساً ^(٦)

وقوله :

• إِذَا الرُّمُّ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فليس على شيء سواه بخزان !

وقوله :

(١) الحقيقة : وعاء يجعل الرجل فيه زاده (٢) حظهم (٣) نسخة العتاب ، أي صار الملام واقعا بهؤلاء الاشقياء (٤) التخي (٥) غني ورخاء . كسبة (٦) ثوبا يلبس

فإنك لم تفخر عليك كما فخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله :

أرى المرء ذا الأذواد يصبح محرّضا^(١)

كاحراض بكر في الديار مريض

كأن الفتي لم يغن في الناس ساعة

إذا اختلفت الأحيان عند الجربض^(٢)

وقوله :

وما المرء ما دامت حُشاشة نفسه
بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

وقوله :

• تمتع من الدنيا ، فإنك فان •
من النشوات والنساء الحسان !

وقوله :

ألا إنما الدهر^(٣) ليل وأعصر
وليس على شيء قويم بمستمر^(٤)

نبين أن امرأ القيس شاعر حكيم ، يستمد حكمته من التجارب

ومقايضة بعض الأمور ببعض .

وإذا تأملت قوله :

لقد أنكرتني^(٥) بملك وأهلها

ولابن جرير ينج في قرى حمص أنكرا .

(١) ج ذود من الابل ، ما بين الثلاث الى عشرين . المحرض : الهالك ، لاجي

فيرجي ، ولا ميت فيواسي (٢) الفصص بال يقي . ورواه الجوهرى : « عند جربض »

وفسر الجربض بالغصة . (٣) في رواية : الا إنما الدنيا . . . (٤) استمر الشيء : مضى

على طريقة واحدة . (٥) انكر الشيء : جهله

وقوله :

• إذا قلت هذا صاحب قد رضىته . وقوت به العينات بدلت آخرها
• كذلك جدي : لأصاحب صاحباً من الناس ، إلا خاتني وتغيرا
• وكنا أناساً قبل غزوة قرمل^(١) ورثنا الغنى والمجد أ كبر أ كبراً
تمثل لك فيه شكوى البائس ، وذكرى المكروب ، وفخر الضعيف
للمغلوب .

وإذا نظرت إلى قوله :

• فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
فألهيته عن ذبي تمام محول
وقوله :

• سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال
وقوله :

• كافي لم أركب جواداً للذة ولم أسيأ الزق الروي ، ولم أفل
• ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
لخيلي كرى كره بعد إجمال
وقوله :

• إذا ذقت فاهاً ، قلت : طعم مدامة
• معنقة مما تجي به التجر !
وقوله :

• هصرت بفؤدي رأسها فتأملت علي هضيم الكشح رباً المخلخل
وقوله الذي غبر فيه في وجه كل من وصف المضاجعة :

(١) ملك من اليمن غزا كندة قبل امرئ القيس فأصاب منهم . أو اختلفت
أصحاب امرئ القيس عليه ، فخرج إلى قرمل فاستباحشه ، فثبطه .

• قول ، وقد جردتها من ثيابها ، كمارءت مكحولاً من العين أتلعا^(١)
 • وجدك لو شيء أتا رسوله سواك ولكن لم نجد عنك مدفعا
 • فبتنا نذود الوحش عنا كأننا قنيلات لم تعلم لنا الناس مصرعا !
 • إذا أخذتها هزة الروع أمسكت بمنكب تقدم على الهول أروعا^(٢) !
 وقوله :

• فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت^(٣) بغصن ذي شماريخ^(٤) ميال
 • وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال
 تراءى لك فيه عريضة الماخن ، وصراحة الخليع ، وفجور المتعبر .
 [فأشعار امرئ القيس لا تمثل نفساً سلكت سبيلاً واحداً في الحياة ،
 ولا انتهجت منتأ مطرداً ؛ بل تمثل نفساً مضطربة لا تستقر على حال من
 القلق]

أما أغراض شعره فلا نكاد تخرج عن أغراض الشعر في الجاهلية
 من : غزل ، وممانسة ، وفخر ، وعتاب ، و مدح ، وهجاء ، ووصف .

الغزل

البداية لا يرفون مظهرأ من مظاهر الجمال خيراً من المرأة . فالمرأة

(١) طويل العنق (٢) الاروع : الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل ، والذي
 يردعك حسنه ويعجبك إذا رأته (٣) هصر الغصن بالغصن : أمال رأسه إليه
 (٤) الشمراخ : العذوق . والشمروخ : غصن دقيق رخص ينبت في أعلى الغصن
 الغليظ خرج في سنته رخصاً .

هي المثل الأعلى فيه عندهم . والعرب ذرو نفوس حساسة وأذواق لطيفة :
 إذا رأى أحدهم الجمال أخذ بجامع قلبه ، وملك عليه مشاعره ، وشغل
 نفسه عما سواه . فإذا فارق من أحب جاشت مراجل الحب في نفسه ،
 فقذفت على نفسه ما يختلج فيها من آلام البعد ، وتباريح الشوق : فأخذ
 يشكي ^(١) ويبكي ، ويترنم بوصف من أحب بالصفات التي تثير في
 نفسه كوامن الشوق . ولذلك كانوا يقدمون الغزل في فاتحة أشعارهم .

ولا مرئ القيس آيات رائعة في الغزل : فقد بلغ فيه غاية لم يسبق
 إليها ، وسلك سبيلاً أتبعه من جاء بعده ، وشعره وإن كان مطبوعاً
 بطابع البداوة أحياناً ، فإن غزله يكاد يذوب لطافة ورقة .

وسبيله في النزل مختلف : منه العفيف الشريف ، ومنه ما أفحش
 فيه وخرج عن الأدب ، بالنسبة إلى هذا العصر . ولعل ذلك كان
 مرغوباً فيه في عصره . فإن النابغة الذبياني بلغ من الصراحة في وصف
 « المتجردة » ما لم يبلغه امرؤ القيس في كل أدبه الصريح .

وقد يظهر للباحث أن امرأ القيس مولع بالنساء ، شديد الحب لهن ،
 ولكن حبه غير صحيح ولا ثابت ، بل هو محب للجمال ، يتبعه حيث كان
 كما يتبع الراعي ساقط الغيث ، ومنابت الكلام .

وقد سئل مرة : ما أطيب لذات الدنيا ؟ فقال : ييضاء رُعبوبة ^(٢) ،
 بالحسن مكبوبة ، بالشحم مكروبة ^(٣) ، بالمسك مشبوبة ^(٤) .

(١) لغة في يشكو . (٢) تارة شيطنة : طوباة غضة . (٣) كربة : فله ؛
 وإذا كان الحيوان وثيق المفاصل قيل : إنه لمكروب المفاصل . (٤) يقال : شب
 لون المرأة خماراً أسود ، لبسته ؛ أي : زاد في بياضها ولونها فحسنتها . وفي « عيون -

ولشدة شغفه بالنساء ، كان يكره أن يسمي وليس لديه من يأنس
بها أية كانت . فقد قال من قصيدة :

له الوهل إن أمسي ولا أم هاشم قريبٌ ولا البساسة ابنة يشكرا
وكان سريغ العشق ، متى رأى أحب . يشهد لذلك أنه كان
في طيء وكتب (لما نفاه أبوه) ، فرأى «هر» - وهي أم الحويرث
ابنة سلامة بن علند^(١) - فأحبها ، واصطادت قلبه ، واقصدته بسهم :
فأسبل دمعاً كالجنان ، ثم دنا منها ، ففسدأها ، ولم يره كاشح ، وألحق
بها شراً ، ووصمها بسبة لا تمحي . وقد أجاد في وصفها حيث يقول^(٢) :
وفيعن أقام من الحيّ هرّ أم الظاعنون بها في الشطر^(٣) ؟
وهرّ تصيد قلوب الرجال وأفلت منها ابن عمرو حجر^(٤)
رمته بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل ، فلم أنتصر^(٥)
فأسبل دمي كفض^(٦) الجمان أو الدرّ رقرقه المنحدر
واذ هي تمشي كمشي الزيتف بصرعه بالكثيب البهر^(٧)
برهره^(٨) رودة رخصة^(٩) كخرعوبة^(١٠) البانة المنفطر^(١١)

الآخبار ٣/ ٢٥٩ : « بالطيب مشوبة . » ولم يذكر : « بالحسن مكروبة . »

(١) وفي التبريزي في شرح القصائد العشر ص ١٠ : « وأم الحويرث هي الهر أم
الحارث بن حصين بن ضفم الكلبي » (٢) في شرح الوزير أبي بكر : « قال ابن
الكلبي : أعزب كلب بنشدون هذه القصيدة لابن حذام . » وفي شرح شواهد المغني
للسيوطي : « وزعم ابوحاتم أنها لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم . »
(٣) ج : شطر ، وهو الغريب . (٤) أبو امرئ القيس . (٥) أي أصابته بجحاسنها
فلم ينتصر منها (٦) تفرق (٧) انقطاع النفس (٨) رقيقة الجلد (٩) شابة ، او رخصة :
ناعمة (١٠) قضيب غض (١١) المتشقق الذي بنفطر بالورق وهو ألين ما يكون .

فتور^(١) ، القيام ، قطيع^(٢) ، الكلا
 كأن المدام ، وصوب الغمام
 بعل^(٨) بها برز أنيابها
 فبت أكابد^(١١) ليل التما
 فلما دنوت تسديتها^(١٤)
 ولم يرنا كالي^(١٦) كاشح^(١٧)
 وقد را بني قولها : ياهنا^(١٨)
 م تفتت^(٢) عن ذي غروب^(٤) خصر^(٤)
 وريح الخزامى^(٥) ونشر القطر^(٦)
 إذا طرب^(٩) الطائر المستحجر^(١٠)
 م^(١٢) والقلب من خشية مقشعر^(١٣)
 فتوباً نسيث وثوباً أجر^(١٥)
 ولم يفس مناً لدى البيت سير
 ، ويمحك ألحقت شراً بشر^(١٦)

وذكر أنه علقها وليدًا إلى أن فني شبابه . ولذلك كان بفضل ليالي

(١) متراحية لثقل عجزها . (٢) قليلة لشدة حيائها . (٣) تبسم . (٤) حدة
 الأسنان وماؤها . (٥) خبرى البر . (٦) ربح . (٧) غود يُتبخر به . (٨) يسقى
 بالمدامة مرة بعد مرة ؛ يقال : علّت الابل : شربت الشربة الثانية ؛ وعلّها صاحبها :
 سقاها السقية الثانية . يتعدى ولا يتعدى . (٩) صوت . (١٠) المصوت بالسكر :
 أي الدبك (١١) أقاسي (١٢) ليل النسيم : أطول ليالي الشتاء ؛ وقيل : هي ثلاث
 ليالٍ لا يستبان زيادتها من نقصها . وقيل : هي إذا كانت ١٢ ساعة إلى خمس
 عشرة ساعة . ويسمى ليل المغوم ليل التمام لطوله . (١٣) وجيل . (١٤) ثناولتها أو
 علوتها . (١٥) ذهب عقله فنسي ثوبًا وعفى الأثر . ويروى صدره :

فأقبلت زحفًا على الركبتين . . .

يريد : أنه اجتمع في الوصول إليها في الليل الطويل ، وقامى شدة من خوف
 الرقباء . فزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ، ونسي بعض ثيابه عندها ، لأنها
 ذهبت بفؤاده ، فلم يدرك كيف خرج من عندها .

(١٦) حافظ حارس . (١٧) عدو . (١٨) أوقع الريبة . وهناه : انتم لا يستعمل
 في غير النداء معناه يا فلان (١٩) يعني : كنا متهمين فحققت الامر .

ذات الطَّلح ، إذ كان بصطح فيها عندها ، وعند فرّني ، بقوله :

ليالٍ بذات أُلّطّح عند محجرٍ

أحبُّ الينا من ليالٍ على أقر^(١)

أغادي الصبوح عند هرّ وفرّني

وليداً ، وهل أفني شباي غير هر ؟

إذا ذقتَ فاها ، قلت : طعمُ مُدّامة

معتقة مما تجيئ به التجر^(٢)

هما نعبجان من نِعا ج نبال^(٣)

لدى جوّذر بن أو كبعض دُمى هكر^(٤)

إذا قامتَا نضوّع المسكُ منها

برائعة من اللطيمة^(٥) والقطر

كأنَّ التجارَ أصعدُوا^(٦) بسبيّة^(٧)

من الخُص^(٨) حتى أنزلوها على يسر^(٩)

فلما استطابوا صبّ في الصحن^(١٠) نصفه

وشجّت بماء غير طرقي^(١١) ولا كدر

(١) موضع . (٢) ج : تجار أو أصلها تجر . ج . تاجر كصحب وصاحب .

(٣) موضع تألفه الوحش ؟ والجوذر : ولد البقر ؟ والنعمة : الانثى من الظباء أو بقر

الوحش . (٤) موضع . (٥) غير تحمل المسك ؟ والقطر : العود . (٦) ذهبوا .

(٧) خمرأ اشتربت للشرب . (٨) بلد بالشام جيد الخمر . (٩) بلد كان يسكنه

الشاعر . (١٠) الصحن . القدح (١١) بالت فيه الابل .

بماءٍ سحابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ
إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ ماوئِها خَصِيرٍ

وأحب فاطمة ^(١) (وهي من بني كلب) فاستكثر تدللها ، وتذلل لها ، وسألها أن تجمل صرمة ، وتسل ثيابه من ثيابها إن كانت خليقة ساءتها . ثم غامر بنفسه ، وتجاوز الأحراس إليها ، حتى جاءها وقد نَضَتْ ثيابها ، ثم خرج بها وهي تعفي الأثر بأذيالها ، حتى تجاوز ساحة الحي ؛ فهصر بفودي رأسها ، ثم نعتها بأجل ما ينعت به عاشق معشوقته . ولم يدع مظهراً من مظاهر الحسن في جسمها إلا وصفه وصفا يستهوي الأفتدة ، بأسلوب ينحدر إلى قرارة النفوس . فقال :

أفاطم مهلاً ! بئسَ هذا التدلُّلُ
وإن كنت قد أزمعت ^(٢) صرمتي ^(٣) فأجلي ^(٤)
وإن نكُ قد ساءتكَ مني خليقة ^(٥)
فسلِّي ثيابي ^(٦) من ثيابك تنسَلِ ^(٧)
أغرِّك مني أن حبَّكِ قاتلي
وأنك مهما تأمر ي القلبَ بفعلٍ ؟

(١) في الجهرة : هي عنبرة . وفي التبريزي هي فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة بن ثعلبة بن عامر وهو الأجداد بن عوف بن عذرة ، ولها يقول :

لا وأبيك ابنة العامري م لا يدعي القوم أني أغر
(٢) عزمت . (٣) قطيعتي . (٤) فأحسني . (٥) طبيعة . (٦) قلبي . (٧) أنسل
الريش : سقط ، وأنسله : أسقطه ، ونَسَلْ بنسَلْ نسلًا ، ونسل الطائر ريشه .
يتعدى ولا يتعدى .

وما ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضُرِّي .

بِسَهْمِكَ فِيْ أَعْشَارٍ^(١) قَلْبٍ مُّقْتَلٍ^(٢)

تَعْيِيْلُ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْضَةِ وَبَيْضَةُ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِيَاوُهَا

تَمَتَّعَتْ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرِ مُعْجَلٍ^(٣)

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعَشَرٍ

عَلَى حِرَاصًا لَوْ يُسْرِثُونَ مُقْتَلِيَّ^(٤)

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي أَلْسَاءٍ تَعَرَّضَتْ

تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ^(٥)

(١) السهمان : العينان ؛ والأعشار : الكسور ؛ قدح أعشار : مكسور .
أي لتجعلني قلبي فاسداً محروفاً . بقول : إنك لم تبك لأنك مظلومة ، وإنما بكيت
لأنقدحي في قلبي كما بقدح الدادح في الأعشار . وقيل في معناه : إن هذا مثل
لأعشار الجزور وهي تقسم على عشرة أنصباء ، ثم يجال عليها بالسهم . يريد : أنك
ذهبت بقلبي أجمع . وعن الأصمعي ، معناه : دخل حبك في قلبي كما يدخل السهم .
قال التبريزي : وأجود هذه الوجوه أن يراد بالسهمين الملعلي والرقيب ، لأنه
جعل بكاءها سبباً لغلبتها على قلبه ، فكأنها حين بككت فاز سهماها . (٢) مذل
(٣) غير خائف ؛ أو : لم يكن مما فعلته مرة أو مرتين فأعجل عنه . (٤) الأحراس :
ج : حارس ، وأبى بعضهم هذا الجمع ، وقيل : ج . حرس ؛ يسرون : يكتمون ،
ويروى : يُسْرِثُونَ أي يظهرون . (٥) تعرض الشيء : دخله فساد وتوَعَّج ؛ وتعرضت
الثريا : لم تستقم في سيرها ومالت كالوشاح المعوج . أثناؤه على جارية توشمت به .
أثناء : ج . نثي ، وهو الجانب ؛ والوشاح ينسج من أديم عريضة ويرصع بالجوهر
تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . وفصل الوشاح : جعل بين كل لوثوبين -

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا •
 لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ ^(١)
 فَقَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ مَالِكٌ حِيلَةٌ •
 وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي •
 خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي مُجَرِّئٌ وَرَاءَنَا •
 عَلَى أَثَرَيْنَا دَبِيلَ مِرْطٍ مَرَحْلٍ ^(٢)
 فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى •
 بَنَّا بَطْنَ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ ^(٣)
 هَصَرْتُ بِفَوْدَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلْتُ •
 عَلَى هَضِيمِ الْكَشَّحِ رَبِّاءِ الْمُخَالَخَلِ ^(٤)

- مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد • (١) نضت :
 نزعت وألقت • قال الجوهري : ويجوز عندي تشديده للتكثير • المتفضل : الذي يبقى في
 ثوب واحد لينام أو يعمل عملاً • وامم الثوب : المفضل والمفضلة • (٢) يروى :
 فقمتُ بها أمشي • • • • • و يروى : على إثرنا أذيال • • • • • المِرْط : إزار
 خزله علكم وبكوت من صوف • مرَّحِل : فيه صور الرجال • (٣) أجزنا :
 قطعنا • وانتحى : اعترض • والخبت بطن من الأرض غامض • و يروى حقف •
 والحقف : ما عوج من الرمل وانتحى • والقفاف : ج • قف : وهو ما انقطع من الرمل •
 وعقنقل : متعقد داخل بعضه في بعض • (٤) هصر الغصن : اماله نحوه • والفودان :
 جانب الرأس • وهضم : لطيفة • والكشع ما بين الخاصرة إلى الضلع (واراد الكشجين)
 وربا المخالخل : ممثلة موضع الخالخال • اي الساق • و يروى :
 إذا قلت هاتي نو لي ي تمايلت

مَهْفُفَةٌ يَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَّةٍ

(١) تَرَائِبُهَا مصقولةٌ كَالسَّجْنَجِلِ
تَصَدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَقِي

(٢) بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّيِّمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ

(٣) إِذَا هِيَ نَصَتْهُ ، وَلَا يَمْعَطِلُ
وَفَرَعٍ يَغْشِي الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ

(٤) أَثْنَيْتِ كَقَنْوَ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى

(٥) نَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مِثْنِيٍّ وَمُرْسَلٍ
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدْبِلِ مُخَصَّرٍ

(٦) وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذْلَلِ

(١) مهفوفة : لطيفة الخصر ، أو خفيفة اللحم ، ومفاضة : واسعة البطن ، أو طويلة مضطربة
ترائبها : ألواح صدرها . السجنجل المرأة (٢) تصد : تُعرض ، تبدي : تظهر ، أسيل :
سهل ، وجرة : موضع بين مكة والبصرة . وأراد بوحشها : الظباء ، مطفل : ذات
طفل . (٣) فاحش : قبيح ، نصته : رفعته ، المعطل : الخالي من الحلي . (٤) الفرع :
الشعر الثام ، يغشي : يغطي ، فاحم شديد السواد ، أثنت : كثير ، القنو : العذق ،
المتعشك : الداخل بعضه في بعض . وقيل المندلي . (٥) غدائره مستشزرات :
ذوائبه مرتفعات أو مفتولات ، إلى العلى ما فوقها ، نضل المداري : تغيب الأمشاط ، أو
شيء كالشوكة تصاح به المرأة شعرها . (٦) الجدبل : الزمام من سيور ، مخصر :
معتدل ، السقي : النخل المسقي ، المذل : الذي ذل بالماء فتعنوه الرياح وتميله

- وَيُضْحِي فَيَتُّ الْمِسْكُ فَوْقَ فِرَاشِهَا
- (١) نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
وَتَعَطُّو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ
- (٢) أَسَارِيعُ ظَنِّي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجِلِ
تُضِي الظَّلَامَ بِالْعَشِيِّ كَأَنَّمَا
- (٣) مَنَارَةٌ تُنْمِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ
إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
- (٤) إِذَا مَا أَسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجْوَلٍ
كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ
- (٥) غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرِ الْمُحَلَّلِ
نَسَلَتْ عَمَّالَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الْهَوَى

(١) لم تنتطق: لم تجعل نطقها وسطها؛ تفضل بقي في ثوب واحد للنوم أو العمل (وعن بمعنى بعد). (٢) تعطو: تتناول؛ رخص: غرض؛ شتن: غليظ؛ أساريح ج. أسروع: دودة بيضاء لينة طويلة مستوية رأسها أحمر كأنه ظفر مخضب، وهو تشبيه جيد، إلا أن الحضر لا تأنس بهذا التشبيه الجيد (العمدة ١ / ٢٠٤) ظني: موضع. إسجل: شجر يستاك بغصونه.

(٣) المتبتل: المنقطع عن الناس. (٤) يرنو: يديم النظر؛ أسبكرت: امتدت أي هي بين المرأة والجارية الصغيرة. والدرع للمرأة والمجول ثوب للجارية. (٥) كبكر المقاناة: كبيضة النعام وهي البكر أو الدرة؛ والمقاناة: التي قوفي بياضها بصفرة أي خولط أي بياضها ليس بخالص. والمعنى: كبكر البيض الذي قوفي هو البياض. والنمير من الماء الذي ينجع في شاربته، وغير محلل: لم يحله أحد فيكدره. ورؤي: محلل أي إنه قليل ينقطع سريعاً.

وليس صباي عن هواها بمنسل^(١)
ألا ربّ خصم فيك ألوى رددته

نصيح على تعذّاله غير مؤنل^(٢)

وأحب عنيزة^(٣) ، فدخل عليها الخدر ، وأشفقت على بعيرها أن
ينعقر . ثم ذكر لها أن النساء تشتهيه ، حتى الجبال والمراضع :

ويوم دخلت الخدر ، خدر عنيزة

فقلت : لك الوبلات ! إنك مرجلي^(٤)

نقول وقد مال الغبيط بنا معاً :

عقرت بعيري بأمر ألقيس ، فانزل^(٥) !

فقلت لها : سيري ، وأرخي زمامه !

ولا تبعيني من جنانك المعلل^(٦)

فمثلك حبلي قد طرقت ومرّضع

(١) العماية الجهل ، بمنسل : إما من أنسل مطاوع سلا ، أو سللت وخفف
للقافية ، أو من أنسل الوبر : أسقطه . (٢) ألوى : شديد الخصومة ، رددته : لم أقبل
نصحه ، التعذال : العذل ، مؤنل : مقصر . (٣) في الجمهرة والزوزني : أن اسمها
فاطمة ، وكذلك في التبريزي ورواه :

« ويوم دخلت الخدر ، يوم عنيزة . . . » وعنيزة على هذه الرواية هضبة سوداء
بالشجر بيطن فلج . والخدر : الهودج . (٤) أرجله : صيره راجلاً ، أي : محوجي
إلى أن أمشي راجلة . (٥) الغبيط : الهودج أو قبة أو مركب من مراكب النساء .
(٦) الجنني « هنا » : ما اجتنبي من القبل ، والمعلل الذي علل بالطيب ، أي طيب
مرة بعد أخرى . ويروى : المعلل : الذي يعالني وأتشفى به .

فألهيتها عن ذي قائمٌ محول^(١)
إذا ما بكى من خلفها أنحرفت له

بشقٍ ، وتحتي شقها لم يحول^(٢)
وهوماً على ظهر الكتيب تعذرت

عليّ ، وآلت حلفة لم تحلل^(٣)

وأحب سلمى ، فوقف على طلبها البالي ، وحياء ، ودعاه بالنعيم ؛
ثم قال : إنه لا ينعم إلا سعيد مخلد قليل الموم . وكيف ينعم من كان
أحدث عهده ثلاثين شهراً ؟! ثم ذكر أنها تحسب نفسها أنها لا تزال في
مكان ترى فيه الوحش والبيض ، وهو موضع التربع والتبدي ، أو أنها
ترى نفسها حديثة ، ثم شبهها بالريم في قوله :^(٤)

(١) مثل : مجرودة يرب مضمرة بعد الفاء . وقيل : بالفاء المبدلة من الواو ،
المبدلة من رب ، وطرقه : أتاه ليلاً ، والتائم : جمع تيمة : وهي التعويذة ، ومحول :
أتى عليه حول ، أي ألهيتها عن ولدها . يريد أن الحبل والمرضع ، على قلة رغبتهما
في الرجال ، تملآن إليّ الجمالي ، حتى تلبي المرضع عن ولدها . ويروى « مغفل » :
من أغلت المرأة ولدها وأغيلته ، إذا سقته الغيل وهو لبن الحبل . (٢) يروى :
« انصرف له . . . » ويروى « لم يحلل » أي لم يترك . يريد أنه يقبلها وخذها
تحتة ، فإذا بكى ولدها أمالت طرفها إليه . وما قالوه من أن المراد أنها تنصرف إلى ولدها
بشق ويبقى تحتة شق ، بعيد لا يتأق . ولهذا لا يعد متعبراً في هذا البيت . ويريد
بالمثل : المثل بالجمال أو السن أو الدلال ، إذ لم يثبت أنها كانت حبلى وسرعاً حين
خاطبها بذلك . (٣) تعذرت : تصعبت ، لم تحلل : لم تستئين .

(٤) ذكر بعض الرواة أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام ، عند
مسيره إلى قيصر بعد قتل أبيه . وأكثرهم (كاهن قتيبة وصاحب الخزانة) يقول : -

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْيَالِي

وَهَلْ يَبْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(١)

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مَخْلَدٌ

قَلِيلُ الْهَمُومِ ، مَا بَيْتَ بِأَوْجَالٍ^(٢)

وَهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ أَحَدُثَ عَهْدٍ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ^(٣) ؟

دِيَارُ لَسْلَمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالٍ

أَلْحَ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْجَمٍ هَطَالٍ^(٤)

وَتَحْسَبُ لَسْلَمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا

مِنَ الْوَحْشِ أَوْ يَبْضَاءَ بِمِثَاءٍ مَحْلَالٍ^(٥)

»

— إن حَجَرَ أَبْلَغَهُ مَا فَعَلَهُ امْرَأُ الْقَدِيسِ يَوْمَ الْقَدِيرِ بِدَارَةِ جَلْجَلٍ . فَعَدَا مَوْلَى يَقَالُ لَهُ « رَيْعَةُ » فَقَالَ لَهُ أَقْتُلْ امْرَأَ الْقَيْسِ وَائْتَنِي بِعَيْنَيْهِ ، فَنَذَجَ جَوْذَرًا ، فَأَتَاهُ بِعَيْنَيْهِ . . . فَنَدِمَ حَجَرٌ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ أَبَيْتُ الْإِنْسَانَ ! إِنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ ! قَالَ فَأَتَنِي بِهِ . فَاَنْطَلَقُ . فَذَا هُوَ قَدْ قَالَ شَعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ :

فَلَا تَسْلَمْنِي يَا رَيْعُ لِهَذِهِ وَكَنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتَقَا .

فَرَدَهُ إِلَى آيِهِ . فَفِيهَا عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : أَلَا عَمَّ صَبَاحًا . . . فَبْلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ ،

فَطَرَدَهُ . (١) وَعَمَّ كَوَزْنٌ بِمَعْنَى نَعَمَ . (٢) الْخِلْدَةُ جَمَاعَةُ الْخَلِي ، وَالْقَرْطُ جَارِبَةٌ مَخْلَدَةٌ :

مَقْرَطَةٌ . وَقَبِيلُ الْخِلْدِ : السَّوَارِ . يَرِبْدُ الصَّبِيِّ الْمَسُورُ أَوْ الْمَقْرَطُ ، أَوْ مِنْ خَلْدِهِ أَبْقَاهُ .

فَالْمَعْنَى : السَّعِيدُ الْمُبْقَى وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ . الْأَوْجَالُ : ج . وَجَلَّ : الْخَوْفُ . (٣) « فَي » بِمَعْنَى « مَنْ »

أَوْ « مَعَ » (٤) ذِي خَالٍ : مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ . أَسْجَمٌ : أَسْوَدٌ . هَطَالٌ : كَثِيرُ السَّيْلَانِ .

(٥) الطَّلَا : وَلَدُ الظَّبْيَةِ . الْمِثَاءُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ . مَحْلَالٌ مَوْضِعٌ يَكْثُرُ فِيهِ الْحُلُولُ .

وتمحسب سلمى لا تزال كعمدنا

بوادي الزمانى أو على رَسِ أوعال^(١)

ليالى سلمى إذ تُبريك مُنصباً

وجيداً كجيد الرِّيم ليس بمُطال^(٢)

وزعمت «بسباسة» (وهي امرأة من أسد) أنه لا يحسن اللهو

لكبره ، فكذبها بقوله :

• ألا زعمت بسباسة اليوم أننى

كبرت ، وأن لا يحسن اللهو أمثالى^(٣)

• كذبت ! لقد أصبى على المرء عِرسه

وأمنع عِرسى أن يزن بها الخالى^(٤)

وبين أنه الجمال يصبى عرس غيره ، ويمنع عرسه أن يصببها غيره .

ثم عاد إلى وصف سلمى فقال :

• وياربَّ يوم ، قد هوت ، وليلة بآنسة كأنها خط تمثال^(٥)

• يُضئُ القراش وجهها لضجيعها • كمصباح زيت في قناديل ذبال^(٦)

• كأنَّ على آياتها جرم مصطل

أصاب غضى جزلاً ، وكفَّ بأجزال^(٧)

(١) رَسَ بئر . أوعال اسم هضبة (٢) منصباً ثغراً منسقاً . المعطال الخالى من

الخلى . (٣) اللهو السر النكاح (٤) أصبى أُردها إلى الصبا الجمالى . يزن يتهم الخالى

العزب (٥) الآنسة المرأة هونس حديثها . الخط النقش . (٦) لضجيعها مضاجعها . اللذ بالة

الفتيلة كالذ بالة (٧) اللبات ج . لبة وسط الصدر والمنحر . جعلوا كل جزء منها لبة ، ثم جمعوا على

لبات . الجزل الحطب اليابس أو ما عظم منه . وكفَّ بأجزال أي جعل له كفاف .

وهبت له ريحٌ بمختلف الصوى

(١) صباً وشمال في منازل قُفال

• إذا ما الضجيج ابتزها من ثيابها

(٢) تميل عليه هونة غير مجبال

كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه

(٣) بما احتسبا من لين مس وتسبال

• لطيفة طي الكشح غير مفاضة

(٤) إذا انفتلت مرتجة غير متفال

• تنورتها من أذرعات وأهلها

(٥) يثرب أدنى دارها نظر عال

• نظرت إليها والنجوم كأنها

(٦) مصايح رهبان نُشت لقفال

• سموت إليها بعدما نام أهلها

(٧) سمو حباب الماء حالاً على حال

من أصول الشجر • شبه توقد الحلي على صدرها ببحر المصطلي لانه بذ كيه فيتوقد
(١) الصورة: حجر يكون علامة في الطريق ؛ فقال : راجعين • (٢) ابتزها :
سلب عنها ثيابها ؛ هونة : لينة ضعيفة ؛ مجبال : غليظة • (٣) الحقف : ما استدار من
الرمل ؛ احتسبا : اكتفيا • أي جسمها أو عجزتها لينة صلبة ، كالحقف بمشي الوليدان
ولم تسخ أرجلها فيه • (٤) الكشح : الخصر ؛ المرتجة : بدجرج لهما • متفال : متفالة الريح
(٥) تنورتها : نظرت نارها • قيل : تخيل وليس رؤية بالعين ؛ عال : مرتفع • أي
كيف أراها وأدنى دارها نظر مرتفع ؟ (٦) قفال : راجعين • (٧) سموت :
علوت ونهضت ؛ حباب الماء : فقاقبه • أي خفيف الوطء والحركة أو طرائقه • -

• فقالت سبائك الله ! إنك فاضحي
ألست ترى السَّمَار والناس أحوالي؟^(١)

• فقلت : بمينُ الله ! أبرح قاعداً

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي^(٢) !

• حلفت لها بالله حلفه فاجر :

لناموا ، فما إن من حديث ولاصال^(٣) !

• فلما تنازعنا الحديث وأسمحت

هصرت بغصن ذي شماريخ مبال^(٤)

• وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا

ورُضت فذلت صعبة أي إذلال^(٥) !

فلما انتهى معها إلى هذا الحد ، وشغفها حباً ، وكاد قلب بغلمها يتميز

من الغيظ والحنى . ولكن امرأ القيس لم يعبا به ، لأن معه سلاحاً

وذلك أعزل :

أي : أندفع كما بندفع الماء شيئاً بعد شيء ؛ حالاً على حال : شيئاً بعد شيء . (١)

سبائك الله : جعلك سيكاً ، أو أبعدك غربياً ؛ أحوالي : ج . حول . (٢)

الله : (بالرفع) مبتدأ خبره محذوف ، أي : عليّ ؛ وأبرح على حذف « لا » أي :

لا أبرح ؛ الاوصال : ج . وصل : كل عظم يفصل من آخر (٣) فاجر : كاذب ؛

لناموا : لقد ناموا ؛ وصال : بصطي النار (٤) تنازعنا : تعاصينا ؛ أسمحت : لانت

وانقادت وسهلت ؛ هصرت : جذبت وثنيت ، والباء زائدة ؛ شماريخ : غصون رفاق

ضربها مثلاً للشعر . شبهها بالخلعة وشعرها بالسعف ؛ مبال : ناعم (٥) ذلت : ضد

صعبت

- فأصبحت معشوقاً وأصبح بعلمها
 • بغط غطي ط البكر شد خنثاقه
 • أيقنتني والمشرقي مضاجعي
 • وليس بذئ رمح فيطعنني به
 • أيقنتني أني شغفت فؤادها
 • وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها
 • وماذا عليه إن ذكرت أو أنسا
 • كغزلان رمل في محارب أقوال^(١)
 • ليقنتني والمرء ليس بقتال^(٢)
 • ومسنونة زرق كأنياب أغوال^(٣)
 • وليس بذئ سيف ، وليس بنبال^(٤)
 • كما شغف المهنوءة الرجل الطالي^(٥)
 • بأن الفتى يهذي وليس بفعال^(٦)
 • كغزلان رمل في محارب أقوال^(٧)

(١) التمام . الغبار . يروى : كاسف الظهر ، أي : سيء الخاطر ؛ البال : الحال . (٢) بغط : الغطي ط صوت يردد في الصدر ، البكر : الفتى من الابل ؛ الخنثاق : ما يخنق به (٣) زرق : يقال زرق لصفائها ممددة ؛ الاغوال : الشياطين . أراد بها التهوريل . (٤) النبال : صانع النبل ، والمراد : قابل له نبل . وفي السيوطي : الرامي بالنبل . (٥) شغفت : بلغ حبي شغاف قلبها ، أي حجابها . هكذا روي بالعين المعجمة . والاكثر يروونه « شَعَفَت » بالعين المهملة . وفي أمالي القاضي : أيقنتني وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالي

وفي اللسان . « ليقنتني وقد شغفت . . . » والشغف إحراق القلب مع لذة يجدها ، كما أن البعير إذا هني بالقطران يجد له لذة في حرقه . فامرو القيس بقول أحرقت فؤادها بجبي كما أحرقت الطالي هذه المهنوءة . ففؤادها طائر من لذة الهناء لأن المهنوءة تجد للهواء لذة مع حرقه . وقال سيف اللسان . « الشغف ، الذعر ، والشغف : شغف الدابة حين تذعر . ثم نقلته العرب من الدواب إلى الناس . وأنشد هذا البيت :

« لنقنتني وقد شغفت فؤادها . . . »

فالشغف الاول من الحب والثاني من الذعر ؛ المهنوءة : المطلية بالهناء : القطران (٦) يهذي : يتكلم بكلام غير معقول (٧) المحراب : الغرفة ؛ أقوال : أقيال ، دون الملوكة

وبيت عذارى يوم دجن ولجته يَطْفَنَ بِجَبَاءِ المرافق مكسال^(١)
 سباط البنات والعرائن والتنا لطاف الخصور في تمام وإكمال^(٢)
 نواعم يُنبِغْنَ الهوى سبل الردى يقلن لأهل الحلم: 'ضل' بتضلال^(٣)
 صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال^(٤)

وبعد أن سما إليها بعدما نام أهلها ، وصار معها إلى الحسنى ، وشغل
 قلبها لم يثبت على مودتها . فقد قال :

غلقن برهن من حبيب به ادعت سُلِمَى ، فأمسى حبها قد تبثرا^(٥)
 وكان لها في سالف الدهر خلة يسارق بالطرف الجباء المسترا^(٦)
 وكان امرؤ القيس ، على جمال صورته ، مفركا ، نبغضه النساء ،
 ولا يحظى عندهن . فلما هرب من المنذر بن ماء السماء ، صار إلى جبلي
 طيء ، فأجاروه ، فتزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . فلما بات عندها
 قامت في بعض الليل فقالت : أصبحت يا خير الفتيان ! فقم . فلم يقم .
 فكررت عليه فقام . فإذا الليل باق عليه أكثره . فقال لها : ما حملك
 على ما فعلت ؟ فسكتت . فألح عليها وقال : لنخبريني ؟ قالت : كرهتك !

(١) الدجن : الغيم ؛ الجباء : الغائبة عظم المرافق من كثرة لحها ؛ مكسال :
 ليست بوثابة في قيامها (٢) سباط : طوال ؛ العرائن : الأنوف ؛ القنا : القامات ؛
 إكمال : تمام ارداف وإكمال صدور (٣) ضل : اذا هو بين شيئا تبعته وان يردين فيه
 وبدعين على أهل الحلم بالضلال . ويقال بالباطن : ضل بتضلال (٤) الردى :
 الفضيحة والهلاك ؛ الخلال : الخالة والمسابقة ؛ قال : باغض . (٥) غلقن : غلق الرهن
 لم يوجد له فكاك ؛ تبثرا : نقطع . (٦) خله : خليل ؛ يسارق : يختلس ؛ المسترا :

كثير الاستتار

قال : ولم ؟ قالت : لأنك ثقیل الصدر ، خفیف العجز ، سریع الإفاقة ، بطیء الإفاقة ^(١) . فعرف من نفسه صدق قولها ، فسكت عنها . فلما أصبح أتاه علقمة بن عبدة (من زید مناة بن قیس من نزار) وهو فی خیمته ، وخلفه أم جندب . فتذاکرا الشعر ، وادعاه کل واحد منهما علی صاحبه ، فقال علقمة : قل شعراً تمدح به فرسک والصيد ، وأقول فی مثل ذلک ، وهذه الحکم بینی وبنیک . فقال امرؤ القیس :

خليلي ! مرأيي على أم جندب لنقضي لبانات الفؤاد المَعَذِبَ ^(٢)
فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر، تنفعني لدى أم جندب ^(٣)
ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ؟ ^(٤)

(١) وسأل أخرى : ما بكرة النساء في ؟ فقالت : بكرة منك أنك إذا عرفت فحت يربح كلب . فقال أنت صدقتني . إن أهلي أرضعوني لبن كلب ! ولم يصبر عليه إلا امرأته من كندة ، وكان أكثر ولده منها (٢) اللبانة : الحاجة ؛ ويروى : لنقضي حاجات (٣) تنظراني : تنتظراني . ويروى : تنتظراني : توخراني (٤) طارقاً : الطروق : الايمان ليلاً . لقيت امرأة مدينية يقال لها « تطام » صاحبة عبد الرحمن ابن ملجم بن ملجم المرادي كثير ، فأشدها قوله في عزة بعض حوار طويل بينهما : فما روضة بالحزن طيبة الثرى بَمَجِّ الندى جشجاشها وعرارها ^(١)
بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالمنديل الرطب نارها ^(٢)
فقالت : بالله ما رأيت شاعراً قط أنقص عقلاً ولا أضعف وصفاً منك ، فضأ الله فاك ! أرأيت لو أن زنجية بخرت أردانها بالمنديل الرطب كما كانت تطيب ؟ ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
فقال « الحق والله خير ما قيل . هو والله أنعت لصاحبه في » . وقيل إنه خرج وهو يقول :

عقيلة أتراب لها لا ذميمة ولا ذات خائق إن تأملت جائب^(١)
 ألايت شعري كيف حادث وصلها وكيف تراعي وصلة المتغيب؟^(٢)
 أقامت علي ما بيننا من مودة أمية أم صارت لقول الخبيب؟^(٣)
 فإن نسا عنها حقبة لا تلاقها فإنك مما أحدث بالمجرّب^(٤)
 وقالت : متى يبخل عليك ويعتدل يسوؤك وإن يكشف غرامك تدرب^(٥)
 ثم وصف فرسه والصيد ، وكان من قوله :

فلاساق ألحوب ، والسوط درة ، ولالزجر منه وقع أهوج منعّب^(٦)
 فلما فرغ من قوله ، قال علقمة قصيدة مطلعها :
 ذهبت من المجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
 وكان من قوله في وصف الفرس :

- الحق أبلج لا يخجل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب^(٧)

(١) عقيلة : كريمة ؛ أتراب : ج . ترب وهو اللدة ، وهو من يولد مع الشخص في زمن واحد ؛ دميعة قصيرة ، ويروي ذميعة ؛ الجائب : القصير ، والجانب المجتنب المحذور (٢) حادث : حديث جديد ؛ المتغيب : الذي تغيب عنها (٣) الخبيب : المفسد والتخبيل : إفساد الرجل عبداً أو أمة لغيره ؛ وخيب على فلان صديقه : أفسده عليه (٤) حقبة : مدة من الدهر ؛ على المجرّب : أي التجربة . أي بحيث جربت . وقيل : بالمجرّب فالعنى بالمجرب والباء بمعنى الكاف وقيل زائدة في خبر « إن » (٥) يعتدل : يعتذر ؛ الدربة : العادة . درب بالشيء : بدرّب : اعتاده . وهنئ أن يكشف غرامك إن أعطيت ما تريد . تعودت وإن منعت ساء لك والغرام الحب والعشق والعذاب اللازم (٦) ألحوب : شدة جري ؛ درة : رفعة ؛ أدمن : در اللبن ؛ أهوج : أحمق ؛ منعّب : يستعين بنعبه ؛ أو أحمق مصون . ويروي « وقع أخرج »

(١) الجشحات : ريحانة بزنة طيبة الريح ؛ العرار البهار البري وهو الترجمس البري (٢) المنذل العود (٣) لا يخجل لا يشبه .

فأقبل يهوي ثانيا من عنانه يمرُّ كمرِّ الرائح المتحلب^(١)
فتحاً كما إليها، فقالت : علقمة أشعر منك ! لأنك ضربت فرسك
بسوطك وامترته بساقك ، وزجرته بصوتك . وأدرك فرس علقمة
الصيد ثانياً من عنانه .

فغضب امرؤ القيس ، وقال : ليس كما قلت ، ولكنك هويته .
فطلقها وتزوجها علقمة . وبهذا سمي «علقمة الفحل» .

وأحب ابنة «عفور»^(٢) و «أم هاشم» و «بسباسة ابنة يشكر»
وقد كان لا يرى شيئاً يشفي من الأولى ، ودعا على نفسه بالويل إن لم
تكن الثانية قريبتين منه .

نشيمُ بروقِ المزنِ أين مصابه ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفوز^(٣)
من القاصرات الطرف لو دبَّ محمول من الذرف فوق الإتب منها لأثرا^(٤)
له الويل إن أمسى ولا أم هاشم قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا
وعلق بهند والرباب وفرنتي ، ووقف على أطلالها فشجته ، وذكر فيها
ليالي كان يدعو الهوى فيجنيه ، وما كان يدفع به كربوه . فقال :
لمن طللٌ أبصرته فشجاني كخط الزبور في العسيب اليافي^(٥)
ديار لهند والرباب وفرنتي ليالينا بالنعف من بدلان^(٦)

(١) الثور الوحشي إذا مطر . والرائح : السحاب : تحلب : سال وقطر .
(٢) «عفور» رجل من أهل الحيرة له ابنة مغنية مشهورة وهي هذه التي شرب بها
امرؤ القيس (٣) شام البرق : نظر إليه أين يقصد وأين يخطر ؛ مصابة : مكان
صوبه أي الضبابة (٤) الانب : قميص غير محيط الجانبين (٥) العسيب : سعف النخل
كانوا يكتبون فيه صكوكهم وعهودهم (٦) النعف : المرتفع ؛ بدلان : جبل

لبالي بدعوني الهوى فأجيبه وأعين من أهوى إليّ روان^(١)
 وإن أمس مكروباً فيارب بهمة^(٢) كشفت إذا ما اسودّ وجه الجبان^(٣)
 وإن أمس مكروباً فيارب قينة^(٤) منعمة أعملتها بكران^(٥)
 لها مزهر يعلو الخميس بصوته أجش إذا ما حر كته اليدان^(٦)
 وأحب امرأة من نيهان (ونيهان من طي) حين كان نازلاً فيهم .
 فبكي لذكرها ، وجمع جميع أوصاف الدمع من كثرة وقلة ، يشير إلى
 أنه كان في أوقات مختلفة ، فقال :

أمن ذكر نيهانية حلّ أهلها

يجزع الملا عينك تبثدران^(٧)
 قدمهما مسح ، وسكب ، وديمة

ورش ، وتو كاف ، وتنهلان

كأنهما مزادتا متعجل
 فريان لما يسلفا بدهان^(٨)

وأحب امرأة تدعى « مأوية » ، وكان في شك من حبها إياه .
 فقال لها :

أماوي ! هل لي عندكم من معرّس أم الصرّم تختارين بالوصل نياص^(٩)

(١) روان : مديان النظر (٢) بهمة : الامر المصمت لا يدرى كيف يحتال له والشجاع
 كذلك (٣) الكران : العود (٤) المزهري : العود بأجش : فيه بجة (٥) يجزع : منعطف
 الوادي ، الملا : ما استوى من الارض ، تبثدران : تبثدقان (٦) مزادتا : قربتا ،
 فريان : مضربتان فرغ من عملهما ، يسلفا : يلطخا وبدنها : بدهان : شبه ما يحظر من
 عينه بما يخرج من مزادتين جديدتين لم تسند ثقبوب خزرهما (٧) معرّس : منزل في الليل -

أَيْنِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةً

من الشك ذي المخلوجة المتلبس^(١)

ولقد وقف على ديارها ، فاستعجبت عن جوابه ، فتحسر لذلك ،
وقال :

يادار ماوية بالحائل فالسَّهْبُ ، فالحَبَّتَيْنِ من عاقل^(٢)

صمَّ صداها ، وعفا رسمها واستعجبت عن منطق السائل^(٣)

وأحب «ليس» فيمن أحب ، وغشي ديارها ، فكان من أسفه
على سكانها كالسكران من خمر عانة ، وبكى عليها تأسيًا بابن حزام ،
قال :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمابتين فهَضْبُ ذِي أَقْدَامٍ^(٤)

فصفا الأَطِيطِ نِصَاحَتَيْنِ فغَاضِرٌ تمشي النعاج بها مع الآرَامِ

دار لهند والرباب وفرنتي وليس قبل حوادث الأيام^(٥)

عوجا على الظلّل المحيل لأننا نبكي الديار كما يبكي ابن حزام^(٦)

وما ترى أظعانهم بواكرآ كالنخل من شوكان حين صرام^(٧)

— للمسافر : الصرم : القطع ؛ نياس : مجزوم بجواب الاستفهام (١) الصريمة : القطيعة ؛
ذي المخلوجة : الامر بتخالج فيه ولا يجتمع فيه على شيء (٢) عاقل : موضع بطريق
مكة . (٣) صمَّ صداها : هلك . (٤) غشيتها : قصدتها ؛ ذي أقدام ؛ جبل .
(٥) أي قبل ان تغيرها الأيام وقبل ان يتصرف أهلها فتصيبهم حوادث الأيام
(٦) المحيل الذي أتى عليه حول . لأننا : لعلنا ؛ ابن حزام يروي حزام حمام (٧) شوكان
موضع ، صرام ، قطاف . شبه الهوادج بما عليها من الوشي بنخل شوكان حين صرامه .

حُورٌ تَعْلَلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ ^(١)
 فَظَلَمْتُ فِي دَمَنِ الدِّيارِ كَأَنِّي نَشِوانٌ بِأَكْرَهٍ صَبُوحِ مَدَامِ
 أَنْفٌ كَلَوْتُ دَمَ الْغِزالِ مَعْتَقٍ مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ أَوْ كَرُومِ شَبَامِ ^(٢)
 وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مَوْمٌ يَخَالِطُ جِسْمَهُ بِسِقَامِ ^(٣)

∴

الخلاصة

إذا أنعمنا النظر فيما قاله امرؤ القيس وفيما قيل فيه ، يتضح لنا أمور كثيرة منها :

١- أن امرأ القيس كان شغفاً بالنساء ، وكان طَلِبَ نساء ، وتبع نساء ، وزيرو نساء ، وحديث نساء .

٢- أنه كان غير صادق في محبته ؛ ولذلك لم يقتصر على 'خلة واحدة' ولم تدم محبته لواحدة ؛ وإنما كان حبه متصلاً بلذنه وشهوته فكان لا يصبر على طعام واحد ، بل ينتقل من حب واحدة إلى أخرى ، كالنحلة تلم بالزهرة حتى إذا قضت وطرها منها انتقلت إلى غيرها . وأن الذكريات كانت تهيجها وتثير كروا من نفسه فيشذب بجماعة من حبيباته تارة ، وبواحدة منهن أخرى . وعلى بعده من الحب الصادق يتراءى في خلال أبيانه كلمات

(١) تعلل : تطلب مرة بعد أخرى . وفي نسخة : تغللن العبير نطيين (٢) أنف : يقال : كأْسُ أنفٍ أي لم يشرب ، قيل وشبهه بدم الغزال لأنه أشدّ الدماء حمرة ؛ عانة : قرية على الفرات ينسب إليها الخمر ؛ شبام : موضع بالشام وجبل باليمن وبلد لحمير وبلد في حضرموت (٣) موم : يرسم علة يهذى فيها .

نوههم أنه صادق الحب ، وأن بين جنبيه نفساً تنقد فيها جذوة الصباية واللوعة
ونفيس بعواطف الحب الخالص . وهذا أثر من آثار قدرته على التصرف
بغنون القول حتى يجعل الباطل في صورة الحق .

٣٠ - أن امرأ القيس استطاع أن يأتي في باب الغزل ما لا يستطيع
غيره أن يأتي به : من رقة الالفاظ ، ورشاقة الاسلوب ، وجمال الدباجة
وشرف المعنى ، وسعة الخيال ، ودقة التشبيه ، وزوعة الكناية ، وماشا كل
ذلك من المحسنات .

٤٠ - أنه سلك في الغزل أسلوباً قصصياً افتتح به هذا الباب ، ومهد به
السبيل لكل من سلكه من بعده ، كعمر بن أبي ربيعة .

فهو يقول في معلقة إنه دخل الخدر على عذرة ، ودعت عليه بالويلات
وقالت له انزل عترت بعيري ، فلم يصغ إلى قولها ، وقال لها : ميري !
وأرخي زمامه ، وبين لها أنه طرق أمثالها من الحسان ما بين حبل ومرضع ،
ثم ذكر ما دار بينه وبينها من الحوار اللطيف ، ثم افاض في بيان رحلته إليها :
فذكر أنه تجاوز إليها معشراً يحرسون على قتله ، فأثاها وقد نضت ثيابها
للنوم ، فأنكرت ذلك عليه . ثم خرج بها ، وكانت تعني آثار أقدامها
بذيلها ، حتى انتهيا إلى مكان منخفض ، فهصر بفؤديه رأسها ، ونال
من جناها الممل ، ثم أخذ يصف أعضائها وصف ماهر لبق .

ومن تأمل هذه الأبيات تمثل أمام عينيه امرؤ القيس وفاطمة أو
عذرة ، وخيل إليه أنه يسمع ما كانا يقولان ، ويرى ما كانا يفعلان .
وفي المعلقة أيضاً نط آخر من هذا القبيل قص فيه علينا ما وقع له يوم

عقر الناقة ، فذكر أنه عقر ناقته ليطعم المذارى ، فلما شبعن جملن برمين
باللحم والشحم .

وفيهما مثال آخر أتى عليه بعد أن وصف الجواد بما وصفه به ، فذكر
أن سرباً من بقر الوحش عرض له فأرنعن ، فأدبرن فراراً منه ، فألحقه
الجواد بالسابقات منها ، وترك المتأخرات في صرة ؛ وأن الجواد عادى
بين ثور ونعجة ، ولم يتب . ثم ذكر أن الطهارة نوتعوا الطعام من لحم
الصيد ما بين شواء وقدير .

وفي قصيدته البائية نمط لا يقل في البراعة والجودة عما في المعلاة ،
إذا لم يزد عليه فيها . وذلك أنه وصف الجواد وصفاً بديعاً ، ثم ذكر أن
شدة جريته أخرج الفأر من أنفاقه ، وأنه عادى بين ثور ونعجة ، وكان
لثيران الرمل غماغم^(١) ، وكان يطعمها بالرمح ، فهي بين ساقط على جبينه
ومتق بقرنه . فقال لفتيانته : انزلوا ، فتنزلوا ، ونصبوا ثوباً كالخيمة .
فكانت أعمدته من الرماح ، وأوتاده من الدروع ، وأطنابه حبال النوق
وأعلاه ثوب أبيض . فدخلوه وسندوا ظهورهم إلى رحال أو سيوف
حيرية . فلما أكلوا مشوا بآيديهم بأعراف الجياد ، وطرخوا عيون الوحش
الشبيهة بالجرع حول الأخبية ، ثم راحوا يحملون الصيد في أعدلهم
وحقائبهم .

وفي قصيدته الرائية يقص علينا أنه خرج إلى الصيد ومعه القانصان :
الرجل والفرس ، وكان يتبعهم كلب ألوف نشيط ، فرأى ثوراً فتبعه حتى

(١) أصوات تتردد في حلقها

أدركه ، وأنشب أظفاره في نَسَاءه ، ففكر إلى الثور بقرنه فأدخله فيه ،
فجعل يستدير ويروح كأنه حمار أصابته النعرة في أنفه .

ولعل أروع شيء له في هذا الباب ما في قصيدته اللامية :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي !

فهو يقول فيها : إنه سما إليها بعدما نام أهلها ، فدعت عليه ، وأنكرت
عمله لأن السمار حولها ، فأقسم أن لا يبرح قاعداً عندها ولو قطعوا رأسه
وأوصاله ، ثم أقسم أن الحي ناموا ، ثم تنازعا الحديث ، فلانت وانتادت له
بعد تمردها وعصيانها ، ثم هصر بفوديتها وصارا إلى الحسنى ورق كلامها .
فأصبح محبوباً لديها قد شغف فؤادها وأصبح بعلمها مبي الظن ، كاسف
البال ، يغط غطايط البكر المشدود خناقها ، لغيظه وحنقه ، ويود أن يقتله .
ولكنه لم يستطع ذلك لأنه كان أعزل ليس بذي رمح ، ولا سيف
ولا نبال ، وكان مع امرئ القيس سيف مشرفي ونصال محددة .

ثم ذكر في هذه القصيدة أنه ولج في يوم غيم بيت عذارى
فراهن يطفن بفتاة كثيرة اللحم كسول .

ثم انتقل إلى وصف الجواد ، وذكر أنه ذعر به سرباً أيض الجلود
موشى الأكارع . فانق ذلك السرب بشور مسن ، فاصطاد الجواد ثوراً
ونعجة في طلق واحد . وكان لسرعة لحاقه الصيد كالعقاب التي تصطاد
ذكور الأرانب ، وتختفي الشالب خوفاً منها . حتى كثر الصيد لديها
وكانت قلوب الطير حول وكرها كالغراب والحشف .

ويتضح أيضاً أن امرأة القيس كان مع ولعه بالنساء ، مولعاً بالخمر
والقيان ، وأنه كان مفر كآ . ومع ذلك يجب أن تحبه النساء ، ويكون
له حظوة عندهن وبشده بذلك فيقول :

ويا رب يوم قد أروح مُرجلاً

حيثياً إلى البيض الكواعب أملسا^(١)

مِرْعَن إلى صوتي إذا ما سمعته

كما ترعوي عيط إلى صوت أعيسا^(٢)

وبقول في الأبيات المقدمة:

سرفت الهوى عنهن من خشية الردى واست بمِثْلِي الخلال ولا قال

ليالي بدعوني الهوى فأجيبه وأعين من أهوى إلي روان
وكان يرى لذة الحياة في الخمر والنساء فيحض على التمتع بهما
إذ يقول :

تمتع من الدنيا فإنك فان من النشوات والنساء الحسان
من البيض كالأرام والأدم كالدمى حواصنها والمبرقات روان^(٣)



(١) مرجلاً : رجل شعره مريحه ؛ الكواعب : ج . كاعب وهي التي نهت ثديها
وتكعب . أملسا : الملاسة ضد الخشونة (٢) عيط : ج . عيطاء : ناقة لا تحمل ؛
أعيسا : جعل أبض إلى الحمرة (٣) الحاصن : العنيفة ؛ المبرقات اللاتي يبرقن حلين أي
يبرزنه للرجال ؛ روان : مديمت النظر .

نظرة في المرأة

و كان امرؤ القيس ، على شدة حبه للمرأة وعلو منزلتها من نفسه ، لا يراها أهلاً للوفاء والحب الصادق للرجل ؛ وإنما تحبه مادام شاباً كثير المال ، لأن في ذلك بلوغ أمنيته وقضاء لنتها . فإذا فقد الرجل ذلك فليس له نصيب من محبتها . وهذا معنى قوله :

أراهن لا يحبن من قلّ ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوساً
ولعل علقمة أخذ هذا البيت وطبع على غرارهِ في قوله :

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودهن نصيب
ولا اعتقاده هذا في المرأة أنكر على بسباسة ادعاءها أنه كبير ، وأنه لا يحسن اللهو حيث يقول :

لقد زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي
كذبت ! لقد أصيبي على الرء عرسه وأمنع عرسني أن يُزنّ بها الخالي
ولعل امرأ القيس حكم على المرأة بما يكنه صدره : فإنه لا يجب للمرأة إلا الحاجة في نفسه ؛ ولذلك كان لا يصدق في حبِّه ، ولا يوعى خليل "حق الخلة" — كما أسلفنا — فانظر إلى قوله :

« وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملي ! »

وقوله : « فسلي ثيابي من ثيابك تنسل »

وقوله : « و خليل قد أفارقه ثم لا أبكي على أثره »

وقوله :

أسماء أمسى وزها قد تغيرا ، سنبدل إن أبدلت بالود آخرها
ونحو ذلك . . . تذلل لك نفس تحمل بين جوانحها قلباً لا يعرف
للحب معنى إلا التمتع بالذمة ، ولا تشعر بحسن الوفاء للخلة والمودة .

الخمر

وأما الخمر فهو يراها المثل الأعلى في المدة ، فيشبه بها ريق المحبوبة ،
ويبالغ في وصفها ، ويمعن في شربها حتى يفقد عقله ، ويرى الفرج
والجون أشقر إذ يقول :

كأن المدام ، وصوب الغمام ، وريح الخزامى ونشر القطر
يُعل بها برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحرج
وقد وصفها ووصف أثرها في الشارب في أبيات تقدمت .
أنف كلون دم الغزال معنق

من خمر عانة أو كروم شبام الخ . . .

إذا ذقت فاما قلت : طعام مدامة

معتقة مما تجيء به التجر

ويقول :

ونشرب حتى نحسب الخيل حواننا نقاذاً وحتى نحسب الجون أشقرا
وبعد شربها مأثرة فيضحمها إلى مفاخره ، إذ يقول :

كأني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خالخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
لخيلي: كرتي كرتة بعد إجفال !

فكل ما يمدح به امرؤ القيس : ركوب الخيل ، وشرب الخمر ،
وقربان النساء ، حتى إنه ليعر غشيان منازلهن ودخول الخدور عليهن
مفخرة ليس وراءها غاية : فقد دخل الخدر على عنيزة ، وولج على عذاري
بيتهن في يوم دجن . . .
وأما ركوب الخيل للحرب والصيد ، فإنما استفاده من كثرة
الأسفار والخروب وإدمان ركوب الخيل والإبل ، وقطع الفلوات .

الوصف

ومن الأغراض التي نظم فيها الشعر الوصف : فإنه شغل جزءاً
عظيماً من شعره ، وبرع في ضروب منه براعة بذاً فيها كل من تقدمه ، وأبر
على من تأخر عنه . وصف الخيل والإبل ، والدروع ، والفلوات ، والجبال ،
والوحش ، والأودية ، والبرق ، والسحاب ، والمطر ، والليل .
وأظهر موطن تنجلي فيه براعته وصف الخيل ، حتى قيل : « أشعر
الناس امرؤ القيس إذا ركب » وفي شعره طائفة تدل على تفوقه في
هذا الباب ، منها قوله يصف ذهابه إلى الصيد والكلب والصيد والناقة

من قصيدة مطلعها :

أَخَارِ بَنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ ۖ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُ ^(١)
ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ لَا يَفِرُّ ، وَأَنْ تَمِيمَ بَنُ مَرْتٍ وَكَثْدَةُ حَوْلِهِ إِذَا رَكَبُوا
تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرٌّ ^(٢) . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ (هَرَّاءَ) أَصَابَتْ فَوَادِهِ بِسَهْمٍ ،
ثُمَّ شَبَّ بِهَا وَفَعَتْهَا ، ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَتَسَدَّاهَا ، ثُمَّ قَالَ :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانُ	وَكُلُّ بِمِرْبَاةٍ مُتَقَفِّرٍ ^(٣)
فَيَدْرِكُنَا فَعِمٌّ دَاجِنٌ	سَمِيعٌ بِصِيرٍ طَلُوبٌ نَكِيرٌ ^(٤)
أَلَسَ الضُّرُوسُ ، حَيٍّ الضَّلُوعُ	تَبُوعٌ طَلُوبٌ شَيْطٌ أَشَرٌ ^(٥)
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا	فَقَلَّتْ هَبْلَتٌ أَلَا تَنْتَصِرُ ^(٦)
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ	كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَرَّ ^(٧)
فَظَلَّ يُورِنِحُ فِي غَيْطَلٍ	كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعَرَ ^(٨)

(١) خمر : خاصره داء أو وجع ، يعدو : يصيبه ، يأتُر : يهجم به ويعزم عليه .
(٢) قر : بارد . (٣) القانصان : أراد بهما الرجل والفرس ، بمِرْبَاةٍ : مكان مرتفع ،
مُتَقَفِّرٌ : متشعب آثار الوحش (٤) فعِمٌّ : حريص ، يريد به كلباً . داجن : ألوف ،
طلوب : إذا طلب أدرك ، نكير : منكر ، عالم داء ، أو كربه الصورة (٥) ألس :
التصقت أسنانه بعضها إلى بعض ، حَيٍّ : منفتح ، ويروي : (حني الضلوع) أي
محنياً . أشر : مرجح . (٦) النسأ : عرق في الفخذ يأخذ إلى القوائم ، هبلت : ثكلت غيرك
أو هبلت : ثكلت ، والخطاب للفرس ، تنتصر : تقصد الثور . ويجوز أن يراد
بالخطاب الثور على جهة المزه . (٧) بميراته : بقرنه ، المجر : الخلل أن يفرز في منخر
الفصيل خلال يخرج من أرنبته ، والإجزار أن يشق طرف لسانه . بقول : كرر
الثور على الكلب بقرنه فخله ، كما خل ظهر اللسان المجر (٨) يرنج : يستدير ، غيطل :
شجر ملتف ، الحمار النعر : الذي أصابته في أفه النعرة ، وهي ذبابة خضراء تدخل أفه .

ثم انتقل إلى وصف الفرس فقال :

- وأركب في الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر^(١)
 لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجير^(٢)
 لها ثنن كخوائف العقاب سود يفتن إذا تزيتر^(٣)
 وساقان كعابها أصمعا ن لحم حماتيهما منبر^(٤)
 لها كفل كصفاة المسيل أبرز عنها جحاف مضر^(٥)
 لها ذنب مثل ذيل العروس تسد بها فرجها من دبر^(٦)
 لها منتان خطاتا كما أكبر على ساعديه النمر^(٧)

- فيزوي لذلك ويستدير . ويجوز أن تكون هذه الصفة في الكلب .

(١) الخيفانة : الجرادة انسلخت عن ثوبها الاصفر والاسود وصارت الى الحمرة ، والفرس الطويلة القوائم الضامرة والخفيفة . شبهها بالجرادة ؛ سعف : شبه ناصيتها بسعف النخلة ، وقد عيب عليه ذلك ؛ منتشر : متفرق (٢) قعب : قدح ، يصفه بالصغر ؛ وظيف : ما بين الرجل الى العرقوب ؛ عجير : صلب شديد او غليظ . (٣) ثنن : ج ثنة ، وهي شعر خلف الرسغ ؛ يفتن : يرجع الى مواضعه . ويروى : « يفين » أي يكثرن ؛ تزيتر : تفتش . (٤) كعابها : عرقو باهما ؛ اصمعا : محددان أو صغيران ؛ حماتيهما : الحماة لحم الساق ؛ منبر : بائن من الساق لصلابته . (٥) كفل : عجز . ويروى : « لها عجز » ؛ الصفاة : الصخرة ؛ جحاف : سيل يذهب بكل شيء ويقشره ؛ مضر : دان . يقال : اضر السيل من الحائط اي دنا . أو مضر بمعنى ضار (٦) ذيل : طويل ؛ فرجها : ما بين قوائمها ؛ دبر : من خلف ، مؤخر . (٧) منتان : المتنن : المتن . وقد عيب عليه وصف المتن بالغلظ ؛ خطاتا : خطا لحمه خطوا وخطي خطي اكتمز . والمخاطة المكتنزة من كل شيء . قيل أصله خطتا ، ولما حركت التاء رُدَّت الالف . وقيل : خطاتان ، فحذفت النون للتخفيف . وقيل ان لغة طي يقبلون الباء الفا فيقولون في (رضيتا) (رضانا) ، فعلق ذلك امرؤ القيس منهم لمجاورته فيهم .

- لها عُدْرُهُ كَقُرُونِ النَّسَاءِ رَكِبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصَرَ^(١)
 وَمَسَالِفُهُ كَسَحُوقِ اللَّبَانِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيَّةَ السَّعْرَ^(٢)
 • لَهَا جِبْهَةٌ كَسِرَاةِ الْجَحْنِ مَحَذَقَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ^(٣)
 • لَهَا مَنَخَرٌ كَوِجَارِ السَّبَاعِ فَمِنْهُ تَمْرِيحٌ إِذَا تَنْبَهَرُ^(٤)
 وَعَيْنُهَا حَذْرَةٌ بِدَرَةٍ فَشَقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ^(٥)
 إِذَا أَقْبَلْتُ قُلْتُ دُبَابَةٌ مِنَ الْخَدْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرِ^(٦)
 وَإِنْ أَدْبَرْتُ قُلْتُ أَثْنَيْيَّةٌ مَلْمَلَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ^(٧)

— النمر: أي كساعدي النمر المبارك ، أو كأن نمرًا بار كافوق مشنها (١) عذرة: شعرات
 قدام القربوس ، وهو آخر العرف . والعذرة الناصية والعرف ، جمعها عذر ؛ وصر:
 برد أو شدته (٢) السالفة : صفحة العنق ، والمراد هنا العنق ؛ السحوق : الطويلة ؛ اللبان
 شجر الصنوبر . والاولى « اللبان » ج . لينة ، وهي النخلة . وكذا رواه السيوطي ؛
 السعْر: ج . سمير شدة الوقود . أراد أنه أشقر أو أن حفيفها إذا جرت كحفيف النار
 (٣) السراة الظهر ؛ الجحْن الترس . بمدحها بسعة الجبهة ؛ حذقه : صنعه بمحذق ومهر فيه
 (٤) الوجار الحجر ؛ ترميح تستريح أو تنففس ؛ تنبهر : يتقاعق نفسها من الإعياء . وقبل بضيق
 نفسها (٥) حذرة واسعة أو مكتنزة ؛ بدرة : يبادر نظرها نظرا الخيل ، أو قامة كالبدر ؛
 الملق: طرف العين الذي يلي الأنف . وقد أفرد العين وأعاد عليها ضمير الثني ؛ من آخر:
 من خلف ، أي من آخرهما يرد انفتحت فكأنها اتسعت من مؤخر العين (٦) دبابة: قرعة .
 يريد أنها ملساء شبيهها بالدبابة لان أولها رقيق وآخرها غليظ ؛ من الخدر في نسخة
 « من الخضر » ، مغموسة أي ربا مغموسة في غدير من التبت بكناها من الشمس ؛
 والغدر ، ج . غدير . والغدر ، ج . غذرة ، وهي ما أغدرت أي تركت من
 شيء كالغدر . (٧) أثنية: صخرة مدورة . والأثنية الحجر توضع عليه القدر ؛
 مللمة: مجتمعة ؛ الاثر: أثر الجراح يبقى بعد البرء .

وإن أَعْرَضْتُ قُلْتُ مُسْرِعُوفَةً لَهَا ذَنْبٌ خَلَقَهَا مُسَبِّطَرٌ^(١)
 وَالسُّوْطُ فِيهَا بِمَجَالٍ كَمَا تَنْزِلُ ذُو بَرْدٍ مِنْهُمْ^(٢)
 لَهَا وَثَبَاتٌ كَوَثِبَ الظَّبْيَاءُ فَوَادٍ خَطَاءٌ وَوَادٍ مَطَرٌ^(٣)
 وَتَعْدُو كَعْدُو نُجَاةِ الظَّبْيَاءِ أَخْطَاَهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ^(٤)
 وَقَالَ فِي مَعْلَقَتِهِ يَصِفُ جَوَادَهُ :

• وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا
 بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٌ^(٥)
 • مَكْرٍ ، مَفَرٍ ، مُقْبِلٍ ، مُدْبِرٍ مَعَا
 كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ^(٦)
 • كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّيْلُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
 كَمَا زَلَّتِ الصَّفَوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٧)

(١) السرعوفة: المرأة الناعمة الطويلة والجرادة: مسبطر: ممدد (٢) مجال أي لها
 عن السوط مجال، جولانها كسرعة البرد المنصب (٣) الوثب القفز الخطاء ج.
 خطوة، كركاء، ور كوة، أي تخطو مرة فتكف عن العدو وتعدو مرة
 عدواً يشبه المطر (٤) نجاة ج. ناج، أي مربع، الحاذف يقال حذفه بالعصا
 أي رماه بها (٥) أغتدي أذهب وقت الغداة؛ الوكات ج. وكنة (مثلة)
 عش الطائر في جبل أو جدار. ويروى «وكراتها» ج. وكر ج. وكر.
 المنجرد القرس القصير الشعر أو المتقدم الماضي خير الوافي؛ الأوابد الوحوش.
 وقيدها لأنه من سرعته يلحقها فكأنه قيد لها؛ هيكل: ضخم (٦) مكر، مفر:
 صالح للسكر والفر كانه آلة لها؛ الجلمود: الصلب؛ حطه: حذره وأنزله؛ من عل
 من فوق (٧) كيمت: أحمر ضارب إلى السواد؛ يزل يزلق؛ اللبد: ما يوضع
 تحت السرج؛ حال وسط. ويروى (حاذف) بمعنى (حال) وهما موضع البدن؛ المتن.

• على العقب جِياش كأن اهتزاه
 إذا جاش فيه حميه غلي مرجل^(١)
 مسح إذا ما السابحات على الوفي
 أثرن غباراً بالكديد المر كل^(٢)
 يطير الغلام الحف عن صهوانه
 وبلوي بأثواب العنيف المثقل^(٣)
 • دربر كخذروف الوليد امرأة
 تتابع كفيه بخيط موصل^(٤)

الظهر ؛ الصفواء الصخرة الملساء لا بنبت فيها شيء ؛ المتنزل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل المتنزل السيل ؛ لانه ينزل الأشياء ؛ وقيل هو المطر (١) العقب جري بعد جري • ويروى « على الذبل » اي الضمور ؛ جياش يجيش في عدوه • يعني كما تجيش القدر في غلباتها ؛ اهتزاه صوته ؛ حميه غليه ؛ المرجل : القدر من الحجارة والنحاس • وقيل معناه اذا حركته بقبك جاش وكفى ذلك من السوط (٢) مسح يصب الجري صبا ؛ السابحات الخيل تبسط أيديها في الجري كالسابع ؛ الوفي الفتور ؛ أثرن هيحن ؛ الكديد الموضع الغليظ ؛ المر كل ما ركل بالأرجل ؛ اي كد وضرب • يريد ان هذا الفرس يصب الجري ؛ اي يسرع انشاطه حين تمس الخيل وتر كل الأرض بأيديها من التعب والفتور • ويروى « بالكديد السمول » وهي الأرض السهلة التراب • وفي التبريزي الأرض الصلبة (٣) يروي يزل • ويروى يزل ؛ الخف الخفيف ؛ والصهوات ج • صهوة وهي موضع اللبد ؛ وجمعها باعتبار ما حولها ؛ أو اعتبر كل جزء صهوة • وصهوة كل شيء اعلاه ؛ بلوي يرمي بها فيبعدها ؛ العنيف الذي لبس يرفيق ؛ المثقل الثقيل وقيل المراد بأثواب العنيف نفسه (٤) دربر : در الفرس عدا عدوا شديداً أو سهلاً ؛ دربر مستدر في عدوه ؛ واخذروف الحرارة التي-

له أبطالا ظ-سي ، وساقا نعامة

(١) وإرخاء سرحان ، وتقريب تنفل

ضليع . إذا ما استدبرته سداً فرجه

(٢) بضاف فوَبِق الأرض ليس بأعزل

كَأَن عَلَى الكَتِفَيْن منه إذا انتحى

(٣) مدّاك عروس أو صلاية حنظل

ـ بدورها الصبي بخيط في يديه فيسمع لها دوي ؛ الوليد الصبي ؛ امرأة أحكم فتله ؛
وتتابع كفيه متابعتهما بالتخريب . ويروى « تقلب كفيه » أي تقلبهما بالخذروف
ومعنى موصل أن الصبي لعب به حتى تقطع خيطه فوصل فهو أسرع لدورانه . (١) الأبطال
الكشح وهو ما بين آخر الضلع إلى الورك ، والإرخاء جري غير شديد ، السرحان
الذئب ، التقريب أن يرفع يديه معاً يضعهما ، والتنفل ولد الثعلب . شبه أبطله بأبطال
الطبي لأنه طائر ليس بمنفصّل متسع ، وساقها ساق النعامة وهي قصيرتهما لأن قصر الساق
شد لزمها بوظيفها ، السرحان أحسن الدواب إرخاء ، والتنفل أحسن الدواب تقريباً
(٢) ضليع قوي منتفج الجنبين . وقيل ضليع تام الخلق مجفّر غليظ الألواح كثير
العصب ، فرجه ما بين رجليه ، ضاف سابغ ، والأعزل الذي يكون ذنبه مائلاً إلى
جانبه . وفي تعبيره بلفظ فوَبِق من البراعة في الصنعة مالا يطول إليه غيره ، وربما
كان هذا البيت أحسن ما قيل في وصف الذئب . (٣) الكتف كحمل وحبل لغة
في الكتف ، انتحى اعتمد . ويروى « كأن ضرائه لدى البيت قائماً » السراة
الظهر ، المداك الحجر الذي يسحق به ، والمدّوك الحجر الذي يسحق عليه . وشبهه
بمداك العروس لأن مداك العروس قريب العهد بالطيب . والصلاية والصلاة حجر
يدق به الحنظل فيخرج دهنه فيبرق على الصلاة . ويروى « صراية حنظل »
والصراية الحنظلة التي اصفرت فهي تبرق كأنها قد صقلت . شبه ظهر الفرس بمداك
العروس أو صلاية الحنظل في الصفاء والملاسة والبريق

كَأَنَّ دَمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ

عَصَارَةٌ حَنَاءٌ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ^(١)

ثم استطرد إلى وصف بقر الوحش التي اصطادها على هذا الفرس
فقال :

• فَعَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ

عَذَارَى دُؤَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلٍ^(٢)

• فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ

بِجِدِّ مَعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مَخُولٍ^(٣)

• فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

(١) الهاديات المتقدمات من كل شيء ، وهنا المتقدمات من الوحش إذا لحقها طعنت فأصابت دماؤها بنحره ، العصاره ما اعتصر من شيء وتحلب . والمراد هنا ما بقي من أثر الحناء ، والمرجل المسرح .

ويروى كأن دماء الهاديات ، نهاية الارب ٣ - ١٢٢ ، ومعناه أنهم كانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة له . واستشهدوا على ذلك بقوله كأن دماء الهاديات . وهذا من أوابد العرب .

(٢) عن اعتراض السرب القطيع من بقر الوحش ، نعاجه أناثه . ج . نعجة ، عذارى : ج . عذراء أي بكر ، دوار صنم كانوا يدورون حوله ، الملأ ج . ملأه . وهي الملحفة ، ومذبل سابغ له هذب أو له ذبل أسود ، وهذا أشبه بالمعنى بصف بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم (٣) أدبرن : ولين ، الجزع خرز فيه سود وبياض ، المفصل الذي فصل بينه وفرق ، المعمم المخول الكريم الاعمام والاخوال ، أي الكريم الابوين بصيغة الفاعل والمفعول ، وإنما قال ذلك لأن الصبي إذا كان كريم الابوين كان الجزع في فلادته أصفى واحسن . شبه البقر حين تفرقها بالجزع المذكور .

(١) جواهرها في صرة لم تزيل

فمادى عداء بين ثور ونعجة

(٢) دراكاً ولم ينضج بماء فيغسل

• وظل طهارة اللحم ما بين منضج

(٣) صفيف شواء أو قد ير معجل

ورحنا وراح الطرف ينفذ رأسه

(٤) متى ما ترق العين فيه تسهل

(١) يروى « فالحقه » (والضمير للغلام ، أي الحق الغلام الفرس ، أو للفرس ، أي الحق الفرس الغلام) الجواهر المتخلفات التي لم تلحق ، الصرة الشدة أو الصيحة أو الجماعة ، تزيل : تفرق . يقول لحق هذا الفرس أوائل الوحش فبقيت أواخرها لم تفرق فهي خالصة له . (٢) عادى بين صيدين طعنهما طعنتين متواليتين ، العداء أن يتابع بين اثنين بصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد ، دراكاً مداركة ، متابعة ، لم ينضج لم يعرق فيغسل ، أي فيصير كأنه قد غسل ، و « الفاء » للعطف ، أي لم ينضج ولم يغسل . (٣) طهارة ج . طاه وهو الطباخ . ونضج اللحم أدرك ، وأنضجه ، الصفيف الذي قد صفف ولفق على الجمر ليشوى ، الشواء اللحم المشوي ، التقدير المطبوخ في القدر . وإنما جعله معجلاً لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل الطعام إذا كان من الصيد . « أو » بمعنى الواو . ويروى ما بين والمعنى من بين . (٤) الطرف الكريم ينفذ يحرك من المرح والنشاط ، وترق تنظر إلى أعلاه ، تسهل تنظر إلى أسفله . يريد أن هذا الجواد بعد أن اصطاد عليه كان في العشي يحرك رأسه من نشاطه لأنه لم يتعب . وهو كامل الصورة والحسن إذا نظر الإنسان إلى أعلاه رأى ما يمجبه ، ولم يسهه إلا أن ينظر إلى أسفله ليستتم النظر إلى جميع جسده لأنه كله حسن .

ويروى « ورحنا بكاد الطرف بقصر دونه » ، الطرف : العين . أي إذا نظر إلى -

• وبات عليه سرجه ولجامة

وبات بعيني قائماً غير مرسل^(١)

وقال من قصيدة مطلعها :

• ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي^(٢)

— هذا القرس انسان اطلال النظر إلى ما ينظره منه لحسنه فلا يكاد يستوفي النظر الى جميعه (١) فبات اي القرس • وبات بعيني أي حيث أراه بعيني • غير مرسل أي مهمل • (٢) قال الواحدي لما أنشد الممتني لسيف الدولة قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردي وهو نائم
تمر بك الابطال كلّي هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
أنكر عايه سيف الدولة ، وقال له : كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلّي هزيمة كأنك في جفن الردي وهو نائم
ثم قال : وانت في هذا مثل امرئ القيس في قوله :

« كافي لم اركب جواداً المدة ... »

قال : « وجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز الاول مع الثاني ، وعجز الثاني مع الاول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الامر الخيل بالكر ، ويكون سبأ الخمر مع تبطن الكاعب . فقال أبو الطيب : « آدم الله عز مولانا ! ان صح ان الذي استدرك هذا على امرئ القيس اعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ! ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك . لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله ، لانه أخرجه من الغزلية الى الثوبية ، وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء . وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردي ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت : « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لأجمع بين الاضداد في المعنى . » فأعجب سيف الدولة بقوله ، ووصله بخمسين

- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّدَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَأَعْبَاءِ ذَاتِ خُلُخَالٍ ^(١)
- وَلَمْ أَسْبَأِ الزَّرَقَ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلِ لَحْيِي كَرَّتِي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ ^(٢)
- وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضَّحَى عَلَى هَيْكَلٍ عِبِلِ الْجَزَارَةِ جَوَالٍ ^(٣)
- سَلِيمُ الشَّطِيِّ عِبِلَ الشَّوَى مُشْنِجُ الْفَسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْغَالِي ^(٤)
- وَصَمُّ صِلَابٍ مَا يَبْقِيَنَّ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّزِّ ذَفٍ مِنْهُ عَلَى رَالٍ ^(٥)
- وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وَكَنَاتِهَا لَغِيثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ ^(٦)
- تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرَّمَاحِ تَحَامِيًّا وَجَادٌ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ ^(٧)

— دَبْنَارٌ مِنْ دَنَابِرِ الصَّلَاتِ وَفِيهَا خَمْسُمِئَةُ دِينَارٍ • قَالَ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ (ص ١٠٨)
 (بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ فِي بَيْتِي أَمْرِي الْقَيْسِ) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَالَّذِي جَاءَ بِهِ
 أَمْرُو الْقَيْسِ هُوَ الصَّحِيحُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ الشَّيْءَ مَعَ خِلَافِهِ فَيَقُولُونَ : الشَّدَّةُ
 وَالرَّخَاءُ ، وَالْبُؤْسُ وَالنَّعِيمُ وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ •

() أَتَبَطَّنَ : أَجْعَلُهَا بَطَانَةً أَيْ أَجْعَلُ بَطْنِي عَلَيْهَا ؛ الْكَاعِبُ : الَّتِي كَعَبْتُ نَدِيهَا •
 (٢) لَمْ أَسْبَأُ : لَمْ أَشْتَرِ ؛ الزَّقُّ : السَّقَاءُ ظَرْفٌ لِلْخَمْرِ ؛ الرَّوْيُ : يَرُوِي شَارِبُهُ ؛ كَرِي :
 أَرَجَمِي ؛ إِجْفَالٌ : إِسْرَاعٌ • (٣) هَيْكَلٌ : فَرْسٌ طَوِيلٌ عَظِيمٌ ؛ عِبِلٌ : غَلِيظٌ ؛ الْجَزَارَةُ :
 الْقَوَائِمُ وَكَثْرَةُ عَصَبِهَا ، لَا يَرَادُ رَأْسُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ هَبْجَةٌ • وَأَصْلُ الْجَزَارَةِ :
 الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْعُنُقُ ، لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي أَنْصَابِ الْمَيْسَرِ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُهَا الْجَزَارُ
 جَزَارَتَهُ أَيْ أَجْرَهُ • جَوَالٌ : كَثِيرُ الْعَصَبِ قَلِيلُ اللَّحْمِ (٤) الشَّطِيُّ : عَظْمٌ لَازِقٌ
 بِالذَّرَاعِ ؛ الشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ؛ شَنْجٌ : قَصِيرٌ مَنْقَبُضٌ ؛ الْفَسَا : عَرَقٌ فِي الْفَخْذِ ؛
 حَجَبَاتٌ : رُؤُوسُ عِظَامِ الْوَرَكَيْنِ ؛ مُشْرِفَاتٌ : مَائِلَاتٌ مُقْبِلَاتٌ ؛ الْغَالِي : اللَّحْمُ الَّذِي
 عَلَى الْوَرَكِ ، أَصْلُهُ الْفَائِلُ فَقُلِبَ (٥) صَمٌ : حَوَافِرُ ؛ الْوَجَى : الْخَفَاءُ أَوْ وَجَعُ الْخَافِرِ ، أَيْ :
 لَا تَبْقِيَنَّ ؛ الرَّالُ : فَرْخُ النِّعَامَةِ • (٦) لَغِيثٌ : بَقْلٌ وَنَبْتُ ؛ الْوَسْمِيُّ : أَوَّلُ مَطَرِ الْخَرْبِ •
 رَائِدُهُ : الَّذِي يَرْتَادُهُ ؛ الْخَالِي : الَّذِي يَكُونُ فِي الْخِلَاءِ (٧) تَحَامَاهُ : تَحْتَجِبُهُ ؛ جَادٌ :
 أَمَطَرٌ ؛ أَسْحَمٌ : أَسْوَدٌ ؛ هَطَّالٌ : كَثِيرُ الْمَطَلِ وَالسَّيْلَانِ •

بِعَجَلَزَةٍ قَدْ أَمْرَزَ الْجَرِي لِحْمَهَا كَمِيتَ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مَنَوَالٍ ^(١)
 ذَعَرَتْ بِهَا سَرَبًا نَقِيًّا جَلُودَهُ وَأَكْرَعُهُ الْوِشْيَ الْبَرُودَ مِنَ الْخَالِ ^(٢)
 كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ تَجْهَدُ غَدَاةُ عَلَى جَمْدٍ خَيْلٍ تَحُولُ بِإِجْلَالِ ^(٣)
 فَجَالِ الصُّوَارِ وَاتَّقِينَ بَقْرَهَبَ طَوِيلَ الْقَرَا وَالرُّوقِ أَخْنَسَ ذِيَالٍ ^(٤)
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَعَجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مَنِيَّ عَلَى بَالٍ ^(٥)
 مَا كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةِ صَيْدٍ مِنَ الْعُقَابِ طَاطَأَتْ شِمَالِ ^(٦)
 تُخْطِفُ خَزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضَّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالٍ ^(٧)

(١) العجلزة: فرس شديد الخلق صلب؛ أترز: أبيض؛ الهراوة: العصا؛ منوال: خشية السدى والحائك (٢) ذعرت: أخفت؛ السرب: القطيع من بقر الوحش؛ نقيًا: جلوده: بيضًا لا خطوط فيها؛ أكرع: ج. كراع: ما دون الكعب من الدواب. الخال: الثوب الناعم المخطط. وفي نسخة: «وشي البرود» أي فيها نقط سود وبيض (٣) الصوار: قطيع بقر الوحش؛ ت جهد: روي «إذ تجاهدن» بالغ في عدوه؛ جمد: ما غلظ من الأرض. ويروي «تجهد عدوه على جمزى» أي عدو شديد؛ إجلال: ج. جل أي ظهورها يبيض وقوائمها سود متقطعة؛ أسافها تشبه البر ودو أعاليها تشبه الاجلال وهي ما تلبسه الدابة. يشبه الصوار في عدوه بخيل تجول باجلال بيض (٤) القرهب: الكبير الضخم من بقر الوحش؛ القرا: الظهر؛ الروق: القرن؛ أخنس: قصير الأنف؛ ذيال: طويل الذيل (٥) يروي «فعاديت منها» أي واليت؛ على بال: أي إذا صرعت منها شيئًا فمن شأني أن أمي (٦) الفتخ: لين وطول في الجناح. يشبه فرسه بعقاب لينة الجناح موصوفة بما ذكر؛ لقوة: مربعة تخطف كل شيء؛ صيود: كثيرة الصيد. ويروي «دفوف» أي تدنو من الأرض وهي طائرة إذا انقضت؛ طاطأت: دانيت أو حثت وأسرعت؛ شمال: مربعة. (٧) تخطف: ويروي «تكفت» أي تضم وتجمع؛ الخزائن: ج. خزن وهو ذكر الارنب؛ الشرية: موضع بنجد؛ حجرت: تخلفت أو توارت؛ ثعالب أورال فلا تسرح خوفًا من هذه العقاب أو دخلت جحرها؛ أورال:-

كأن قلوب الطير رطباً وباساً لدى وكرها العناب والحشف البالي^(٨)
 وقال يصف الجواد من قصيدة مطلعها :
 خليلي سراي على أم جندب لتقضي لبانات الفؤاد المعذب
 وقد أغتدي والطير في وكراتها
 وماء الندى يجري على كل مذنب^(١)
 بمنجرد قيد الأوابد لاحه
 طراد الهوادي كل شاو مغرب^(٢)
 على الأبن جياش كأن سراته
 على الضمر والتعداء سرحة مرقب^(٣)
 يباري الخنوف المستقل زماعه
 تروى شخصه كأنه عود مشجب^(٤)

موضع . (١) العناب : ثمر أحمر ؛ الحشف : ما يبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى (٢) وكراتها : كهنته الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيغرق ماؤها فيها والتي يسيل عليها الماء مذنب أبيضاً (٣) لاحه : أهزله ؛ الهوادي : المتتابعة ؛ السوابق المتقدمة ؛ شاو : طلق وهو جري مرة إلى الغاية ؛ مغرب : بعيد (٤) الأبن : التعب والإعياء ؛ سراته : ظهره ؛ الضمر : الهزال ؛ التعداء الجري ؛ سرحة : شجرة ؛ مرقب : موضع يرقب منه (٤) يباري : يعارض ؛ الخنوف : خنف يديه في السير ، مال بهما نشاطاً أو رمى بهما فيه فهو أوسع ؛ المستقل : المرتفع ؛ زماع : ج . زمعة وهي الشعرة التي خلف الرسخ أو الثنية ، والثنية الشعر في مؤخر رسغ الدابة ، وليس للفرس زماع وإنما أراد المستقل ؛ المشجب : خشبات موثقة منصوبة تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها توضع عليها الثياب وتنشر ، وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء وهي الشجاب .

له أبطالا ظبي وساقا نعاما

(١) وصهوة غير قائم فوق مرقب
وينخطو على صمّ صلاب كأنها

(٢) حجارة غيل وارسات بطلح
له كفّل كالدّ عص لبده الندى

(٣) إلى حارك مثل الغبيط المذأب
وعين كمرآة الصنّاع تديرها

(٤) بمحجرها من النّصيف المنقب
له أذنان تعرف العنق فيهما

(٥) كسامعتي مذعورة وسط ررب
ومستفلك الذّفرى كأنّ عنانه

(٦) ومثناته في رأس جذع مشذب

-
- (١) أبطالا : خاصرتا ؛ صهوة غير : ظهر حمار ؛ مرقب : مكان مرتفع (٢) غيل : ماء جارٍ على وجه الأرض ؛ وارسات مصفّرات ؛ طحاب : خضرة تعلو وجه الماء
(٣) كفّل : عجز ؛ الدّعص : كثيب رمل صغير ؛ حارك : أعلى الكاهل ؛ الغبيط : قنب
الهودج ؛ المذأب : الموضع ؛ له ذؤابة . (٤) الصنّاع : المحسنة الصنعة بيدها ؛ المحجر
(٥) العنق : المنقب ؛ الذي ينقب به ؛ وأراد موضع عينيها من الخمار .
(٦) الكرم : المراد الحسن والنقاء ؛ سامعتي : أذني . أي بقرة خائفة
(٦) مستفلك : مستدير ؛ الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن ؛ وكل مستدير
فلكة ؛ ثنّاة : جبل مشدود في رأسه ؛ مشذب : نزع عنه شوكة . أي له رأس
مستفلك ذفره كان عنانه من طول عنقه في رأس جذع مشذب ؛ فتبين طوله .

وَأَسْحَمَ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ
عَثَا كَيْلَ قَنُوءٍ مِنْ سَمِيحَةٍ مُرْطَبٍ^(١)
إِذَا مَا جَرَى شَاوِينَ وَابْتَلَّ عَطْفَهُ
تَقُولُ : هَزِيرَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ^(٢)
إِذَا مَا رَكَبْنَا قَالَ وَلَدَانِ أَهْلُنَا :
تَعَالُوا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ مُخْطَبٍ^(٣)
بَدِيرَ قَطَاةٍ كَالْحَمَالَةِ أَشْرَفَتْ
إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ^(٤)
فِيَوْمًا عَلَى سَرَبٍ نَقِيٍّ جُلُودِهِ
وَبُيُومًا عَلَى يَدَانِهِ أُمُّ نَوَلَبٍ^(٥)
فَيْنَا نَعَاجُ بَرْتَمِينَ خَمِيلَةٍ
كَمَشَى الْعِذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمَهْدَبِ^(٦)

(١) أسحَم : ذنب أسود ، ريان : ممثلي ، العسيب : عظم الذنب ، عثا كيل : أغصان ، قنوء : عنقود ، سميحة : بئر غزيرة فيها نخل ، مرطب : فيه رطب . (٢) شاوين : طلقين ، هزير : صوت ، أثاب : شجر . أي له حفيف كالرياح إذا مرت بهذا الشجر . (٣) ويروي : « إلى أن يأتنا الصيد » ، واستشهد به بعض النحاة على الجزم بأن ويروي « إلى ما يأتنا الصيد » ، وجعل بعضهم ما شرطية وما بعدها شرطاً وجواباً ، والرواية التي اخترناها غنية عن الاحتياج إلى مثل هذا التكلف . والمراد من البيت : أنهم وانفقوا بالصيد على هذا الفرس لسرعته ، ولذلك ذار كبوه للصيد شرعوا في جمع الحطب وإعداده لشي الصيد ، وذلك مدح للفرس .

(٤) القطاة : مقعد الرديف . الحالة : البكرة . سند : حارك . الغيط : الهودج . المذاب : له ذؤابة . (٥) نقي جلوده : بيض . بيدانة : حمارة . (٦) نعاج : إناث بقر الوحش . خميعة : رملة فيها شجر . مهذب : لها هذب .

فكان تنادينا وعقد عذاره	وقال صحابي: قد شأونك فاطلب ^(١)
فلأياً بلأى ماحملنا غلامنا	على ظهر محبوبك السراةُ محنب ^(٢)
وولى كشوبوب العشي بوابل	ويخرجن من جعدٍ ثراه منصب ^(٣)
فالساق ألحوبُ والسوط درة	وللزجر منه وقع أهوج منعب ^(٤)
فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه	ير كخذروف الوليد المثقب ^(٥)
تري الفأري مستيفع القاع لاجباً	على جدد الصحرَاء من شد ملهب ^(٦)
خفاهن من انفاقن كأغما	خفاهن ودق من عشي مجلب ^(٧)
فعادى عداء بين ثور ونعجة	وبين شوبوب كالفضيمة قرهب ^(٨)

(١) تنادينا: مناداة بعضنا بعضاً . عذار: سير في اللجام . شأونك: سبقك .
(٢) اللاي: البطء والجهد ، وهو مصدر في موضع الحال ، وما زائدة . أي: حملنا
غلامنا مبطنين أو مجهودين . محبوبك: مجدول موق . السراة: الظهر . محنب: بعيد
ما بين الرجلين ، أو معوج الساقين ، وهو مدح . (٣) الشوبوب: الدفعة من المطر بشدة .
الجعد: المتراكم . بعضه فوق بعض والمراد الغبار . منصب: انتصب على كل شيء وغطاه . ويروى
«عصبص» . أي: شديد . بصف الفرس بانه يندفع كالشوبوب في آثار
الصيد . (٤) ألحوب: شدة جري . درة: درجته إذا أسرع . أهوج أحق .
منعب أحق مصون . ويروى «أخرج مهذب» . أي ظليم مربع . (٥) أدرك طريقته
بغير مشقة . ثنى الشيء (كرمى) صار معه ثانياً . الخذروف الدوارة يلعب بها
الصبيان . (٦) اليفع واليفاع ما ارتفع من الأرض أو التل ، وكل مرتفع يفاع .
القاع السهل . لاجباً ظاهراً . الجدد المستوي من الأرض . ألهب الفرس اشتد
جريه فهو ملهب أو ملهَّب ، بمعنى الهاب أي شدة جري ، أي شدة وقع حوافره .
أخرج الفأري من جحرها لأنها ظنته مطراً . (٧) خفاهن أظهرهن . أنفاقهن: ج .
نفق . مَرَب له مخلص إلى مكان آخر استعاره لجحر الفأرة ودق مطر . مجلب
له جلبة أي رعد . (٨) عادى والى . شوبوب ثورفني . القضيمة الصحيفة

- وظل الثيران الصريم غماغم
 فكاب على حر الجبين ومتق
 وقلنا لفتيان كرام ألا انزلوا
 وأوتاده مازيسة وعماده
 وأطنا به أشطان خوص بخائب
 فلما دخلناه أضفنا ظهورنا
 كأن عيون الوحش حول خبائنا
 تمش بأعراف الجياد أ كفنّا
 ورُحنا كنا من جوّائي عشية
- بداعسها بالسّمهريّ المُلعب^(١)
 بمدرية كأنها ذلق مشعب^(٢)
 فقالوا علينا فضل ثوب مطنب^(٣)
 ردينية فيها أسنة قعضب^(٤)
 وصهونه من اتحمي مشرعب^(٥)
 الى كل حاري حديد مشطب^(٦)
 وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب^(٧)
 إذا نحن قنا عن شواء مضهب^(٨)
 نُعالي النعاج بين عدلٍ ومُحِب^(٩)

سقرب مسن أو ضخم . (١) الصريم رمل منقطع عن الرمال . غماغم أصوات
 تتردد في الخلق ، بداعسها : بطاعنها . ويروي « بدعسها » أي يطعننها . الملعب
 المشدود بالعلاء (٢) كاب ساقط . حر الجبين . ما بدا من الجبين مدرية قرن .
 ذلق حد . شعب مخز بشعب به النعال . (٣) عالوا ارفعوا . مطنب ذي أطنا ب .
 (٤) مازية : دروع بيض . ردينة رماح . قعضب رجل جاهلي يصنع الرماح .
 (٥) أطنا به حبال أوتاده . أشطان حبال . خوص ج . خوصاء ، وهي الناقصة
 الفائزة العيون . صهونه أعلاه . اتحمي ضرب من الثياب . قال المبرد هذا من
 التشبيه العجيب . مشرعب . مصنف أو مقطوع طولا . (٦) أضفنا سندننا . حري
 سيف منسوب إلى الخيرة أو رحل . مشطب . فيه شطب أو طرائق . (٧) الجزع
 خرز أسود فيه بياض . (٨) تمشي تمسح . العرف شعر العنق . الشواء اللحم
 المشوي ؛ مضهب لم يبيضج . (٩) جوّائي موضع بالبحرين يثار منه التمر ، أحقبه
 أردفه ، وأحقب زاده خلقه جملة وراءه . أي رحنا نحمل في الصيد اعدالنا
 وحقائبنا ، كنا رحنا من جوّائي ، لأن الرائع منها يملأ اعداله وحقائبه تراً .

- وراح كَتَيْسِ الرُّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ (١)
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ
 أذَاةً بِهِ مِنْ ضَائِكَ مُتَحَلِّبٍ (٢)
 عَصَاةٌ حِنَاءٌ بِشَيْبٍ مُخَضَّبٍ (٣)
 وَانْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ مُطْلَعُهَا :
 لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي
 كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْبَاقِي
 وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ
 شَهِدْتَ عَلَى أَقْبَ رَخْوَ اللَّبَانِ (٤)
 عَلَى رَبِّدٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى
 مَسَحَ حَسْبِيسَ الرِّكْضِ وَالذَّالَانَ (٥)
 وَبُرْدِي عَلَى صَمٍّ صَلَابٍ مَلَا طُسَ
 شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لَيْنَاتٍ مَثَانِي (٦)
 وَغَيْثٍ مِنَ الْوَيْسِيِّ حَوَّ تَلَاعُهُ
 تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظَمٍ صَلْتَانِ (٧)
 مَكْرَتٍ مَفْرَةٍ مُقْبِلٍ مَدِيرٍ مَعَا
 كَتَيْسِ ظُبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ (٨)

(١) وراح : في اللسان (وظل) ؛ الربل : ورق ينفطر في آخر القيظ بعد الهيج يبرد الليل من غير مطر ، أو شجر إذا برد الزمان عليها أدير الصيف ، تفطرت بورق أخضر . رأسه : في اللسان (مثنه) . الصائك : الذي تغير لونه وريحه . بقول القوس في نشاطه كالتيس الذي تحلب عليه صائك المطر من الشجر . وقيل : ينفذ رأسه من ربيع عرقه الذي تحلب منه ، لأنه يتأذى به . تحلب : سال (٢) الهاديات : المنقدمات (٣) الصبية : يياض إلى حمرة (٤) أقب : ضامر البطن . رخو : لين . اللبان : الصدر . (٥) ربذ : مربع . عفواً : جاماً ، ويروى « عدواً » . الذالان : المشي السريع . (٦) يردي : يرجم الأرض بحوافره . ويروى « ويجري » . ملاطس : على حوافر صلاب ، والملاطس معول تكسر به الحجارة وتنقر به الأرحاء . عقد : عقد الأرساغ . مثاني : مفاصل ثني . (٧) حو : خضر . تلاعه : ج تلاعه : ما ارتفع من الأرض . تبطنته : تبطن الكلاء جول فيه . شيطم : طويل . صلتان : منجرد قصير الشعر أو ماض أو حديد الفؤاد . (٨) الحلب : نبات في القيعان تأكله الشاة والظباء ، مغزرة -

إذا ما جنبناه تأود مشنه

كعرق الرخامي اهتز في الميطان^(١)

وقال من قصيدة مطلعها:

فما نبك من ذكرى حبيب وعرفان ٠٠٠٠

وغيث كألوان الفنا قد هبطته

تعاور فيه كل أوطف حنان^(٢)

على هيكل يعطيك قبل موأله

أفانين جري غير كز ولا وان^(٣)

كتيس الظباء الأعفر انضرجت له

عقاب تدلت من شماريخ شعلان^(٤)

وخرق كجوف العير قفر مضاة

قطعت بنام ساهم الوجه حسان^(٥)

— مَسْنُة — يقال تيس حَلَب ٠ وتيس ذو حلب ٠ العداء: الشد يد العدو ٠ وروي
الغَدَوَان ٠ أي النشيط المسرع ٠ (١) جنب الدابة: قادها ٠ تأود: نشئ ٠ الرخامي:
ضرب من الخلقة غراء الخضرة ٠ زهرته بيضاء ٠ له عرق أبيض تأكله الوحش كلها
لخلاوته ٠ الميطان: ثابع المطر ٠ (٢) الغيث: الكلا: الفنا: غيب الثعلب ٠ وهو شجر ذو حب
أحمر يتخذ منه فلائد ٠ تعاور: تداول ٠ أوطف: في وجهه كاللثقل ٠ أو فيه استرخاء
من جوانبه لكثرة الماء ٠ حنان: فيه صوت الرعد ٠ (٣) هيكل ضخم ٠ أفانين أنواع
وضروب ٠ كز: منقبض ٠ وان: فافر ٠ (٤) انضرجت: اتسعت في طيرانها ٠ وانقضت:
الشاريخ: الرؤس ٠ شعلان: جبل ٠ (٥) خرق: قفر ٠ مضلة: لا يهدى فيه ٠ ساهم: مرتفع
مشرف ٠ ساهم الوجه: قليل لحم الوجه أو متغيره ٠ يحتمل على كريمة الجري ٠ حسان
حسن الخلق ٠

يُدافع أعطاف المطايا برُكته كما مال غصنٌ ناعم بين أغصان^(١)
وقال من قصيدة :

وَمَرْقَبَةٌ كَالزُّجْ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا أَقْلَبَ طَرَفِي فِي فِضَاءِ عَرِيضِ^(٢)
فَظَلْتُ وَظِلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بَلْبِدَه كَأَنِّي أَعْدِي عَنْ جَنَاحِ مَهْبِضِ^(٣)
فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنِّي غَيَارَهَا نَزَاتَ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ^(٤)
يُبَارِي شَبَابَةَ الرِّيحِ خَذُّ مَذَلِّكَ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَحِيضِ^(٥)
وَقَدْ أَغْنَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكِنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ عَيْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ^(٦)
لَهُ قُضْرِيًّا غَيْرِ وَمَسَاقَا نَعَامَةٍ كَفَحْلِ الْمُهْجَانِ الْقَيْسَرِيِّ الْغَضِيضِ^(٧)
يَجْمُ عَلَى السَّاقِينِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُحُومُ عَيُونِ الْحُسْنِيِّ بَعْدَ الْخِيضِ^(٨)

(١) يدافع : يدفع . أعطاف : جوانب ونواحي . برُكته : بمنكبه أو جانبه . (٢) المرقبة ما أوفيت عليه من علم أو راية لتتفرق من بعد . الزُّجْ حديدة تجعل في أسفل الرمح . يريد أنها محدة الرأس مثل الزج . (٣) الجون اسم فرسه . أعدي اتنحي . المهبط المكسور . يريد أنه تنحى عنه كما يتنحى عن جناح الطائر المكسور إبقاءً عليه . (٤) أجن ستر . غيارها غروها . الحضيض (في الأصل) قرار الأرض عند سفح الجبل ، والمراد هنا الأرض . (٥) باراه : عارضه وجاراه وفعل مثل فعله . شبابة الرمح حده . مذلّ محدد . السنان الحجر الذي بسن عليه . ويروى « كحد السنان » ؛ الصلبي حجارة المسن ، أو الصلبي الذي جلي وشحن بحجارة الصَّدَب ، وهي حجارة تؤخذ منها المسان . النحيض المرقق المحدد . يصف خد الفرس . (٦) عبل ضخم غليظ . قبض مربع نقل القوائم . (٧) القصرى الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن . العير حمار الوحش . المهجان من الابل البيض الكرام . القيسري الضخم الشديد القوي . غضيب بمعنى فتي من قولهم شيء غضيب طري ، أو بمعنى دليل من قولهم رجل غضيب أي ذليل . (٨) جم الفرس يجم إذا ترك فلم يركب ، أو بمعنى تبعه وذهب إبعاءه ، وقد يكون الجموم في السير والارتفاع ، جم الفرس إذا -

ذَعَرْتُ بِهِ مَرْبَا نَقِيًّا جَلُودَهَا كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانِ جَنْبَ الرِّيْضِ ^(١)
فَأَقْصَدَ نَعِجَةً فَأَعْرَضَ ثَوْرَهَا كَفَحَلَ الْهَيْجَانُ يَنْتَحِي الْعَضِيضَ ^(٢)
وَوَالِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاءٍ رَفِيضَ ^(٣)
فَأَبَّ إِيَابَا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاَكِلَ وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضَ ^(٤)
وَسِنَّةٍ كَسَنِيْقٍ سَنَاءٍ وَسَنَمٍ ذَعَرْتُ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوُضَ ^(٥)
وَقَالَ بِصَفِ النَّاقَةِ :

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ بِمَثَلِ غَدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مَأْوَبٍ ^(٦)

— ساروار تقع ومنه قوله هذا • الكلال الإعياء • وجمت البئر كثير ماؤها واجتمع
الحسي سهل يستنقع فيه الماء أو غلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء • فكلما
تزحت دلواً جمت أخرى • مخض بالدلو : تهنز بها في البئر • ومخض البئر بالدلو أكثر
الزرع منها وحر كها • (١) ذعرت أخفت • الجانب معظم الشيء • والناحية والقطعة من
الشيء • الربيض الغنم في مراتبها (٢) أقصد السهم : أصاب فقتل مكانه • وأقصدت
الرجل طعنته أو رميته بسهم فلم تخط مقاتله • أعرض : ظهر واعترض • ينتحي
يعتمد ويقصد • العضيض القرن والقرين (٣) وإلى : تابع • غادر ترك • قنأة رفيض
ورمج رفيض متكسر منقصد • يريد أنه صرع ثلاثة على الولاء وترك في الأخرى
قنأة مكسورة (٤) آب رجع • الدكذ المشؤوم • والمنكد قلة العطاء • مواكل
عاجز كثير الاتكال على غيره • والمواكل من الخيل الذي يتكل على صاحبه في العدو
والمواكل المسمى السير والذي يلجأ إلى التأخر • الفضيض ما انتشر من الماء إذا تطهر
به • المتفرق من ماء المطر والعرق (٥) السن الثور الوحشي • سُنَيْقُ جَبَل • أو اسم
أكمة • سناء رفعة • السَنَمُ البقرة • وقوله « مدلاج الهجير » رواه في اللسان
« بمزلاج الهجير » • وفي التاج « بمدلاج الهجين » • (٦) لبانة حاجة • الرواح
من زوال الشمس إلى الليل • الأوب الرجوع • والرواح المأوب الذي يمد السير
حتى يبلغ فيه إلى ما يراد

بأدماء حُرْجوج كان قَتودها على أبلق الكَشْحين ليس بمُغْرَب^(١)
 يغرد بالاسحار في كل سُدفة تغرد مياح الندامي المطرَب^(٢)
 اقْب رِبَاع من حمير عَماية يَمِج لُعام البقل في كل مشرب^(٣)
 بِمَحْنِيَّة قد آزر الضال نبتها مَجْر جِيوش غائمٍ وخِيب^(٤)
 وقال من قصيدته الرائية :

مما لك شوق بعد ما كان أقصرا

فدع ذا وسلّ الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا^(٥)
 تقطع غيطانا كأن متونها اذا اظهرت تكسى ملاء منشرا^(٦)
 بعيدة بين المنكبين كأنما تروى عند مجرى الضفر هرا مشجرا^(٧)
 تطاير ظران الحصى بمناسم صلاب العجى ملثومها غير أمعرا^(٨)

(١) أدماء: نافقة بيضاء مشربة بسواد . حرجوج : طوبيلة . قنود: أداة الرحل ؛
 الكشحين : الخاصر تين ؛ مغرب أبيض الأشجار . والمغرب الذي كل شيء منه أبيض
 (٢) يغرد بطرب وبصوت . سُدفة : ظلمة . مياح : يَمِج في ناحية من النشوة
 (٣) اقْب ضامر البطن . رباع : منه رباع . عماية جبل بنجد . يَمِج بطرح ، اللعام أول النبت
 بقي في الاناء لعامة أي قليل ، وفي الأرض لعامة من كلاً أي شيء رقيق أي يرمي
 خضرة البقل في الماء إذا مشرب أي في الربيع فهو أقوى وأنشط (٤) بمحنية حيث
 ينحني الوادي . آزر ساوى . الضال شجر . مجر : من مرّ بها من الجيوش لم
 يلو عليها . (٥) جسرة : تجسر على الهول أو طوبيلة أو ماضية . ذمول : مربعة .
 صام النهار قام قائم الظهيرة (٦) غيطان : ج . غائط المطمئن من الأرض .
 أظهرت دخلت في الظهيرة (٧) الضفر جبل من شعر من حبال الهودج . هرا
 مشجراً قطعاً مربوطاً فهي تثب وتسرع (٨) ظران : ج . ظرر : حجير له حد . وروي
 « شذان الحصى » أي المتفرق منه . مناسم : ج . منسم : طرف خف البعير . العجى
 ج . عجابة : عصابة في باطن بد الناقة . ملثومها : خفيها الذي تلثمه الحصى . غير أمعرا :

كأن الحصى من خلفها وأمامها
 كأن صليل المرو حين تشده
 إذا نجلته رجلاً خذف أعسراً^(١)
 صليل زهوف يُنثَقَدُ بِمَبْقَرَا^(٢)
 وقال من قصيدة مطلعها :

غشيت دبار الحلي بالبكرات

كأنني ورد في والقراب ونُمرُقي
 أرن على حُقب حبال طروقة
 عنيف بتجميع الضرائر فاحش
 ويأكلن بهمي جمعة حبشية
 فأوردها ماءً قليلاً أنيسه
 نلت الحصى لنا بسر رزينة

فصارمة فبرقة العبرات

على ظهر غير وارد الخبرات^(٣)
 كذو دالاً جبر الأربع الاشرات^(٤)
 شتم كذلق الزج ذمات^(٥)
 ويشربن برءالماء في السبرات^(٦)
 يحاذرن عمرواً صاحب القنات^(٧)
 موازن لا كزُم ولا معرات^(٨)

سلم يذهب شعره . (١) نجلته رمته . خذف رمي . أعسرا الذي يعمل يسه
 اليسرى (٢) صليل صوت . المرو حجارة براقعة تقذف منها النار . تشده ، وروي
 « تشده » أي تنجيه وتطيره . زهوف ج . زيف درهم صلب لا فضة فيه .
 عبقرو موضع باليمن . يريد أن رميها غير منظم إلى جهة واحدة كخذف الأعسر .
 (٣) الخبرات : ج . خبرة : وهي أرض تنبت الخبر الدر . (٤) أرن : صوت ؛
 الحقباء : بيضاء العجز ؛ حبال : ج . حائل ؛ طروقة بضر بها الفحل ؛ القود : ما
 بين ٣ - ١٠ ؛ الاجير : الراعي ؛ وخص الأربع ليكون أقوى على تعهدها .
 (٥) عنيف : قليل الرفق ؛ ضرائر : ج . ضرة ؛ فاحش : متجاوز القدر ؛
 شتم كربه المنظر ؛ ذلق : حد ؛ زمات ج . زمرة الزجرة . (٦) بهمي : نبت ؛
 جمعة : ندية بحبشية : شديدة الخضرة أو كثيرة ملتفة ؛ السبرات : الغدوات
 الباردة . (٧) عمروا : هو عمرو بن الشيخ من بني ثعل من طيء من ارملة العرب ؛
 القنرة : بيت الصائد الذي يكن فيه . (٨) نلت تسحق تدق ؛ سمر : حوافر

وَبُرْخِينِ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَرَى خِلَلِ مَشْهُورَةِ ضَفَرَاتِ^(١)
وَعَنَسِ كَأَلْوَاكِحِ الْإِيرَانِ نَسَائَتَهَا عَلَى لَاحِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبِيرَاتِ^(٢)
فَغَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَدْنِ رَذِيَّةٍ تَغَالِي عَلَى عَوْجِ لَهَا كَدَنَاتِ^(٣)
وَأَبْيَضَ كَالْمُخْرَاقِ بَلِيَّتِ حَدَّةٍ وَهَبَتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ^(٤)
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ مُطْلَعِهَا :

أَمَا وَيْهِ لِي عِنْدَ كَمٍ مِنْ مَعْرِسٍ

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحٍ بِشْرَبَةِ أَوْطَى وَيَعْرَنَانِ مَوْجِسِ^(٥)
نَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْجَى ظُلُوفَهُ يَثِيرُ التَّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ^(٦)

- نَقَالَ : مُوَازِنٌ : صَلَابٌ لَا تَوَثَّرَ فِيهَا الْحِجَارَةُ ؛ كَزَمْ : قَصَارٌ ؛ مَعَرَاتٌ : يَمِرُّ طَ شَعْرَهُنَّ . (١) الْخَلَّةُ : بَطَانَةٌ ، بَعْثِي بِهَا جَفَنَ السَّيْفِ ، وَجَفَنَ السَّيْفُ كُلَّ جِلْدٍ مَنَقُوشٍ ؛ ضَفَرَاتٌ : مَفْتُولَاتٌ ؛ وَيُرْوَى « ضَفَرَاتٌ » أَي مَكْشُوفَةٌ . (٢) عَنَسَ : نَاقَةً قَوِيَّةً ؛ أَلْوَاكِحِ : التَّابُوتِ ، لَصَلَابَتِهَا وَضَمَرُهَا ، الْإِيرَانُ : مَرِيرُ الْمَوْتِ ؛ نَسَائَتُهَا : زَجَرَتِهَا ؛ لَاحِبٌ : طَرِيقٌ وَاضِعٌ ؛ حَبْرَةٌ : وَشِي فِي الثَّوْبِ (٣) بَدْنٌ : سَمْنٌ ؛ رَذِيَّةٌ : مَهْزُولَةٌ ؛ تَغَالِي : تَجِدُّ وَتَسْرِعُ ؛ عَوْجٌ : قَوَائِمٌ ؛ كَدَنَاتٌ : ج . كَدَنَةٌ : غِلَظٌ صَلَابٌ . (٤) أَبْيَضَ : سَيْفٌ ؛ مُخْرَاقٌ : مُنْدَبِلٌ يَلْفُ فَيَضْرِبُ بِهِ ، وَأُورِدَهُ فِي اللِّسَانِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْمُخْرَاقَ السَّيْفَ ؛ بَلِيَّتِ : اخْتَبَرَتْ ؛ هَبَّتْهُ سُرْعَةُ مَضِيهِ فِي سَاقِ الْإِبِلِ بِمَرْقَبِهَا لِلضُّيُوفِ ؛ الْقَصَرَاتُ : ج . قَصْرَةٌ : أَصْلُ الْعَنْقِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ ضَرَبَ بِهِ اعْتَنَاقَ الْإِبْطَالِ فَيَفْخَرُ بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ . (٥) الرَّحْلُ مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ وَيُقَالُ الْإِعْوَادُ الرَّحْلُ بَغَيْرِ إِدَاةٍ رَحْلٌ ؛ أَحْقَبُ : حِمَارٌ أَبْيَضُ الْحَقْوِينَ ، أَيِ الْخَاصِرَتَيْنِ ؛ قَارِحٌ : مَشَاهِدٌ فِي قُوَّتِهِ ؛ شَرِبَةٌ : (بِقِيَّةِ أَوَّلِهِ وَضَمَّهُ) مَوْضِعٌ ؛ طَاوٌ : ضَامِرُ الْبَطْنِ ، وَالطَّاءُ وَيْ : الَّذِي يَطْوِي عُنُقَهُ عِنْدَ الرِّبَوضِ ثُمَّ يَرِيضُ ، يُقَالُ : ظَلِي طَاوٌ ؛ عَرْنَانٌ : غَائِظٌ وَاسِعٌ مُنْتَخَفٌ مِنَ الْأَرْضِ ؛ أَوْجَسَ : وَقَعَ فِي قَعِّهِ الْخُوفَ ، وَأَوْجَسَ فَرْعًا أَحْسَنَ بِهِ ، وَأَوْجَسَتْ الْأُذُنُ : مَمَسَتْ حَسًا . (٦) نَعَشَى : أَكَلَ طَعَامَ الْعِشَاءِ ، وَقِيلَ : دَخَلَ فِي الْعِشَاءِ ؛ لَا أَنْجَى : اعْتَمَدَ عَلَى

يهيل ويذري ترابها وبثيره
فبات على خد أحمر ومنكب
وبات إلى أرطاة حقف كأنها
فصبجته عند السرق غدبة
مغرثة زرقا كأن عيونها
إثارة نبات المواجر مخمس^(١)
وضجعتة مثل الاسير المكردس^(٢)
إذا ألثقتها غيبة بيت معرس^(٣)
كلاب ابن مرأو كلاب ابن سنيس^(٤)
من الذمر والايحاء نوأر عرس^(٥)

ظلوف : ج ظلف : وهو من الشاء والبقر والظباء بمنزلة القدم من الانسان . وفي المصباح
كالظفر من الانسان ، المكس : مولج الظباء والبقر تستكن فيه من الحر . يريد انه
اعتمد باطلافه بثير التراب ليتخذ فيه مبيتا بيت فيه ومكنسا ياوي إليه .
(١) حال التراب : حرك أسفله فسال من اعلاه ، أو أرسله فجري ، وهال
الرمل : دفعه ، يذري : يفرق التراب عن وجه الارض ، نبث التراب : نبشه وحفره
بيده ، ونباث المواجر : الذي ينبث التراب في وقت الهجرة لتباشر ابله يرد الثرى
فيسكن عطشها الثرى ، الخمس : الذي ترد ابله الخمس ، قال رؤبة عن أبيه : ما
وصف الثور الوحشي بأحسن من هذا الوصف في هذا البيت . ورواه في اللسان :

بثير ويدي ترابها ويهيله

(٢) احمر : أسود ، كردس الاسير : أوثقه . يريد : ان ضجعتة مثل ضجعة
الاسير وقد تكردس ، أي تجمع وتقبض . (٣) الأرطاة : نوع من الشجر ،
الحقف : ما اعوج الرجل ، ألثقتها : نذتها ولبتها ، الغيبة : الدفعة من المظر ، المعرس :
الباني بأهله . بقول : اذا اصابتها مطر فاحت منها رائحة طيبة كأنها بيت معرس .
(٤) ابن مر وسنيس صائدان معروفان . (٥) مغرثة : مجموعة ، زرقا : ازرق غيونيهم
من العطش . ورواه في اللسان وغيره « مغرثة حصا » ج . أحص ، أي انحص
شعرها ، أي انجرد وتناثر ، الذمر : الحث مع لوم واستبطاء ، الايحاء : الايحاء
والاشارة وان تكلمه بكلام تخفيه عن غيره ، ويروي « من الدم والابساد » يقال : -

فأدبر يكسوها الرغام كأنه

على الصمد والآكام جذوة مقبِس^(١)

وأيقن إن لاقينهُ أن يومه

بذي الرمث أو ماوته يوم أنفس^(٢)

فأدر كنه يأخذن بالساق والذسا

كما شبرق الولدان ثوب المقدس^(٣)

وغورن في ظل الغضا وتمر كنه

كفحل الهجان الفادر المتشمس^(٤)

— أوسد الكلب اذا اغراه ، ويروي « من الزجر والايحاء » ؛ العنصرس : شجرة لها
زهرة حمراء ، وقيل : نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب . (١) الرغام : التراب
الصمد : ما غاظ من الارض وارتفع لا يبلغ أن يكون جبلا ؛ آكام : ج . اكمة :
وهي التل ؛ الجذوة : الحجرة او عود غليظ أخذ فيه نار ، وهي القبس ، واقبسه اعطاه
قبسا . (٢) الرمث : شجر من الحمض ، وذو الرمث الموضع فيه ذلك ؛ يومه : حنقه
وموته ؛ ماوته صابره وثابته ؛ يوم أنفس : يريد يوما تقفل فيه أنفس كثيرة من
الكلاب التي يقتلها هذا الثور (٣) أدركه : لحقه ؛ يأخذن بالساق : أي أخذت تعضه
بساقه ؛ النسا : عرق في الفخذ ؛ شبرق : قطع ومزق ؛ المقدس : الراهب ينزل من
صومعته إلى بيت المقدس فيأخذ الصبيان خيوطا من ثيابه يتبركون به حتى يتمزق عنه
ثوبه . ورواه في اللسان « ثوب المقدمي » والنسبة إلى بيت المقدس « مقدمي » :
و « مقدسي » وقيل : يعني بهذا البيت يهوديا (٤) غور : نزل في القائلة ونام في ذلك
الوقت ؛ الهجان : البيض الكرام من الابل . وروي « كقرم الهجان » والقرم : الفحل
يترك من الركوب والعمل وبودع للفحلة ؛ الفادر العاجز عن الضراب ؛ المتشمس
القوي الشديد .

وقال يصف الناقة أيضاً :

ومُجَدَّةٌ نَسَانَهَا فَتَكَمَشَتْ رَتَكَ النِّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامٍ ^(١)

• تَخْدِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامٍ رَأْسَهَا

رَوْعَاءُ مَنَسَمَهَا رَثِيمٌ دَامٍ ^(٢)

• جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي ، فَقَلَّتْ لَهَا : أَقْصَرِي !

إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(٣)

فَجَزَيْتِ خَيْرَ جِزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدَةً وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقُرَا بِسَلَامٍ ^(٤)

وقال من قصيدة يصف الفرس والرمح والسيف والدرع :

(١) أَجَدٌ : أَمْرَعٌ ، وَأَجَدٌ : أَمْرَعٌ ، وَأَجَدٌ صَارَ ذَا جَدٍّ وَاجْتِهَادٌ ، وَيُقَالُ
لِلنَّاقَةِ إِنَّهَا لَمُجَدَّةٌ بِالرَّجْلِ إِذَا كَانَتْ جَادَةً فِي السَّيْرِ ، فَمَنْ قَالَ : مُجَدَّةٌ فَهِيَ مِنْ جَدٍّ
يَبْدُ ، وَمَنْ قَالَ مُجَدَّةٌ فَهِيَ مِنْ أَجَدَتْ أَيْ أَمْرَعَتْ ، نَسَانَهَا : زَجَرَهَا وَسَاقَهَا ،
كَتَمَسَهَا : تَكَمَشَتْ : أَمْرَعَتْ ، رَتَكَ النَّاقَةَ تَرْتِكُ رَتَكَ وَرَتَكَ : مَشَتْ
فِي اهْتِزَازٍ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْإِبِلِ ، حَامٌ شَدِيدُ الْحَرِّ . (٢) تَخْدِي : تَسْرَعُ ،
عَلَى الْعِلَاتِ : أَيْ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، سَامٌ : مَرْتَفَعٌ ، رَوْعَاءُ : حَدِيدَةُ الْقَوَادِ شَهْمَةٌ
ذُكِيَّةٌ ، الْمَنَسَمُ : طَرَفُ الْخَفِّ أَوِ الظُّفْرِ الَّذِي فِي بَدَنِ النَّاقَةِ ، رَثِيمٌ : كُلُّ مَا لَطَخَ بِدَمٍ
أَوْ كَسَرَ فَهُوَ رَثِيمٌ وَمَنْسَمٌ رَثِيمٌ أَدَمَتَهُ الْحِجَارَةُ ، وَدَمِي (كَتَمَب) خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ فَهُوَ
دَامٌ ، وَيُرْوَى :

يَأْتِي عَلَيْهَا الْقَدَمُ وَأَمْرٌ خَفَا عَوَجَاهُ مَنَسَمَهَا رَثِيمٌ دَامٍ

(٣) هَكَذَا رَوِي فِيهِ إِقْوَاءُ (٤) الْقُرَا : الظُّهْر ، وَلَعَلَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا لِلنَّاقَةِ

بِالسَّلَامِ وَسَلَامَةِ الظُّهْرِ .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمُرود^(١)
 مبروحاً جروحاً وإحضارها كمعمة السعف الموقد^(٢)
 ومطرذاً كرشاء الجرور من خلْب النخلة الأجرد^(٣)
 وذا شطب غامضاً ككلمة إذا صاب بالعظم لم ينأد^(٤)
 ومشدودة السك موضونة تضائل في الطي كالمبرد^(٥)
 تفيض على المرء أردانها كفيض الأتي على الجدجد^(٦)

(١) أعددت : هيات ؛ وثب : طفر وقفز ، أي أنها تثب وثبا في مشيها لرحها ، وفرس جواد رائع بين الجودة ؛ المحثة : من حثه إذا حظه ، وفرس جواد المحثة : إذا حث جاءه جريه بعد جري ؛ المُرود مصدر من أُرود إذا رفق . يريد أنه جواد إذا حث على السرعة وإذا رفق في سيره . (٢) سبج الفرس : مد يديه في جريه كالسابع ؛ جمع اعتر فارسه وغلبه ؛ الإحضار : ارتفاع الفرس في عدوه ؛ المعمة : صوت الحريق في القصب ونحوه والعغل في عجل ؛ السعف : جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال إذا بيست . (٣) رمح مطرد : مشقيم مستو ؛ الرشاء : الحبل ؛ الجرور : الفرس يمنع القياد والبطي ، والبئر البعيدة القعر ، وبئر جرور يستقى منها على بعير يجردلها على شفيرها لبعدها قعرها ، وبئر جرور : يسقى به ؛ الخلب : لب النخلة والليف والحبل منه الصلب الرقيق ؛ الأجرد في الأصل قصير الشعر أو الذي لا شعر عليه . (٤) الشطبة والسطبة : طريق السيف والجمع شطب كغرف وكتب ؛ غمض السيف في اللحم : غاب ؛ الكلم : الجرح . أي يغيب سيف اللحم فيكون جرحه غامضاً عميقاً غير ظاهر ؛ صاب يصيب : أصاب ؛ بنأد : يعوج ويعطف . (٥) السك : السد والدرع الضيقة الخلق ، ويروى « مسرودة السك » والسرد نسج الدرع وسائر الخلق ؛ الموضوع الدرع المنسوجة حلقتين أو بالجواهر ؛ تضائل : تصغر وتنحف إذا طوبت حتى تصير كالمبرد . (٦) تفيض : تسيل ؛ الأردن ج . رُدن : أصل السك ؛ الأتي : السيل ؛ الجدجد : الأرض الصلبة المستوية .

وقال من قصيدة يصف السيف :

متوسداً عضباً مضاربه في متنه كدبة النمل^(١)
بدعى صقيلاً وهو ليس له عهد بشموه ولا صقل^(٢)

وقال يصف الغيث :

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر^(٣)
تخرج الود إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تشكر^(٤)
وترى الضب خفيفاً ماهرأ ثانيا برثنه ما ينفر^(٥)
وترى الشجرا في ريقها كرؤوس قطعت فيها الخمر^(٦)
ساعة ثم انتحاهها وابل ساقط الا كناف واه منهمر^(٧)

(١) توسد الشيء : جعله وسادة له ؛ والمضب : السيف القاطع ؛ ومضرب
السيف حده ومنتنه ؛ مدب النمل مجراه . (٢) صقيل : مصقول مجلو . (٣) الديمة :
المطر الدائم في سكون بلا رعد وبرق أو بدوم يوماً وليلة أو أكثر ؛ الهطل :
تتابع المطر المتفرق العظيم ؛ والمطر الضعيف الدائم ؛ ديمة هطلاء وهطل ؛ الوطف :
الاسترخاء لكثرة ماؤها ؛ وفيها وطف : تدلت ذبولها ؛ الطبق : غطاء كل شيء ؛
والطبق من كل شيء ما ساواه ؛ والطبق من المطر : العام . يريد أنها عمت الأرض
كانها طبق لها ؛ تحرى : تقصد وتعمد ؛ وتحرى بالمكان : تمكث ؛ تدر : تصب
وتسيل . (٤) الود : الوتد وجبل ؛ أشجذت : ضعف مطرها ؛ أو أنجمت :
أقلت بعد الانجم ؛ تواريه : تسره وتغطيه ؛ تشكر : بكثرت ماؤها ويجد مطرها
ويروى تشكر أي تشند . (٥) الماهر : الحاذق بكل عمل ؛ والسابع الحميد ؛
ثانياً : لاوباً عاطفاً ؛ البرثن : الكف مع الأصابع والمخالب ؛ ينفر : يشرخ في
التراب ؛ أي لا يصيبه ولا يبلصق به . (٦) الشجرا : الشجر ؛ ريقها : أولها ؛ الخمر :
ج . خمار . (٧) انتحاهها : قصدها واعتمدها ؛ الوابل : المطر الشديد الضخم القطر ؛

راح تمر به الصبأ ثم انتحي
فيه شؤبوب جنوب منفجر^(١)
ثج حتى ضاق عن آذيه
عرض خيم فخفاف فيسر^(٢)
قد غدا يحملني في أنفه
لاحق الأيطل محبوك ممر^(٣)

وقال بصف البرق والسحاب :

أعني على برق أراه وميض
بضي حبياً في شماريخ ييض^(٤)
ويهدأ تارات سناه وتارة
ينوء كعتاب الكسير المبيض^(٥)
وتخرج منه لامعات كأنها
أكف تلقى الفوز عند المفيض^(٦)

الأكناف : النواحي ؛ وهي الشئ : تحرق والنشق واسترخی ، ووهي السحاب : انبثق شديداً ؛ منهمر : سائل منسكب . (١) راح : جاء بالعشي ؛ تمر به : تستخرج مائه ؛ الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش ؛ الشؤبوب : الدفعة من المطر ؛ وحد كل شئ وشدة دفعه ؛ الجنوب : ريح تخالف انشال مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ؛ منفجر : سائل . (٢) ثج : سال ؛ آذيه : موجه ؛ العرض : الجبل أو سفحه أو ناحيته ؛ والمرض السعة . خيم وخفاف ويسر : مواضع . (٣) أنف المطر : أول ما أنبت . لاحق : ضامر . الأيطل الخاصرة ، ويرد على « الإظلمين » أي الخاصرتين . محبوك : شديد الخلق . ممر : من أمر الجبل إذا أحكم فنتله ، أو من المرة وهي القوة ، (٤) أعني : أسعدني . ومض وميضاً : لمع خفيفاً ولم يعترض في نواحي الغيم . الحبي (بفتح الحاء وضمها) السحاب يشرف من الأفق على الأرض ، أو الذي يمشى فوق بعض . الشماريخ : رؤوس الجبال وأعلى السحاب . (٥) يهدأ : يسكن . التارة : المرة . والحين : السن . ينوء : ينهض ، ويجهد . العتابة مصدر من عتب بعتب وبعتب إذا مشى على ثلاث قوائم من العقر وإذا وثب برجل ورفع الأخرى . الكسير المكسور . المبيض الذي كسر بعد جبر . (٦) تلقى تلقى وتنادل . الفوز الظفر والريح . المفيض الذي يفيض قداح اليسر ، أي يضرب بها .

قعدت له وصحبتى بين ضارج
 أصاب قطيات فسال اللوى لها
 وبين تلاح يثلاث فالعريض^(١)
 فوادي البدي فاتحى للأريض^(٢)
 تحيل سواقها بماء فضيض^(٣)
 مدافع غيث في فضاء عريض^(٤)
 يحور الضباب في صفاصف بيض^(٥)
 وإذ بعد المزار غير القريض
 وقال يصف البرق والسحاب والغيث وما أثره :

أصاح توى برقاً أربك وميضه
 كلمم اليدين في حبي مكلل^(٦)

(١) ضارج موضع . تلاح ج . تلعة ما ارتفع من الارض وما انهبط منها
 (ضد) ١ . وسيل الماء في الصحارى الى الأودية . يثلاث (على وزن يضرب ويمنع)
 موضع ٢ . وكذا العريض . (٢) قطيات واد . اللوى ما التوى من الرمل ٣ . أو ما
 استرق منه . وادي البدي موضع . الأريض (ويروى البريض) بلد أد واد .
 (٣) ميث ج . ميثاء الأرض السهلة . دماث ج . دمة المكان السهل .
 الرياض ج . روضة وهي الأرض الخضرة والموضع يجتمع إليه الماء ٤ . فيكثر نباته .
 أثينة كثيرة النبات ملتفته . تحيل تصب . الفضيض العذب ٥ . وكل متفرق من ماء المطر
 والبرد . (٤) عريضة واسعة . أرض أريضة زكية معجبة للمين ٦ . خليفة للخير .
 مدافع ج . مدفع وهو مسيل بدفع فيه الماء ويمجري . الفضاء (كسحاب) ما اتسع
 من الارض ٧ . (ككساء) : الماء يجري على وجه الارض . العريض : الواسع .
 ويروى « مدافع ماء » . (٥) يسح يصب . الحقيقة ما اجتمع من الماء في السحاب ٦ .
 وأصلها اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ٧ . عن معنى بعد . يحور يرجع . الضباب
 سحاب رقيق كال دخان . الصفاصف ج . صفصف المستوي من الارض . (٦) وميضه
 له اخفيف . لمع اليدين تحريكهما . الحبي السحاب بعضه فوق بعض ٧ . والسحاب
 الذي يعترض اعراض الجبل قبل أن يطبق السماء والسحاب المكمل هو السحابة .

- (١) أهان السليط في الذئبال المقتل
 قودت له واصحابي له بين ضارج
 (٢) وبين العذيب بعد ما متألمي
 علا قطناً بالشيم أمين صوبه
 (٣) وأيسره على الستار فيذبل
 وأضحى يسح الماء عن كل فيقة
 (٤) يكب على الاذقان دوح الكنهيل
 كأن مكاي الجواء غدية
 (٥) صبحن سلافا من رحيق مفلفل
 ومر على القنان من نقيانه
 (٦) فأنزل منه العصم من كل موئل

س يكون حولها قطع من السحاب ، فهي مكحلة بين وسحاب مكل ملمع بالبرق . وفي التبريزي « المسكال : المستدير كالاكيل والمتبسم بالبرق » . (١) سناه ضوءه . المصباح السراج ، يروى « أو مصاييح راهب » . أهان أذل . السليط الزيت ، أي أكثره . الذبال ج . ذبالة الفتيلة . المقتل المقتول ، شدد للكثرة . (٢) ضارج والعذيب موضعان . بعد ما متألمي أي يا بعد ما أتأمله ! (٣) قطن جبل لبني أسد في نجد . شام البرق شيئاً نظر إليه أبى بقصد وأين يطر . (٤) يكب بقلب . الاذقان ج . ذقن مجتمع للحمين من أسفلهما . الدوح ج . دوحة الشجرة العظيمة . الكنهيل شجر عظام . أي أن هذا المطر اقتلع هذه الاشجار فألقاها على الارض كأنما كنها على وجوها وأذقانها . (٥) مكاي ج . مكاء طائر حسن الصوت . الجواء البطن الواسع من الارض وموضع . غدية مصغر غداة ، وأما غدية فلفحة في غداة ، كضحية وضحية . صبحن سقين صبوحتا وهو ما بات من الشراب فشربه ، وما شرب صباحا . السلاف الخمر ، أو ما سال منها من غير عصر . الرحيق أطيب الخمر أو الصافي . مفلفل بلذع لذع الفلفل . يريد أن المكاي في وقت الغداة تتابع التصويت كأنما سقيت شراباً مفلفلاً بلذعها فتصبح . (٦) القنان : جبل . نقيانه : ما تطاير منه . العصم ج . أعصم الوعل في ذراعيه أو أحدهما يياض وسائر أحمر أو أسود . الموئل : مستقر السيل والملجأ . يريد أن قيان أصحاب -

وَنِيَاءٌ لَمْ يَتْرَكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ وَلَا أَطْمَأْ إِلَّا مَشِيداً يَجْنَدَلُ ^(١)
كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلَه كَبِيرٌ أَنَاسٌ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ ^(٢)
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْفُتَاءِ فَلَكَّةٌ مَغْزَلُ ^(٣)
كَأَنَّ سَبَاعاً فِيهِ غَرْقَى غُدِيَّةٌ بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوصُ أَبَايَشٌ عُنْصَلُ ^(٤)
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاءً نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ ^(٥)

- هذا الجبل ، فكاد بغرق الاوعال في مقارها الحصينة ، فنزلت منها هرباً منه ، ولا يُنزلها إلا الامر الجلال . (١) النياء : الارض التي لا ماء فيها . ولا نحو ذلك ، ونياء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ؛ جذع النخلة : ساقها ؛ الاطم : الحصن المبني بالحجارة والقصر وكل بيت مربع مسطح ؛ شاد الحائط : طلاه بالشيد وهو ما يطلى به من جص ونحوه فهو مشيد ؛ الجندل : الحجارة . (٢) ثبير : جبل بظاهر مكة ؛ عرانيين : ج . عرنين وهو من كل شيء أوله . الويل : المطر الشديد والضخم القطر . ويروي :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي إِنَانِينَ وَدَقَّة

أَبَان : جبل . إفانين : ج . أفنون : وهو الضرب من الشيء ، وافنون السحاب أوله . الودق : المطر . البجاد : الكساء المخطط . المزمَل : الملفوف . (٣) ذرى : ج . ذروة (بضم الذال وبكسر ها) أعلى الشيء ؛ رأس الشيء اعلاه . المجيمر جبل السيل الماء الكثير السائل والمجتمع من المطر الجاري في الاودية . الفتاء (كغراب ورمال) القمش ، والبالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأبته مخالطاً زبدته . المغزل (مثلث الميم) ما يغزل به . فلكة المغزل ما استدار منه . يريد أن هذا الجبل أحاط به السيل والفتاء ، فلم يبق إلا رأسه المستدير كفلكة المغزل . (٤) كأن سباعاً في . . . يروي « كأن السباع » . غرقى ج . غريق بارجائه بنواحيه . القصوى البعيدة ، والقصوى طرف الوادي . أنايش ج . أنبوش اصل البقل أو الشجر المقنتلج باصله . العنصل البصل البري ، ويقال بصل الفارو والاسقيل والاسقال (٥) الغبيط الارض المطمئنة الواسعة المستوية ، يرتفع طرفاها ، ومسيل من الماء .

وقال يصف الليل :

- وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي^(١)
• فقلت له لما تغطي بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل^(٢)
• ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما إلا صباح منك بأمثل^(٣)
• فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يندبل^(٤)

- يشق في القف ، وارض لبني يربوع ، البعاع : ثقل السحاب من المطر ، والقي السحاب بعاعه : كل ما فيه من المطر ، الياني : التاجر الياني ، العياب : ج . عيبة : ما يجعل فيه الثياب . (١) شبه الليل بوج البحر في كثافة ظلمته ، أو في هوله ونكارة أمره ، ارخى : ارسل واسدل ، السدول : ج . سدل : الستر ، والباء في قوله « بأنواع » بمعنى « مع » ، الهموم : الاحزان ، ليبتلي : ليختبر ما عندي من الصبر والجزع . (٢) تغطي : تمدد ، من مطا الشيء إذا مده ، أو محمول من الضعيف ، أصله تمطط ، كما يقال : تغطي من الفلن ونقضي من التقضض ، الصلب : عظم من لدن الكاهل إلى العجب . ويروى « تغطي بجوزه » أي وسطه ، أردف : أتبع ، أعجاز : ج . عجز ، ناء : بمعنى بعد ، مقلوب نأى ، أو تهياً لينهض ، أو من ناء بالحمل : نهض به مثقلاً ، الكلكل : الصدر . قال بعضهم : معنى البيت : ناء بكلكله ، وتغطي بصلبه ، وأردف أعجازاً ، فقدم واخر ، واستعار الليل صلباً ، وأراد وسطه ، كلكلأ وأراد أهله ، وأعجازاً وأراد ما أخيره . قال الاصمعي : « معناه حين رجوت أن يكون قد مضى أردف أعجازاً » (٣) انجلي : انكشف ، إلا صباح : الصبح ، أشل : أفضل ، أدنى إلى الخير . ومعنى البيت : ليس الصبح بأمثل منك عندي لاني أقاسي فيه من الهموم ما أقاسي فيك . ويروى : وما الا صباح فيك بأمثل !

ومعناه أن جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل ، لان الصبح قد يجي والليل مظلم . وقيل معناه : وما الا صباح في جنبك أو بالاضافة اليك افضل منك ، لاني أقاسي فيه مثل ما أقاسي فيك ، وهو لا يعقل ومخاطبته الليل مخاطبة من يعقل بدل على شدة الوله والتعجير . (٤) يالك من ليل : فيه معنى التعجب المستفاد من اللام ، أي يا عجباً

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرٍ أَنَّ كَتَانًا إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ^(١)

وَلَقَدْ أَجَادَ أَمْرُ الْقَيْسِ غَايَةَ الْإِجَادَةِ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ ، إِذْ شَبَّهَهُ
بِوَجِّ الْبَحْرِ فِي شِدَّةِ ظُلُمَتِهِ ، وَتَابَعَ أَهْوَالَهُ الْكَثِيرَةَ ، وَإِذْ جَعَلَ لَهُ سِدُولًا
لِتَكُونَ ظِلْمَاتُهُ أَشَدَّ . وَبَرَعَ غَايَةَ الْبَرَاعَةِ فِي اسْتِعَارَتِهِ لِلَّيْلِ الصَّلْبَ وَالْعِجْزَ
وَالْكَسَلَ ، وَفِي كِتَابَتِهِ عَنْ طَوْلِهِ بِشِدَّةِ نَجْوَمِهِ بِبَذَلٍ ، وَفِي مَخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُ
مَخَاطَبَةً لِّلنَّدَى . وَلَا يَعْلَمُ لِشَاعِرٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَصْفَ لِلَّيْلِ بِسَاوِي
وَصْفِ أَمْرِ الْقَيْسِ هَذَا أَوْ بِتَقَدُّمِهِ .

وَقَدْ تَشَاجَرُ^(٢) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَخُوهُ مُسْلِمَةُ فِي شِعْرِ أَمْرِ
الْقَيْسِ وَالنَّابِغَةِ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ ، أَيُّهُمَا أَجُودُ ؟ فَرَضِيَا بِالشَّعْبِيِّ ، فَأَحْضَرَ

لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! الْمَغَارُ : الْحَكْمُ الْقَتْلُ ، بِبَذَلٍ : جَبَلٌ فِي بِلَادِ نَجْدٍ ، أَيُّ : كَأَنَّ نَجْوَمَهُ
رَبَطْتَ بِجَبَلٍ مُحْكَمٍ الْقَتْلُ بِبَذَلٍ ، فَلَا تَسِيرُ مِنْ أَمَّا كُنْهَا . كُنَى بِذَلِكَ عَنْ طَوْلِ
اللَّيْلِ . وَيُرْوَى :

..... كَانَ نَجْوَمُهُ بِأَمْرٍ أَنَّ كَتَانًا إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَعْرَفُ وَأَشْهَرُ وَأَسِيرُ : الْأَمْرُ : جَ مَرَسَ ، جَ . مَرَسَةً ، وَقَدْ
يَكُونُ الْمَرَسُ لِلوَاحِدِ : الصَّمِّ : الصَّلَابُ الْمَصْمُتَةُ : الْجَنْدَلُ : الْحِجَارَةُ . (١) الصُّومُ :
الْقِيَامُ بِلَا عَمَلٍ ، وَصَامَ الْفَرَسُ : أَمْسَكَ عَنْ الْعَمَلِ مَعَ قِيَامِهِ وَمَصَامُ الْفَرَسِ : مَقَامُهُ
وَمَوْقِفُهُ ، وَمَصَامُ النُّجُومِ : مَعْلَقُهُ . وَيُرْوَى : عَلَى صَمِّ جَنْدَلٍ ، يَقُولُ : كَأَنَّ الثُّرَيَّا مُشْدُودَةٌ
مَعْلَقَةٌ فِي مَوْقِفِهَا بِجِبَالٍ مِنْ كَتَانٍ عَلَى حِجَارَةٍ صَلْبَةٍ ، فَهِيَ لَا تَتَنَقَّلُ وَلَا تَسِيرُ . يَرِيدُ :
طَوْلَ اللَّيْلِ . وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ عِنْدَ وَصْفِهِ الْفَرَسَ ، وَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ : أَنَّهُ شَبَّهَ تَحْجِيلَ
الْفَرَسِ فِي بَيَاضِهِ بِالثُّرَيَّا ، وَشَبَّهَ حَوَافِرَهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَقَدْ عُلِّقَتِ الثُّرَيَّا فِي مَقَامِ الْفَرَسِ
بِجِبَالٍ مِنْ كَتَانٍ مِنْ تِلْكَ الْحَوَافِرِ : الثُّرَيَّا : تَصْغِيرُ ثُرَى مَقْصُورَةٌ . (٢) الْخِزَانَةُ
وَالْمَوْشَعُ .

فأنشده الوليد أبيات النابغة الثلاثة :

كليني لَهمَّ يا أُميمةً فأصِبِ ..

وأنشد مسleme قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر ..

فضرب الوليد برجله طرباً ، فقال الشعبي : بانت القضية !

المُخلَصَة

ان امرأ القيس بلغ من الإِجادة في الوصف ، ولا سيما وصف الخيل ما لم يبلغه غيره من شعراء الجاهلية وغيرهم ، وافتنانه في وصف الشيء الواحد ، وإيراده في صور مختلفة أو مقاربة ، كلها في الدرجة القصوى من البراعة ، شاهد عدل على ان امرأ القيس شاعر فذ ، خنديد مفيق ، أنى بما لم تستطعه الاوائل والاواخر .

وصف الفرس

وصف الفرس في مواضع من شعره ، ولم يكد يدع وصفاً حسناً الا وصفه به واجاد فيه .

واذا أمعنت النظر في معلقته ، تبين لك ان فرسه فيها من مجرد قيد الأوابد ، هيكل ، مِكر ، مِفر ، مقبل مدبر معاً ، سريع كالبحر الذي

خطه السيل من مكان عال ، كيت اللون ، مصقول المتن ، جياش مع
 ضموره ، مسح حين يميا غيره ، لا يستطيع ان يستقر على ظهره راسك
 لسرعته ، سريع كخذروف الوليد ، يشبه الظبي في ضمور خاصرته ،
 والنعام في قصر ساقها ، والذئب في إرخائه ، والتفل في ثقبه ؛ وهو
 قوي ، سابغ الذنب ، ليس باعزله ، يشبه ظهره مدالك العروم في اكتنازه
 وملاسته ولعانه ، مخضب النحر بدماء الصيد ، يوالي بين ثور ونعجة في
 طلق واحد ، تام الحسن ، إذا نظرت العين اعلاه لا بد أن تنظر اسفله ،
 لأنه حسن كله ، وبعد ان اصطاد عليه بات ينفض رأسه من المرح والنشاط
 لأنه لم يتعب في الصيد

وهذا الفرس اصطاد عليه ، فوصفه بكل ما يتطلبه الوصف لهذا
 الغرض : من قوة وصلابة وسرعة ونشاط ، وشبهه بأجل ما عند اهل البادية
 من المشبهات بها ، للدلالة على الأغراض التي يقصدها . ولم يصف جميع
 أعضائه ، لأن غرضه ان يصفه بما يتطلبه الصيد ، وهذا لا يتوقف عليه
 ذكر الأعضاء وما شاكلها .

وأما فرسه في مواطن أخرى من شعره ، فهو : منجرد ، قيد الأوابد ،
 غيره مطاردة السوابق من الوحش ، جياش مع ثعبه ، كان ظهره مريحة
 مرقب ، وكأنه عود مشجب ؛ يشبه الظبي في خاصرته ، والنعام في
 ساقها ، والعير في صهوته ؛ حوافره صلبة مصفرة كحجارة الغيل ، وكفله
 كاليدعص للمبد ، وحاركه كالغبيط المذاب ، وعينه كمرآة الصناعات ،
 وأذناه كرمينان حسنتان ، كأذني البقرة الوحشية المذعورة ، وذفره مستديرة

ورأسه عال ، وذنبه اسود ، كثير الشعر ، ريان العسب اذا اسرع سمعت له حفيفا خفيف الا ثأب اذا ضربته الريح ، قطانه كالحالة ، يغير به يوما على بقر الوحش ، وهو ما على حمرها ، وهو محبوبك الظهر ، محب ، مربع كشو بوب العشي ، مربع كالخدروف ، يدرك الصيد من غير ان يُجهد ، أزعج الفأر من انفاقها ، وعادي بين ثور ونعجة وبين شوب ، وترك للثيران غمام ، وهي بين كاب على جبينه ، ومتق بقرنه ، وقد تأذ من رائحة عرقه ، فجمال ينفض رأسه ، وتلطخ فحره بدماء الهاديات وذنبه ضاف فويق الأرض .

وقد وصف كثيرا من أعضائه كعينه ، وأذنه ، وذفراه ، ورأسه ، وشعره ، وعذره ، وسالقه ، وجبته ، ومنخره ، وظهره ، وخاصرته ، وحاركة ، وصدره ، وكفله ، وقطانه ، وذنبه ، وساقيه ، وحوافره ، وثننه ، ولم يكذب يدع شيئا من أعضائه وشبهه بتشبيهه رائع موق ، ووصفه مقبلا ومدبرا ، ومعرضا ، ونعته بالسرعة والنشاط والتقدم .

وقص علينا اصطياده عليه ، ووثوقه بالصيد منذركه ، وكثرة الصيد الذي ألقيت عينونه حول الخباء ، كل ذلك بأسلوب ساحر عذب .

✱ وقد افتن في التشبيه افتنانا يدل على براعة رائمة ، وملكة مطاوعة وكثيرا ما يشبه العضو الواحد بأشياء متعددة مختلفة : فقد شبه ظهره بمداك العروس ، وصلابة الحنظل ، وصهوة العير ، وعرف الرخامي ، وسرحة مرقب . وشبه حافره بعقب الوليد ، وحجارة الفيل الوارسة ، والملاطس ، وهكذا كثير من أعضائه :

ووصفه بالسرعة بأبيات لا يمكن لغيره أن يحوم حولها أو يدانيها مثل قوله:
على هيكلك بعطيك قبل سوءه أفانين جرنى غير كزى ولا وان
وقوله:

على ربذ يزداد عفواً اذا جرى مسح حثيث الر كض والذالان
وقوله:

كلمود صخر حطه السيل من عل

وقوله: درير كخذروف الوليد ...

وقوله:

يجم على الساقين بعد كلاله جموم عيون الحسي بعد الخفيض

وقوله: وولى كشوبوب العشي بوابل ...

وقوله:

سبوحاً جموحاً وإحضارها كعممة السعف الموقد

وقوله:

كأنى بفتحاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شمالاً

وقوله:

كأن غلامي اذا علا حال متنه على ظهر باز في السماء ملحق

وقوله:

يخرجن من خلل الغبار عشية بالدارعين كأنهن ظباء

وبهذا وأمثاله يتضح لنا معنى قولهم « أشعر الناس امرؤ القيس إذا

ركب »

وصف الناقة:

أما وصف الناقة فلا يقل في اجادته وبراعته عن وصف الفرس ،
فقد وصفها في مواطن من شعره ، فهي : أدماء ، طويلة ، جسرة ، ذمول ،
يميدة بين المنكبين ، كأن قطاً مربوطاً عند خصرها ، صلبة ، قوية كألواح
التابوت ، قوائمها صلاب غلاظ .

وهي شيطنة ، سرية تطاير الحصى فيصك بعضها ، حتى كأنه
صليل زُيوف في يد النقاد .

وقد شبهها مرة بجمار وحش عنيف بتجميع الضرائر ، أورد أنه
ماء ، وهن يحاذرن صياداً من بني ثعل .

وشبهه أخرى بجمارات إلى أرطاة ، فصيحته كلاب ابن مر ، أو
ابن منبس ، فأدبر بثير التراب ، ثم أدر كنه ، فأخذن بساقه ونسائه ثم
تمر كنه ، وشبهها بالظلم في قوله :

كأني ورحلي والقرباب ونمرُقي إذا شب للعرى الصغار ويبص^(١)
على تقنق هيق له ولعرسه بمنعرج الوعساء يبض رصيص^(٢)

وصف كلب الصيد

وصف كلب الصيد بأنه فغم ، داجن ، تبوع ، طلوب ، نكر ،
ألس الضروس . وقص علينا كيف انشب اظفاره في نسا ثور الوحش

(١) القرباب : غمد السيف ، النمرق : الطنفسة فوق الرحل يشب : أوقد المر :
ج . مروءة حجارة يبض : براقه نوري النار ، ويبض : لمعان وبرق . (٢) تقنق ذكر
النعام أو النافر : الهيق : ذكر النعام أيضاً ، والدقيق الطويل : المنعرج : المنعطف
الوعساء : راية من رمل لينة ، وموضع : يبض : ج . يبضة : رصيص : بعضه فوق بعض .

وكيف كره هذا ببرانه ، وادخلها في الكلب ، فجعل يرنح ويستدير ،
كالحمار النعر .

وهو الذي مهد السبيل للنايعة وزهير ، وفتح لهما هذا الباب ، فوصفا
كلاب الصيد ، وما دار بينهما ، وبين الثور الذي شبهها به الناقة من الموازية
والعراك ، وهما طبعاً على غرار امرئ القيس ، وترسما خطاه في ذلك .

وصف الغيث والسيل

وقد وصف المطر وصفا دقيقاً رائعاً ، فجعل الديمة المطلاء طبق
الارض ، إذا ضعفت أظهرت الجبل ، وإذا اشتدت وارتته ، وجعل الشجر
كروؤس فيها خمر مقطمة ، ثم كثر المطر حتى ضاقت عن موجه خيم
وخفاف ويسر .

وجعله في موضع آخر يكب روح الكنهيل ، وينزل العصم عن
موائها ، ولم بدع نخلة بتياء الا اقتلعها ، وتزل على ثبير فجعله كالشيخ
المزمل في البجاد ، واخط بالمجمر حتى صار رأسه كفلكة المغزل ،
وعامت السباع العرقى فيه كأنها انايش عنصل .

* * *

ووصف البرق وشبهه بلمع اليدين مرة ، وبتعتاب الكسير مرة
اخرى ، وبالأكف التي تلتقي الغوز عند مفيض القداح مرة ثالثة .
ووصف النبات وشبهه بعد المطر بما في عياب الجاني من الثياب المنقوشة
المختلفة الألوان ، وشبهه مرة اخرى بألوان عنب الثعلب .

ووصف الدرع والسيف والوادي والليل والتائب وصفاً يدل على
براعة فائقة ، ومهارة باهرة ، ولعل اظهر موطن تتجلى فيه براعته وعبقريته
في الوصف وصف الخيل ووصف النساء ، وقد قدمنا أمثلة من شعره تدل
على هذا .

الفخر

علمنا أن امرأ النقيس كان مولعاً بالنساء والصيد وما اليهما ، مما
تقضي به الصبوة ، وكذلك كان شجاعاً فارساً ، طامحاً الى معالي الامور ،
بعد ان أفاق من مسكرته ، وايقظه الدهر من رقدته .

وكان شديد الاعتماد بنفسه ، واسع الآمال ، لا يسعى الا الى
مجد موثل بدر كه امثاله ، ولا يقيم ببلدة يأذى بها ، وينازل البطل الشديد
ولا تطيش سهامه . ولذلك استطاع ان يأتي في شعره بصور من الفخر
رائعة ، كقوله من قصيدة - بعد ان وصف ناقته - :

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله أبرّ بميثاق وأرفى وأصبرا ^(١)
هو المنزل الآلاف من جو ناعط بني اسد حزننا من الأرض اوعرا ^(٢)
ولو شاء كان الغزو من ارض حمير ولكنه عمداً الى الروم انفرا ^(٣)

(١) الميثاق : العهد . (٢) ناعط : جبل باليمن . أي أنزل الآلاف بني أسد
في هذا الجبل على كثرتهم ليتحصنوا فيه . وبني أسد يدل من آلاف ، او نصب على
النداء . وزعم بعضهم ان الرواية « المنزل الآلاف » وانهم القصاد الذين القوا
إحسانه ، والاولى البق بالفخر ، واقرب الى البلاغة ؛ الحزن : ما غلظ من الارض ؛
أوعر : أكثر وعورة وهي ضد السهولة . (٣) انمرا اصحابه : اغزاهم .

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أناً لاحقان بقيصرا^(١)
فقلت له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا^(٢)

وكننا أناساً قبل غزوة قرمل ورتنا الغنى والمجد أكبر أكبر^(٣)
وما جنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيص وميسرا^(٤)
الارب يوم صالح قد شهدته بتأذف ذات الثل من فوق طرطرا^(٥)
ولا مثل يوم في قداران ظلته كأني وأصحائي على قرن اعفرا^(٦)
ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا نقاداً وحتى نحسب الجون اشقرا^(٧)

وكان حजर استعان ببني حنظلة من بني تميم ، فبعث بنو اسد الى
حنظلة تسألها ان تخلي بينها وبين كندة ، فاعتزلت حنظلة وخذلت حجراً ،
فلما التقت اسد وكندة انهزمت كندة وقتل حजर ، فاقسم امرؤ القيس

(١) صاحبه : عمرو بن قيس ، وقد تقدم خبره ؛ الدرب : كل مدخل إلى بلاد
لروم . (٢) يروى « لا تبك عينك » . (٣) قرمل : مقلول استنجد به امرؤ القيس
فنبطه ، او غزا كندة قبل امرؤ القيس فاصاب منهم . (٤) بربعيص وميسر
(مكعد) : موضعان بالشام وقد أكرم فيهما . (٥) تأذف (كتضرب) : بلد على
بريد من حلب ؛ طرطر : موضع في الشام وقد أوقع فيهما بعدوه (٦) قداران : موضع
ظفر فيه أكثر من ظفره بتأذف ؛ الاعفر : الظبي الابيض ليس بالشديد البياض ،
أو الذي بهلو بياضه حمرة ، وكأنه على قرن ظبي ، أي على غير طائفة . ورواه
في التاج :

ولا مثل يوم في قدار ظلته كأني وأصحائي بقلة عندرا

وقدار : موضع ؛ القلة : أعلى الجبل ، او كل شيء ؛ عندر : جبل . (٧) نقاد :
ج . نقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

لابنة العامري أن تميم بن مر وأشياعها لا يدعون أنه يفر إذا كانت كندة
مجمعة حوله ، لأن الأرض تتهرق إذا ركبوا واستلأوا في اليوم البارد
وذلك حيث يقول :

فلا وأبيك ابنة العامري لا بدعي القوم أني أفر^(١)
تميم بن مر وأشياعها وكندة حولي جميعاً صبر^(٢)
إذا ركبوا الخيل واستلأوا تحرفت الأرض واليوم قر^(٣)
وقال :

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم أطلب - قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي^(٤)
وقال

وشمالي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي
وكان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة
قراية ، فأتاه امرؤ القيس يسأله ، فلم يعطه شيئاً ، فقال سبيع أيباتا يعرض
فيها بامرئ القيس ، فقال امرؤ القيس مجيباً له من قصيدة :
أبلغ سبيعا أن عرضت رسالة أني كهحك إن عشوت أحامي^(٥)
فأقصر إليك من الوعيد فإنني مما ألاقي لا أشد حزامي^(٦)

(١) أشياع : ج . شيعه ، بمعنى اتباع وانصار ، يقع للواحد والمذكر وغيرهما .
صبر : ج . صبور . (٢) استلأ : لبس اللأمة أي الدرع ، تحرفت : احترقت ، قر :
بارد (٣) المؤثّل : الماظم (٤) كهحك : أي كما هممت به وحسبته ، عشى النار : رآها
ليلاً من بعيد فقصدتها مستضيئاً ، أحامي : أداغ . (٥) أقصر إليك من الوعيد : أمسك
وعيدك . يريد : اني مما ألاقي لا احتاج أن اتشدد للأشياء ولا اتحزم لها .

• وأنا المنية بعد ما قد نوّموا^(١) وأنا المغالان صفحة النّوام^(٢)
 وأنا الذي عرفت معدّ فضله^(٣) واشدّت عن حجر بن أمّ قَاطَم^(٤)
 خالي بن كبشة قد علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه اعمامي^(٥)
 • وإذا أذيت يبلدة ودّعتهما ولا أقيم بغير دار مقام^(٦)
 وأنازل البطل الكريه نزاله وإذا أناضل لا تطيش سهامي^(٧)
 وقد تقدم ان امرأ القيس بعد حب النساء له مفخرة يفتخر بها كما
 يفتخر بشجاعته ورباطة جأشه •

وتقدمت كلمته التي ذكر فيها انه سما إلى محبوبته بعد ما نام أهلها ،
 وهصر بفؤديها وأراضها فذات ، وافتخر بحبها إياه حتى أصبح معشوقا لها ،
 وأصبح بعلمها سيء الحال ، يغط غطيظ البكر ، ثم تغنى بقوله :
 • كافي لم أركب جواداً للذة ولم أبتطن كاعباً ذات خلخال

(١) نوموا : ناموا ؟ عالته : أعلن اليه الامر وجاهره ؛ الصفحة : الوجه . يريد :
 انه يغير عليهم ، فيوقظهم ، فيقاتلهم وهم مستيقظون لشجاعته وقدرته عليهم . ويروي
 « وأنا المنية » (بفتح الباء) اي اليقظان ، ويروي « المنية » (بكسر الباء) اي لانيه
 من نام . ومن روى هذه الرواية قال : المعالي صفحة النوام ، اي ارفع خدودهم من
 الارض اذا استلقوا من النوم . (٢) عرفت معدّ : خص معداً لان امرأ القيس من
 اليمن . يريد : ان البعداء عرفت فضله ، فما لك بالتقرباء ؟ نشد الشعر : أشاد بذكره ،
 وانشد : رفع صوته . ويروي « اشدّت » أي رفعت وفخّرت به . (٣) ابن كبشة
 وابو يزيد من اشراف كندة ؛ رهط الرجل : قومه وقبيلته . (٤) أذيت : تاذيت ؛
 البلدة : كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة ، وجنس المكان . ودّعتهما :
 رحلت عنها ؛ المقام : محل الإقامة (٥) أناضل : ارجي ؛ لا تطيش سهامي : لا تجاوز
 الغرض .

الى آخر الأبيات

وقال من قصيدة أخرى يفخر بنظر احبائه اليه ، وتطربه بالقيان ،
وكشفه المضلات ، لسداد رأيه ، ورجاحة عقله ، وشهوده الغارات
لشجاعته :

ليالي يدعوني الهوى فأجيبه وأعين من أهوى اليّ روان^(١)
وان أمس مكروبا فيارب بهمة كشفت اذا ما اسود وجه الجبان^(٢)
وان امس مكروبا فيارب قينة منعمة اعلمتها بكران^(٣)
لها من زهر يعلو الخميس بصوته أجش اذا ما حر كته يدان^(٤)
• وان أمس مكروبا فيارب غارة شهدت على أقب رخو اللبان^(٥)
وقال حين أغار على قتلة أبيه في بني كنانة : ولم يظفر بهم :

والله لا يذهب شيخي باطلا^(٦)

حتى أير مالكا وكاهلا^(٧)

القاتلين الملك الحلاحلا^(٨)

(١) روان : ج . رانية : مديمة النظر . (٢) الكرب : الحزن باخذ بالنفس ؛
البهمة : الخطئة الشديدة ، والامر المشكل ، والشجاع او الفارس الذي لا يهتدى من أين
يؤتى له من شدة بأسه ، والخبش : كشف : اظهر ، ورفع الشيء عما يواريه . (٣)
القينة : المغنية ؛ الكرّان : العود . (٤) المزه : العود ؛ الخميس : الخيش ؛ أجش :
غليظ الصوت . (٥) اغار على القوم غارة واغارة : دفع عليهم الخيل ؛ شهدت :
حضرته ؛ أقب : ضامر البطن ؛ الرخو : بثليث الرء « المش اللين من كل شيء » ؛
اللبان : الصدر او وسطه . (٦) يريد بشيخه اياه ؛ باطلا : ضائعا ، أي لا يذهب دمه
هدرا . (٧) أير : اهلك ؛ مالكا : كاهل : قبيلتان من اسد من قتلة أبيه . (٨) الحلاحل :
السيد الشجاع أو الضخم الكثير للرؤ ، يريد اياه .

- (١) خير معدّ حسبها واثلاً
 (٢) وخيرهم قد علموا فواضلاً
 (٣) يألّف هندی إذ خطّئن كاهلاً
 (٤) نحن جلبنا القرّح القوافلاً
 (٥) يحمّلننا والأمل النواهل
 (٦) مستفرمات بالخصى جوافلاً
 (٧) نستشفر الأواخر الأوائلاً

وقال من قصيدة بعد أن وصف الجواد بأبيات تقدمت وذكر فيها
 أنه قطع خرّقا بعيداً يخوف العير مضلة :

(١) معدّ : قبيلة من مضر خصها بالذكور لأن أباه يعني من فحطان ؛ الحسب :
 ما تعدّه من مفاخر آبائك ؛ والشرف في الفعل ؛ النائل : العطاء . (٢) الفواضل : ج .
 فاضلة : الدرجة الرفيعة ؛ واليد الجسيمة أو الجميلة (٣) هند : اخت امرئ القيس قيل :
 زوجة أبيه . (٤) القرّح : ج . قارح : المسن من الخيل ؛ القافل : اليايس الجلد
 يريد : الضواصر . (٥) الاسل : الرماح ؛ النواهل : العطاش يروى بعده : « وحي
 صعب والوشيج الذابل » ؛ صعب : من أحياء اسد ؛ كانوا مع امرئ القيس ؛ الوشيج :
 شجر الرماح ؛ والمراد الرماح ؛ الذابل : الرقيق اللاصق بالليط أي القشر (٦) الفِرام
 دواء تضيق به المرأة ؛ والفِرامة : خرقة تحتشي بها اوان الحبيض ؛ استفرمت فهي
 مستفرمة : يريد أن هذه الخيل تضرب فروجها بالخصى من شدة سيرها ومرنته ؛
 فكأنها تستفرم به ؛ جوافل : سريرة . (٧) الاستشفار : أن يدخل أزاره بين فخذه
 ملوياً وأن يدخل الكلب ذنبه بين فخذه حتى يلزقه بيطنه ؛ والثفر للسباع كالحياء
 للناقة ؛ والسير في مؤخر السرج . يريد أنها تضرب أثارها بالخصى ويروى :
 « يستشرف الأواخر الأوائلاً » أي يعلو .

وَنَجْرُ كَغُلَانٍ الْأُنَيْعِمَ بِالْغَمِ ۖ ديار العدو ذي زُهاء ۖ وأر كان^(١)
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُلَ مَطِيئُهُمْ ۖ وحتى الجيادُ ما يَقْدَنُ بِأَرْسان^(٢)
وحتى مَرَى الجون الذي كان بادناً ۖ عليه عوافٍ من نُسُورٍ وعقبان^(٣)

وقال من قصيدة يتوعد بها بني اسد ۖ وقد نسبها في «معاهد
التنصيص» الى امرئ القيس بن عانس الكندي الصحابي الجليل :
تطاول ليملك بالأثمد ۖ ونام الخلي ۖ ولم ترقُد^(٤)
وبات وبانت له ليلة ۖ كليلة ذي العائر الأرمَد^(٥)
وذلك من نبالٍ جاءني ۖ وأنبثته عن أبي الاسود
ولو عن ثنا غيره جاءني ۖ وجرحُ اللسان بجرح اليد^(٦)
لقلت من القول ما لا يزا ۖ ل يوثر عني بد المسند^(٧)

(١) الحجر : الجيش الكثير العظيم ۖ الغلان : منابت الطلح ۖ أو اودية غامضة في
الارض ۖ ج . غال و غليل ۖ و نبات ج . غال ۖ الانيعم : موضع ۖ يقال قوم ذوو
زهاء : أي ذوو عدد كثير ۖ الار كان : ج ركن : الجانب الاقوى ۖ والعز والمنية ۖ
وما تقوى به من ملك وجند وغيره . ور كمن الرجل : قومه ۖ وعدده ۖ ومادته (٢)
مطا : جد في السير واضرع ۖ تكل : تعب ۖ وتعب ۖ الجياد : ج . جواد : الفرس البين
الجودة ۖ الرائع ۖ يقدن : من قاد الدابة جرها من امامها ۖ ارسان ج . رسن . (٣)
الجون من الخليل : الادهم ۖ البادن : الجسم ۖ عواف : ج . عاف وهو الرائد والوارد ۖ
والضيف ۖ وكل طالب فضل او رزق . (٤) الاثمد موضع ۖ الخلي الفارغ من الهم ۖ
لم ترقد لم تنم . (٥) العائر الرمد ۖ وبثر في الجفن الاسفل ۖ وغمضة تمض العين ۖ كأنما
وقع فيها قذى ۖ الأرمَد : من الرمد وهو وجع العين وانفهاخها . (٦) النشا ما اخبرت
به عن الرجل من حسن او سي . (٧) روي في «معاهد التنصيص» «لقلت في القول»
يوثر يروى وينقل ۖ المسند الدهر ۖ يقال لا آتية بد المسند ويد الدهر أبداً .

بأيّة علاقتنا ترغبو ناعن دم عمر وعلى مرند^(١)
فان تدفنوا الداء لانخفه وان تبعثوا الحرب لانقعد^(٢)
وان نقتلونا نُقتلكم وان تقصدوا لدم تقصد^(٣)
متى عهدنا بطمان الكما ة والمجد والحمد والسود
وبني القباب وملء الجفا ن والنار والحطب المقاد^(٤)
واعددت للحرب وثابة بجواد الحثّة والمروء

المخلاصة

كان امرؤ القيس شديد الإعجاب بحسنه ، شديد الاعتداد بنفسه
وبشجاعته ، كثير الظموح إلى المعالي ، شديد الإباء .
وكل ما يفتخر ويتمدح به ميل الحسان اليه ، وشغف أفئدتهم به ،
وشرب الخمر ، ومباهة الزق اللذة ، وتبطن الكعاب ، وإعمال القيان
بالكران ، ونحو هذا مما تقتضيه جملة الفتوة .
ويتمدح بر كوب الجياد ، ومطاردة الوحش عليها ، وشهود الغارات
وكشف البهم ، ور كوب النوق لتسلية الهموم .

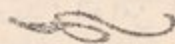
(١) العلاقة النيل ، وما تغلقوا به عليهم ، مثل علاقة المهر ، أي ما يتعلقون به
على المتزوج ، ورواه في اللسان « ترغبون عن دم » . (٢) رواه في « المعاهد » « وان
تبعثوا الداء » . (٣) رواه في « المعاهد » « نقاتلكم » . (٤) الجفاف ج
جفنة القصعة الكبيرة ، وفي (المعاهد) « والحطب الموقد » وهو أحسن ؛ لأننا
لم نجد « أفاد الحطب » بمعنى أوقده ، وإنما يقال لحم مقاد ، إذا شوي فوق الحجر .

ويفتخر بخلائقه ، فهو المنية أو المنية ، وهو الأبي الذي لا يقيم على
ضيم ، والشجاع الذي ينزل الأبطال ، والرامي الذي لا تطيش سهامه ،
والبطل المنزل الآلاف من بني أسد ، ولا ينام على وتر ، ويمطو بالجر حتى
تكل جياده ، ويهزل سمانها ، ونحو هذا مما تتطلبه الشجاعة والألفة .
ويفتخر بعظم آماله وأمانيه ، وكبر نفسه . فهو لم تحمل الأرض
مثله أبراً وأوفى وأصبر . وهو يحاول ملكاً أو يموت ، وهو لا يسعى إلا
لمجد موئل قد يدركه أمثاله .

ونحو هذا مما يلائم النفس العظيمة ، العظيمة الأمل .
ويفتخر بقومه وشجاعتهم ، ويعتز بآسهم وصبرهم .
وهذه الخلال التي يتمدح بها أهل عصره وبيئته . وقد أجاد
فيها كلها .

ولم ينقصه إلا التمدح بالجود ، وإليه لم ير إطعام الطعام لصحبه
ومعنفيه منقبة تستحق أن يباهى بها . على أنه ذكر في معلقته عقر ناقته
للعذارى ، وذكر فيها وفي غيرها ما كان من عمل الطهارة وإنضاجهم
صفيف شواء ، أو قد يرام معجلاً . وذكر في بائته ما كان من مشهم أيديهم
بأعراف الجياد ، ولكنه لم يورد شيئاً من هذا على سبيل الفخر إلا في
قوله السابق :

وبني القباب وملء الجفا ن والنار والحطب المنفاد



المدح

قال يمدح عويبر بن سبخة من بني عوف الطائي ، وكان أجاره
وأجار هنداً أخته ، فوفى لها حتى أتى بها نجران :

- إن بني عوف ابتنوا حسباً ضيعه الدُّخْلُون إِذْ غَدَرُوا ^(١)
- أدوا إلى جارهم خفارتهم ولم يضع بالمغيب من نصروا ^(٢)
- لم يفعلوا فعل آل حنظلة إنهم ، جبر ، بش ما ائتمروا ^(٣)
- لا حميري وفي ولا عدس ولا است غير يحكمها الثفر ^(٤)
- لكن عويبر وفي بدمته لا عور شأنه ولا قصر ^(٥)

(١) ابتنوا حسباً : أي بسبب أجارتهم لي . الدخل : الذي يداخل الرجل في أمره ويصاحبه عليه ، وهم الخاصة . (٢) جارهم : يريد نفسه . الخفارة (مثناة) : اسم من خفره إذا آمنه وأجاره ومنعه ، يريد : ذمته وعهده . المغيب : أي من غاب عن أهله وأنصاره ، فإنهم ينصرونه (٣) اقننل في يوم الكلاب الأول بنو ثعلب والنمر ابن قاسط وسعد بن زيد مائة ، وكانوا مع أبي حنش الثعلبي — وبكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من تميم ، وكانوا مع شرحبيل بن عمرو ، فقتل أبو حنش شرحبيل وخذلت طوائف من تميم ، وقد أشار إلى ذلك امرؤ القيس بقوله :
فما قاتلوا عن ربهم وريبتهم ولا آذنوا جاراً فيظعن سالماً

جبر بمعنى أجل ، أي إن بني عوف لم يفعلوا من الغدر ما فعلته بنو حنظلة من خذلان شرحبيل . (٤) حميري وعدس : رجلان من حنظلة ، واست العير : منهم أيضاً ، سماه بذلك استهانة . يحكمها الثفر : أي يمتحن في الخدمة . والثفر : السير الذي في مؤخر السرج . (٥) يريد : أنه آمن أخت امرئ القيس حتى أوصلها إلى نجران .

وقال يمدحه أيضاً ويمدح رهطه :

- ألا إن قوماً كنتم أمس دنهم هم منعوا جارائكم آل غُدران ^(١)
 عُوَيْر ومن مثْلُ العوير ورهطه وأسعد في ليل البلبال صفوان ^(٢)
 ثياب بني عوف طهاري نقبة وأوجههم عند المشاهد غُرَّان ^(٣)
 هم أبْلغوا حيَّ المضلل أهلهم وساروا بهم بين العراق ونجران ^(٤)
 فقد أصبحوا والله أصفاهم به أبرّ بميثاق وأوفى بيمينان ^(٥)

وقال يمدح المعلى أحد بني نيم من بني ذهلبة ، وقد أجاره من المنذر

ابن ماء السماء حين طلبه :

- كأني إذ نزلت على المملو نزلت على البواذخ من شمام ^(٦)
 - فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا الملك الشامي ^(٧)
 - أصدّ نخاص ذي القرنين حتى تولى عارض الملك ألهمام ^(٨)
 - أفرّ حشي امرئ القيس بن حجر بنو نيم مصاييح الظلام ^(٩)

- (١) آل غدران : بطن من العرب . (٢) البلبال : الهموم والوساوس .
 عوير وصفوان : سيدا بني عوف . (٣) المشاهد : محاضر الناس ، ج . مشهد .
 غران : ج . أغر أي أبيض . (٤) أبْلغوا : أوصلوا . المضلل : امرؤ القيس نفسه ،
 ويقال له : الملك المضلل والضليل ، ويقال إنه سمي الملك الضليل بهذا البيت .
 (٥) أصفاه بالشئ ، أثره به . (٦) البواذخ : الجبل الطويل والعالي . شمام : جبل
 معلوم . (٧) ملك العراق : المنذر بن ماء السماء ، والملك الشامي : الحارث الغساني .
 (٨) أصد : منع وصرف ورد ، ويروى « أشد » أي نحى وفرق . نخاص : ما
 ارتفع من السحاب . ذو القرنين : المنذر الأكبر ، سمي بذلك لضفيرتين كانتا له .
 العارض : السحاب المعترض في السماء ، شبه الجيش بالسحاب لعظمته وسواده .
 تولى : انهزم . (٩) أفر : سكن وطامن ، يريد : أمنوه فسكنت نفسه ، وقد -

ونزل امرؤ القيس على زجل من جديلة يقال له « طريف بن مالك »
فأكرمه وأحسن إليه ، فقال امرؤ القيس بمدحه :
لنعم الفتى نَعشو إلى ضوء ناره

طريف بن مال ليلة الجوع والخصر^(١)
إذا البازل الكوماء راحت عشية

تلاوِذ من صوت المبسين بالشجر^(٢)
وقال يمدح سعد بن الضباب وكان نزل به :

• منعت الليث من أكل بن حجر^(٣) وكاد الليث يودي بأبن حجر^(٤)
منعت فانت ذو من ونعمى^(٥) عليّ ابن الضباب بحيث تدري^(٦)
• سأشكرك الذي دافعت عني^(٧) وما يجزبك مني غير شكري^(٨)
• فما جار بأوثق منك جاراً^(٩) ونصرك للفريد أعز نصر^(١٠)

— شهروا بقول امرؤ القيس هذا حتى سموا مصاييح الظلام .

(١) نَعشو ننظر ، يقال : عشا ناره ، وإلى ناره : رآها ليلاً من بعيد ،
فقصدها مستضيئاً . الخصر : البرد . (٢) البازل : التي انتهى منها . الكوماء :
العظيمة السنام عادت من المرعى عشية إلى مراحمها . لاوذ به : امتنع به . أبسها :
قال لها عند الحلب : بَسْ بَسْ ، أو بَسْ بَسْ لتدري . وقوله : المبسين بالشجر ،
لعله يريد الحظائر المتخذة من الشجر ، ويروى « بالسحر » . (٣) أراد بأبن حجر ،
نفسه . يودي به : يذهب به . (٤) المن : الإيغام واصطناع الصنعة . النعمى :
اليد البيضاء . (٥) الشكر : عرفان الإحسان ونشره . (٦) الجار : المجاور والجار
والمستجير . وثق به : ائتمنه ، ووثق : صار وثيقاً أي محكماً ، أو أخذ بالثقة .
الفريد : المنفرد أو الواحد .

ونزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن اصمغ النبهاني فأغار عليه
 باعث بن حويص الجدبلي الطائي في رجال معه ، فذهبوا بإبله ، فلما علم
 ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له خالد : « أعطني رواحلك
 ألحق بها القوم ، فأرد إبلك » ، فأعطاه رواحله ، فركبها خالد ، فلما
 أدر كههم قال : « يا بني جديلة ! أغرتم على جاري فردوا إليهم إبله فقالوا :
 « ما هو لك بجار » . فقال : « بلى والله ! ما هذه الإبل التي معكم إلا
 كالرواحل التي تحتي ؟ » فقالوا : « أكذاك ؟ » فرجعوا إليه ، فأنزلوه
 عنها ، وذهبوا بها أيضاً ؛ فلما عاد إلى امرئ القيس ، أخبره بما وقع ،
 فتحول عنه إلى جارية بن مر الشعلي ، فأجاره وأكرمه ، فقال بمدحه
 ويمدح بني ثعل :^(١)

دع عنك نهياً صريحاً في حجرانه ولكن حديثاً ما حديث الرواحل^(٢)
 كأن دثاراً خلقت بلبونه عقاب تنوفي لا عقاب القواعل^(٣)

(١) وفي السهوتي : أن خالداً رد الإبل ثم انتقل امرؤ القيس إلى بني ثعل .
 (٢) نهياً : ما بغار عليه ، وما انتهت . حجرانه : نواحيه . والرواحل ج . راحلة
 الإبل الصالحة لأن ترحل (٣) دثار بن فقعس بن طريف : من بني أسد ، راعي
 امرئ القيس . خلقت : ارتفعت في طيرانها . اللبون : الإبل ذوات اللبن .
 والعقاب طائر . وتنوفي جبل عال ، وفيه القاموس ثنية مشرفة قرب القواعل ،
 ويقال : ينوفي . وفيه أيضاً : وينوفي أو تنوفي أو تنوف : موضع يجلي طي .
 القواعل ج . قوعلة : الجبيل الصغير ، أو الأكمة الصغيرة . والقاعلة : الجبيل
 الطويل . ويقال : « عقاب قوعلة » على الصفة والإضافة ، أي نأوي إليها ،
 ونعلوها . قال ابن الكلابي أخبر العقبان ما أرى في الجبال الشرفة (وهذا مثل)
 أراد كأن لبون دثار ذهبت بها ذاهبة أي أفة ، وأراد : أنه أغير عليه من قبل -

تَلْعَبُ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عَصَامٍ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ ^(١)
وَأَعْجَبَنِي مَشْنِي الْحَزْقَةَ خَالِدٌ كَمَشِي أَتَانَ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ ^(٢)
أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمِنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مَقَاتِلِ ^(٣)
تَبِيتَ لَبُونِي بِالْقُرْبَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحَهَا غَبَاً بِأُكْنَافِ حَائِلِ ^(٤)
بَنُو ثَعْلَ جِيرَانِهَا وَحُمَاتِهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَائِلِ ^(٥)
تَلَاعِبُ أَوْلَادِ الْوُعُولِ رَبَاعِهَا دَوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ ^(٦)
مُظَلَّمَةٌ حَمْرَاءُ ذَاتِ أُسْرَةٍ لَهَا حَبْكُ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ ^(٧)

— نثوني . ويروى «عقاب مَلاع» مَلاع : أرض أضيفت إليها عقاب ، أو نعت عقاب : أي سريعة .

(١) تَلْعَبُ : لعب . باعث تقدم ذكره ، ويروى بجيرة خالد ، وقد تقدم ذكره . عصام راعٍ آخر لامرئ القيس . ويروى «وأودى دنار» أودى : هلك . الخطوب الأمور . (٢) الحزقة القصير العظيم البطن ، إذا مشى أدار بأليته أو السبي الخلق ، والضيق الأمر . الأتان الحمار . حُلَّتْ طردت عن الماء . المناهل الموارد . (٣) أجَا جبل لطيف ، والمراد أهله . تسلّم تخذّل أو تسلّم وتعطي . والجار المستجير والجاور . فلينهض فليقم ، أي من شاء أن يعرف كيف نخمي الجار ونمنعه فلينهض لها . (٤) القرية موضع . أَمْنًا آمنة . أسرحها ، أسومها ، وأسرحها إلى المرعى . غَبَاً : حينئذٍ ، أو يوماً بعد يوم . أُكْنَاف : جوانب . حَائِلِ : موضع يجلي طي . (٥) جيرانها ج . جار : وهو الحجير والناصر والجاور . حماتها ج . حام . سعد ونائل من بني نهبان . (٦) الوعول ج . وعل : تيس الجبل . رباعها ج . رُبْع : الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول التناج . المجادل ج . مجدل : القصر ، وفي السيوطي «المجادل : الجبال العالية» . (٧) مظلمة : مغطاة ، ويروى «مكللة» أي متوج أعلاها . أسرة : خطوط وطرائق وكذا حَبْكُ . وصائل : ثياب يمانية حمراء مخططة .

الرجاء

قال يوم ظفر بني أسد (قائلي أبيه حجر) ، و كان قد حرم على نفسه شرب الخمر حتى يدرك ثأره :

- يا دار ماوية بالحائل فالسهب فالجنتين من عاقل^(١)
- صم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل^(٢)
- قولاً لدودان عبيد العصا ماغرّكم بالأسد الباسل^(٣)
- قد قرّت العينان من مالك ومن بني عمرو ومن كاهل^(٤)
- ومن بني غنم بن دودان إذ نقذف أعلاهم على السافل^(٥)
- نطعنهم سلكي ومخلوجة كرك لا ميز على ثابل^(٦)

(١) الحائل والسهب والجنتين : مواضع . عاقل : موضع بطريق مكة . ويروى « فالفرود فالجنتين من حائل »

(٢) الصدى : الدماغ ، يكون السمع عنه ، والصدى ما يردده الجبل على المصوت ، وصم صداها : هلك . عفا : درس . استعجمت : خرسنت وسكنت . ويروى « بعدك صوب المسيل الماطل » . (٣) دودان : قبيلة من بني أسد قتلت حجراً أبا امرئ القيس ، وهو المراد بالأسد الباسل ، وقيل : أراد نفسه . عبيد العصا : أي لا يعطون إلا على الضرب والإذلال . (٤) مالك وبنو عمرو وكاهل : أحياء من بني أسد اشتهر كوا بقتل أبيه ، فقتلهم وأخذ ثأره منهم فقوت عيناه . (٥) بنو غنم قبيلة من بني أسد . نقذف : نرمي من علو إلى أسفل . (٦) نطعنهم سلكي : طعننا مستويآ تلقاء الوجه . مخلوجة : طعننا معوجاً إلى يمين أو شمال . كرك : ردك . للأُم : السهم عليه ريش . لواءم . وهو ما كان بطن الريشة منه يلي ظهر

اِذْهَنْ أَقْصَاطَ كَرِّ جِلِّ الدَّبِيِّ أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ ^(١)
 • حَتَّى تَرَكَنَاكُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجَلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ ^(٢)
 حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأَةً عَنْ شَرِبِهَا فِي شَغْلٍ شَاغِلٍ ^(٣)
 فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ ^(٤)
 وَقَالَ يَهْجُو الْبَرَاجِمَ لَا نُهُمُ قَمَدُوا عَنْ نَصْرَةِ عَمِّهِ شَرَّجِيلٍ وَهُمْ خَمْسَةُ
 إِخْوَةٍ : الظَّلِيمُ ، وَكَفَّةٌ ، وَغَالِبٌ ، وَعَمْرُو ، وَفَيْسٌ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَهُمْ
 مِنْ أُمِّ وَاحِدَةٍ ، وَلَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبِيهِمْ :
 • أَلَا قَبِحَ اللَّهُ الْبَرَاجِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمًا ^(٥)
 وَآثَرَ بِالْمُلْحَاةِ آلَ مُجَاشَعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَفْتَنِينَ الْمَغَارِمَا ^(٦)

- الأخرى ، يلزق بالغراء على السهم قصد السرعة ، أي كمنالولة السهام لراميتها في
 السرعة • نابل : صاحب نبل • (١) اذهن : أي الخليل • أقساط : فرق • الرجل
 القطعة من الجراد • الدبى : ج • دبة : صغار الجراد • كاطمة : موضع قريب
 من البصرة من ناحية البحر • الناهل : العطشان • (٢) معرك : موضع
 قتال • الشائل الذي ألقى بعضه على بعض وارتفع إلى فوق • (٣) كان حلف أن لا
 يشرب حتى يدرك نار أبيه ، فلما أدركه حلت له • (٤) مستحقب مكتسب
 للإثم ، من استحقب الشيء : إذا حمّله في حقيقته ، أي غير حامل إثمًا • الواغل :
 من يدخل على قوم يشربون بغير دعوة (كذا رواه المبرد في الكامل) وروي :
 « فاليوم أثمرت » وخرج على الجزم على تقدير الوقف ثم الوصل ، وقبل السكون
 ضرورة • (٥) قبحه الله نجاه عن الخير • جدع : قطع الأنف ، والمراد أذلها •
 عفرها : أذلها وألصقها بالعفر وهو التراب • (٦) آثر : اختص • الملحاة : مفعلة من
 لحاه إذا لامه ، ويروى « بالخرقة » • رقاب : نصب على الهمزة • المغارم : خرق
 الحيز لا واحد لها ، وقال الوزير أبو بكر جعلهن يتخذن ما يتفقن به ، ولا
 يضع هذا إلا العواهر •

• فما قاتلوا عن ربهم وريبتهم . ولا آذنوا جاراً فيظعن سالماً^(١)
ولا فملوا يوم العوير بجاره . لدى باب هندی إذ تجرد قائماً^(٢)

ونزل^(٣) بعاصر بن جوين الطائي فأراد أخذ ماله ، فارتحل ونزل
بسعد بن الضباب الايادي ، فقال من قصيدة يمدحه ويهجو عامراً ، وقيل
إنه يهجو هاني بن مسعود :

لعمرك ما سعد بخلة آثم . ولا نائناً يوم الحفاظ ولا حصر^(٤)
لعمري لقوم قد نرى في ديارهم . مرابط للامهار والعكر الدثر^(٥)
أحب إلينا من أناس بقنة . يروح على آثار شائهم النمر^(٦)
يفاكهننا سعد ويغدو لجمعنا . بمشي الزقاق المترعات وبالجزر^(٧)

(١) سيدهم ، يريد به شرحبيل بن عمرو الذي قتله أبو حنشل الثعلبي .
الريبت : المربوب ، ربيت الصبي : ربيته حتى أدرك ، والريبت الملك . أعلموه
بخذلانهم إياه فيرحل سالماً بل فرتوا وانهمزوا (٢) هو العوير بن شجنة الطائي الذي أجار
امراً القيس ، ويروى : « ولا فعلوا فعل العوير » . بجاره : هو امرؤ القيس نفسه .
تجرد : أي جد في نصرته . (٣) شرح الكامل : ١٢٨/٧ (٤) الخلة : الصديق ، أي ما
سعد مخال رجلاً إنما ، والخلة الصداقة ، ومعناه : ما خلة سعد بخلة رجل آثم . النائناً :
العاجز الضعيف الجبان . الحفاظ الذب عن المحارم عند الحرب ومنعها من العدو .
وحصر : عي في منطقته ، أو ضيق الصدر أو بخيل . (٥) المربط : (بفتح الباء
وكسرها) موضع ربط الدابة ، الأمهار : ج . مهر : ولد الفرس ، العكر : ج .
عكرة : القطعة من الإبل ما بين الخمسين الى المائة ، وقيل أكثر وأقل . والدثر :
الكثير ، وحرك الثاء للضرورة . (٦) القنة : الجبل الصغير أو السهل المنبسط ، وقنة
الجبل اعلاه . والشاء ج . شاة الغنم ذكراً أو أنثى . النمر سبع أخبث من الاسد ،
لا يلقى إلا متنكراً غضبان . (٧) يفاكهنا : يمازحنا . والزقاق : ج . زق : —

لعمري لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَأَفْرَسَ حَمْرَ^(١)
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَيْسِهِ شِمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدٍ وَمِنْ حَجَرِ^(٢)
سَمَاحَةٍ ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءٍ ذَا وَنَائِلٍ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وَنَزَلَ فِي بَنِي عَدَوَانَ فَلَمْ يَحْمَدْهُمْ فَقَالَ :

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكُنْدَةٍ عَدُوٍّ وَأَنْتَ وَفَهْمَا صَمِيَّ ابْنَةِ الْجَبَلِ^(٣)
قَوْمٌ يَحَاجُّونَ بِالْبِهَامِ وَنَفْسَ وَإِنْ قَصَارَ كَهَيَاةِ الْحَجَلِ^(٤)

وَقَالَ يَهْجُو بَنِي حَنْظَلَةَ :

أَبْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وَأَبْلُغْ بَنِي لَبْنَى وَأَبْلُغْ تَمَاضِرًا^(٥)
وَأَبْلُغْ وَلَا تَتْرِكْ بَنِي ابْنَةِ مَنْقَرٍ أَفْقَرَهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ خَابِرًا
أَحْنُظِلْ لَوْ كُنْتُمْ كَرَامًا صَبْرَتُمْ وَحَطَّامَتُمْ وَلَا يَلْفِي التَّمِيمِي صَابِرًا

— سقاء الخمر ، المترعات المملوءة ، والجزر : ج . جزور : الناقة أو الحمل يجرز أي ينحر
ويقطع . ويروى :

بِفَا كَهْنَا سَعْدٍ وَيَنْعَمُ بَالْنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجَفَانِ وَبِالْجُزْرِ

(١) فا : ثم أراد يا غم فرس ، حمر : الحمر داء يعترى الدابة من كثرة الشعر
فينتن فيه ، حمر يحمر حمرًا ، يعيره بالبخر ، ولقبه بفهي فرس حمر لثني فيه .
(٢) الشماثل ج . شمال : الطبع والخلق . (٣) وائل وكندة وعدوان وفهم :
قبائل . ابنة الجبل : الداهية ، والحية . صمي : زبيدي ، ويقال : صمت حصاة بدم :
أي كثرت الدماء ، حتى لو أُلقيت فيها حصاة لم يسمع لها صوت ، ومنه قوله :
« صمي ابنة الجبل » . (٤) حاجاه : فاطنه ، والحجاء : المعاركة . البهام : ج .
بهمة : ولد الضأن والمعز . الحجل : طائر معروف ، وصغار الإبل . (٥) بنو زيد
وما بعدهم : قبائل .

إذا استقرأنا كلام امرئ القيس في المدح والهجاء ، بتضح لنا أن مدحه كان اعترافاً بالجميل ، وشكراً على الصنيع ، وإشادة بالمعروف الذي أسدي إليه . ولذلك نجد الصور التي تمثل مدحه خالية من الغلو ، قريبة المنال ، ليس فيها شيء من البراعة التي تتمثل في بقية أغراضه ، وانما هو عبارة عن التعبير عما يخالج نفسه بصورة بسيطة . فقد مدح بني عوف بأنهم ابتنوا حسباً ، وأدوا الخفارة الى جاره ، وأن ثيابهم نقية ، وأنهم أبلغوا حيه أهلهم ، وأنهم أبر الناس بميثاق ، وأوفاهم لجار .

ومدح المعلى بأنه منيع الحى ، لا يقندر عليه ملكا العراق والشام .
ومدح قومه بأنهم مصاييح الظلام ، وأنهم أقروا حشاه .
ومدح طريف بن مالك بأنه كريم عند الجذب والشتاء .
ومدح سعد بن الضباب بأنه حماء ومنعه ، وأنه أوثق الناس جاراً ، وأعزهم نصراً للفريد .

وهذه الصور التي أوردها ، وإن كانت قوية الأسر ، متينة التأليف ، جميلة الأسلوب - إلا أنها خالية من الروعة التي تلمس في غزله ووصفه وقصصه ، وأقل رونقاً ، وأنزر نوعة في القلب ، وهزة في النفس . وكذلك إذا تصفحنا هجاءه ، لا نجد فيه من جمال الديباجة ، وروعة الأسلوب ، ما نجده في غزله ووصفه وطردياته .

فلقد هجا « دودان » فجعلهم عبيد العصا ، ومثل ضعفهم إذ جعلهم يطعنون سلكى ومخلوجة ، وهم فرق كرجل الدين ، حتى أصبحت أرجلهم كالخشب الشائل .

ودعا على البراجم ويوبوع ودرام ، وجعل آل مجاشع رقاب إماء ، وجعل بني عدوان وفهم يحاجون بالبهام ، والنساء القصار ، وهكذا دواليك . . .

فمدحه عبارة عن الثناء على معروف ، وهجاؤه عبارة عن اللوم على خذلانه ، والقعود عن نصرته .

وكلامه في المدح والهجاء مثل أعلى في بلاغته ، وجلالة معناه ، وحسن ترصيفه ، ولطف كنيائانه ؛ إلا أنه أدنى في الصناعة والبراعة من بقية شعره .

ولعل السبب في هذا أن امرأ القيس لم يتكسب في شعره ، فيجهد قريحته في المدح ؛ وكان ملكاً وابن ملك ، فترفع عن الإسفاف في هجائه .

ومدحه وهجاؤه يمثلان لنا صورة المدح والهجاء في عصره : فقد كان كل منهما بسيطاً قريباً من الطبع ، بريئاً من التعمل والغلو . وظل هذا سبيله حتى قام عبيد الشعر ، فأجهدوا أنفسهم ، وكدوا قرائحهم في الابتكار والتنقيح والمغالة ، نزلاً من الممدوحين ، وإرهاقاً للمهجوين ، فأصبح كل من المدح والهجاء غرضاً مقصوداً ، وأمنية متوخاة ، وميداناً يتبارى فيه الطامعون في التكسب .

الشكوى

ولا مرى القيس في باب الشكوى من الزمان ومن تنكر الاخوان
وتجهم الأخذان والنزوح عن الاوطان والتحسر على ما اصابه من المحن
ونعي نفسه وحظه، أبيات هي من مقلدات الشعر فتع بها هذا الباب ومهد
السيبل لمن بعده وان كان لا يشق غباره فيها .
منها قوله :

ألا هل أتاها والحوادث جمّة بأن امرأ القيس بن تملك يبقرا^(١)
تذكرت أهلي الصالحين وقد أنت

على خملي خوص الركاب وأونجرا^(٢)
فلما بدت حوران والآل دونه

نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا^(٣)

نقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا^(٤)

(١) يبقر : خرج من الشام الى العراق ، وخرج من بلد الى بلد . (٢) قال
الوزير في شرحه : خملي جبل بأرض الشام . وقالوا : خملي وأوجر موضعان . وفي
بعض النسخ : « على خملي بنا الركاب وأعفرا » . الخوص ج . خوصاء : أي غائرة
العيون . (٣) حوران : كورة بدمشق ، قال الوزير : إنه مذكور ، وحوران ماء
بنجد وموضع ببادية السماوة . الآل : ما يشبه السراب ، ويروى : « فلما بدا
حوران والآل دونه » ، ويروى « والآل دونها » أي المرأة . يريد لم تنظر منظراً
يسرك فكأنك لم تنظر . (٤) اللبانة : الحاجة . حماة وشيزرا : بلدتان في الشام ،
يقول لما جاوزنا هذين البلدين نقطعت أسباب الهوى للاشتغال بسواه .

بَسِيرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنَهُ أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَيَّ تَعَذُّرًا^(١)

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بِعَلْبِكَ وَأَهْلَاهَا وَلَا بَنَ جَرِيحٍ فِي قَرَى حِمصٍ أَنْكَرًا^(٢)

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقُرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَأَتْ آخِرًا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا صَاحِبٌ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغْيِرًا^(٣)

ومنها قوله :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي حَجَرٍ بَنَ عَمْرٍو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْجَدِيدَا
بَأْنِي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدَا مِنْ دِيَارِ كَمْ بَعِيدَا
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتَ حَقًّا لَا خُلُودَا
أَعَالَجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمَنِيَةِ أَنْ تَقُودَا
بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبٍ قَرِيبٍ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدُ أَوْ يَعُودَا

ومنها قوله :

فَلَا تَنْكُرُونِي إِنِّي أَنَا ذَا كَمْ لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا^(٤)

(١) بضج : يصيح . العود الجمل المسن : يمينه بضغفه وبعبيه . وأخو الجهد : المجتهد .
يلوي يعطف أو ينتظر أو يتحسس . تعذر : اعتذر . ويزوي تغدر أي بقي . بقول بسير
يضعف العود منه إذ الصبر والجلد لا يتحسب فيه على من بقي أو اعتذر (٢) بعلمك بلدة
بالشام يريد أنكرتني بعلمك لأنها لم توافقني وأنكرتني أهلها أنكار من لا يعرف وأنكرتني
ابن جريج . ومفعول أنكرتني محذوف . ويروي « ولابن جريج كان في حمص أنكرا »
والمعنى والله لابن جريج كان أشد أنكارا (٣) الجذ : البخت والحظ (٤) روي « أنا ذاكم »
وروي « أنا جاركم » . روي « عشية حل » وغول والعس موضعان .

تَأْوِبْنِي دَائِي الْقَدِيمَ فَقَلَّسَا
فَأَمَّا تَرْبِنِي لَا أَغْمِضُ سَاعَةً
فِيَارِبْ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ
وَيَارِبْ يَوْمٌ قَدْ أُرُوحُ مَرَجَلَا
أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأَنْكَسَا^(١)
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكَبَّ فَأَنْعَسَا^(٢)
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا^(٣)
حَبِيبَا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أُمْلَسَا
وَمَا خَلْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً
وَبَدَتْ قُرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صَحَّةٍ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَلَمْ أَنْضِ الْمَطْبِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ
وَأَرَكِبُ فِي اللَّهَامِ الْمَجْرَ حَتَّى
أُمَقُّ الطَّوْلَ لَمَّا عَ السَّرَابِ^(٤)
أُنَالُ مَا أَكَلُ الْقَحْمَ الرِّغَابِ^(٥)

(١) تأوَّبني أتاني ليلاً وغلَّس ساريفلس وهو ظلام آخر الليل ونكس المريض عاودته العلة بعد النقاهة (٢) كبه صرعه وقلبه وأكب هو على وجهه وأكبت نكس وتغس نام أو قارب النوم والنهضة الخفضة وهي إمالة الرأس من العكاس (٣) تنفس الرجل استمد النفس يريد أنه فرج عنه (٤) التبريح الشدة والمشقة وضافت ذراعه ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً ولم يطقه ولم يقو عليه (٥) جميعه أراد جميعاً فبالغ بالخاق الهاء والجميع ضد المتفرق وحذف الجواب للعلم به كأنه قال غنيت واسترحت وقال الاسمعي معنى قوله تموت جميعه أي لو أتي أموت بدفعة ولكن نفسي لما بها من المرض نلقم قليلاً قليلاً وتخرج شيئاً شيئاً من طول المرض . ومعنى تساقط يموت بموتها بشر كثير وفي العمدة تموت سوية كأنه قال لمان الأمهول لكنها تموت مواتاً ونحو هذا وهو من الإيجاز (٦) أنضى أهزل من طول السير والخرق الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح والامق الطويل والسراب ما يرى نصف النهار في الفلاة كأنه ماء (٧) اللهام الجيش الكثير العدد العظيم والمجر الثقيل والقحم جمع قمحة -

وكل مكارم الأخلاق صارت
وقد طوّفت في الآفاق حتى
إلى آخر الأبيات المتقدمة .
وقوله المتقدم :

أجارئنا إنا غريبان وهنا وكل غريب للغريب نسيب

الرتاء

لم يقع إلينا شيء من قصائد امرئ القيس في الرثاء لتبين كيف
كانت سبيله فيه، وإنما رويت له أبيات في هذا الباب أو قريبة منه . منها
قوله حين قُتل المنذر إخوته بالحيرة أو أقرباءه بجفر الأملّك :

ألا يا عين بكّي لي شنيناً وبكّي لي الملوك الداهين^(١)
ملوكاً من بني حجر بن عمرو بساقون العشيّة يعقلونا
وقد تقدمت بقية الأبيات

ومنها قوله حين بانغى أبيه وهو يدمون :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطار النوم غني فأنعما^(٢)
فقلت لعجلي بعيد مآبه أين لي وبين لي الحديث المجمعاً^(٣)
فقال أبيت اللعن عمرو و كاهل أباحامي حجر فأصبح مسلماً

— الانقحاح في السير والمهلكة والقحط وقال الوزير القحمة الدفعة الكثيرة من المال
وغیره و الرغاب الواسعة (١) الشنين قطران الماء شيئاً بعد شيء ويقال : دم شنين أي
مصبوب (٢) صيلع جبل أو موضع . أنعم : بالغ أو زاد (٣) مآبه : مرجعه ومنقلبه .
المجمع : الذي لم يبين . مسلماً : مخدولاً .

وقوله السابق:

أرقت لبرق بليل أهل
بضي سناه بأعلى الجبل
إلى آخر الآيات المتقدمة.

وكان الحارث بن حبيب السلمي خرج مع امرئ القيس إلى الشام

فمات، فزناه بقوله:

ثوى عند الوادية جوف بصرى أبو الأيتام والكَلِّ العجاف^(١)
من يحمي المضاف إذا دعاه ويحمل خُطّة الأُنس الضعاف^(٢)

وهذه الآيات وأمثالها تمثل لنا أسلوب الرثاء في عصر امرئ القيس،
وبتمثل لنا في بعضها شبح ضئيل مما يسمونه عاطفة مزن وإن كانت طافحة
بالتحسر والتلف. كنظرة باستفظة الخطب وتهويله واستصغار كل ما سواه.

ما يستنتج من شعر امرئ القيس

من الأحوال الاجتماعية في عصره

إذا استقرأنا كلمات هذا الشاعر تمثل لنا في تضاعيف كلماته أمور:
أ. أن الحياة الغالبة في عصره حياة البداوة بين حل وترحال
وسكنى الأخبية والخيام وانتجاع الكلاء والانتقال بسببه من مكان إلى
آخر على الإبل والحيل، وأن هناك أطما مشيدة بمجدل وأشجارا وإنهارا
وغدراناً ورياضاً ومرابى ووربى ممرعة بتمتعون بجمالها وأزهارها وأطيئارها.

(١) ثوى: أقام. الوادية: النخلة الصغيرة. بصرى: موضع في الشام. الكَلِّ: العيال
العجاف جمع أعجف وعجفاء: غدير السمان (٢) المضاف في الحرب: من أحيط به
المُلقباً. الخطّة: الأمور والأقدام على الأمور. الأُنس الجماعة الكثيرون. الحى المقيمون.

الترف

وأن هناك ضرراً من النعمة والترف في المطعم والملبس والمضجع ونحوه يتمثل في قوله في المرأة :

ونضحني فتبت المسك فوق فراشها نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وقوله : كأن المدام وصبوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطن

تعمل به برد أنيابها إذا غرد الطائر المستحرق

وقوله : إذا قامت نضوع المسك منها برائحة من اللطيمة والقطر

وقوله : نسيم الصبا جاءت برياً القرفل

وقوله : حور نعل بالعبير جلودها بيض الوجوه نواعم الأجسام

وقوله : وفوق الحوايا غزلة وجاذر تضمخ من مسك زكي وزنبق

وقوله :

وربح سنا في حقة حميرية تخض بمفروك من المسك أذفرا^(١)

وباناً وألويّاً من الهند ذا كيا ورندا ولُبني والكباء المقترا^(٢)

جملن حوايا واقنعدن قعائدا وحفن عن حوك العراق المنق^(٣)

(١) السنا ضرب من الطيب . والحقة ما صنع من الخشب وهي الربة . والمفروك

الطيب . والاذفر الشديد الرائحة (٢) البان شجر . والالوي العود . والرند شجر طيب .

ولبني ضرب من الطيب والكباء البخور . والقنار الدخان ربح البخور وقتره تقتيراً

اهيج قناره وكباء مقتر كمعظم (٣) الحوايا جمع حويرة كساء محشو حول سنام

البير . والقعائد جمع قعيدة شيء تنسجه النساء كالعبية يجلس عليه . واقنعدت قعيدة

اتخذتها . وحفن حوله أحرق به . والحوك النسج .

وقوله :

فجئت وقد نصت لنوم ثيابها لدى النوم إلا لبسة المتفضل

وقوله :

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرطٍ مرحلٍ

وقوله :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإئتب منها لأثرا

وقوله :

والقى بصحراء الغبيط بعاءه نزول البهاني ذي العياب المحمل

وقوله :

فظل العذارى يرتمين بلحمهما وشحم كهذاب الدمقس المفتل

وقوله :

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل

يدل على أن للمرأة ضررباً من الملابس كالفضل والائتب والمرط ،

وان منها ماهو مزين بالنقوش ، وان ذيلها طويلة تجر على الارض ، وانها

تلتحف بالملاء ، وان الخادم تلخذ النطاق .

الزينة

وقوله :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

وقوله :

إلى سلمى إذ تريك منصبا
وجيدا كجيد الريم ليس بمعطال
قليلة جرس الليل إلا وسواسا
وتبسم عن عذب المذاقة سلسال^(١)
كأنني لم أركب جوادا للذة
ولم أبتطن كاعبا ذات خلخال
وقوله :

غرائر في كن وصوت ونعمة
يجلين يا قوتا وشذارا مقفرا^(٢)
وقوله :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت
نعرض اثناء الوشاح المفصل
وقوله :

فأدبرن كالجزع المفصل بينه
يجيد معم في العشيرة مخول
يدل على أنواع الحلي من قلائد ووشاح وخلخال
وقوله :

وفرع بغشي المتن أسود فاحم
أثيث كقنو النخلة المتعشك
وقوله :

غداؤها مستشزرات إلى العلى
تضل العقاص في مثني ومرسل^(٣)
يمثل لنا طريقة النساء في اتخاذ الشعور : مثناة ومرسلة ومعقوصة
ومضفورة وعرز المداري فيها .

وغزله يمثل لنا الصفات الخلقية التي كانوا يحبونها في المرأة :

(١) الجرس الصوت والوساوس جمع وسواس وهو صوت الحلي .

(٢) الشذر الذهب . والمقفر المصوغ على هيئة فقار الجراد كما في الشرح ، وفي

غيره الفقر ثقب أخرز للنظم . (٣) وفي رواية : تضل المداري .

فهي مهففة غير مفاضة مصقولة الترائب كأن على لباتها حجر مصطل
كالدرة يخلط بياضها صفرة ، الخ . . .
والصفات الخلقية :

فهي قطيع الكلام :
عقيلة أتراب لها لا ذميمة ولا ذات خلقٍ إن تأملت جانب
وهي مع هذا تريع إلى صوت الرجل كما ترعوي النوق إلى الجمل الفعل .
ونكره الرجل إذا قلّ ماله أو شاب رأسه أو قوَّس ظهره وكلُّ
ما تبديه من عسرٍ لا يلبث أن ينقلب إلى مياسرة ، فإذا قالت له :
« سُبَّكَ اللهُ إِنَّكَ فاضحي » أَسَمَحْتَ بعد ذلك وصارت معه إلى الحسنى
وذلت .

وهي تتبع الهوى سبل الردى وتقول لأهل الحلم ضللاً بتضلال .
وقوله :

فَادْبِرْنَ كَالْجُزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مَعْمٍ فِي الْعَشِيرَةِ مَخُولٍ
وقوله :

دَرِيرٌ كَخَذِرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَتَابَعُ كَفْيُهُ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ
وقوله :

فَمَثَلُكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَرَضِعُ فَالْهَيْئَتَانِ عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مَحُولٍ
وقوله :

وَمَنْهُمْ سَوْفَ الْخُودِ قَدْ بَلَّهَا النَّدى تَرَأَّقِبُ مِنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرَضَعَا
يمثل لنا ما كان يعوذ به الأطفال وما يلعبون به .

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَآدِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ حَنَاءِ بَشِيبِ مُرَجَلٍ

وقوله :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلَهٍ كَبِيرُ أَتْلَسٍ فِي بَجَادٍ مُزَمِّلٍ
يُمِثِّلُ لَنَا نَاحِيَةً مِنْ حَالَةِ الشَّبُوحِ وَلِبَاسَهُمْ .

وقوله :

أَيَا هِنْدُ لَا تُنْكَحِي بُوَهَةَ

مَرَسَعَةً بَيْنَ أَرْسَافِهِ بِهِ عَسَمٌ يَتَغَيَّرُ أَرْبَابُهَا
لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَهَيْبَتِهَا حَذَارُ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطِبَهَا

وقوله :

فَأَدْرَكَنِي يَأْخُذُنِ بِالسَّاقِ وَالنَّسَاءِ كَمَا تَشْبُرُقُ الْوَلَدَانِ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْعَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ حَنَاءِ بَشِيبِ مُرَجَلٍ
يُصَوِّرُ لَنَا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَزَاحِمِ .

وقوله :

وَمُظَرَّدُ كَرِشَاءِ الْجُرُورِ مِنْ خَلْبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ
وَإِذَا شَطَبَ غَامِضًا حَكَمَهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَبْنَادِ
وَمَشْدُودَةُ السَّبَكِ مَوْضُونَةٌ نَضَاءُ لُ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ

وقوله :

عَارِضُ زُورَاءٍ مِنْ نَشَمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَثَرِهِ

فرماها في فرائصها بإزاء الخوض أو عقره
برهيش من كنانته كئلفي الجر في شرره
رأسه من ريش ناهضة ثم أمهات على حجره
يدلنا على ما كان عندهم من الأسلحة

أخلاقه من شعره

إذا صح أن كلام الإنسان مرآة تمثل دخيلة نفسه وتصور سجاياءه ،
فإن كلام امرئ القيس يمثل لنا صورة واضحة تامة عنه :
فهو قبل كل شيء مولع بالنساء وأصبوة والخمر وركوب الخيل
للصيد ونص العيس في مجاهل الأرض وما يقضيه كل واحد من هذه
الاشياء من مجانة ، وأكثر شعره في صباه لا يخلو من هذه الأمور وهو لم
يفارقها بعد أن فارق صباه ، كما يشهد لذلك قوله :

أصبحت ودعت الصبا غير أنني

أراقب خلأت من العيش أربعا^(١)

فمنهن قولي للندامى : ترفقوا

بداجون نشاجا من الخمر مترعا^(٢)

ومنهن ركض الخيل ترجم بالقنا بيادرن^(٣) مربا آمنا أن يفزعا

- (١) ودع الصبا فارقه وصار إلى الكبر والخلات جمع خلة وهي الخصلة .
(٢) الندامى جمع ندمان وهو المنادم أي المجالس على الشراب ثم استعمل في كل مسامر .
بداجون بدارون والنشاج الزق يقال نشج الزق إذا غلى ما فيه حتى يسمع له صوت .
ومترع مملوء . (٣) ترجم ترمي وتطرد والقنا الرماح ، بيادرن يعاجلن والسرب -

ومنهن نص العيس والليل شامل^(١)

يَمِينٌ مَجْهولاً من الارض بَلَقَعَا^(١)

خَوارجُ من بَرِيَّةٍ نحو قَرِيَّةٍ

يَجِدْذَنَ وصلًا أو يُرَجِّينَ مَطْعَمًا^(٢)

ومنهن سوف الخود قد بلها الندى

تُرَاقِبُ مَنظُومَ التَّائِمِ مُرَضَعًا^(٣)

بَعَزُ عليها رِبِّي وَيَسُوءُهَا بكاهُ فثني الجيد أن يتضوعًا^(٤)

بَعَثَتْ إليها والنجوم ضواجمُ حذاراً عليها أن تهب فتسمعا^(٥)

— القطيع من بقر الوحش والظباء (١) نص الابل استخرج أقصى ما عندها من السير والعيس جمع أعيس أو عيساء : الابل البيض يخالط يياضها شقرة . شامل : عام أو مغط ، يقال : شمله بالمشملة إذا غطاه بها ، أو من قولهم لون شامل : وهو أن يكون أسود بعلوه لون آخر . يمين : يقصدن . المجهول من الأرض ما لم يسلك فيعلم أو مالا يهتدى فيه . البلقع : القفر الخالي . (٢) البرية الصحراء . القرية : المصر . يجدد : يحدثن ويصيرنه جديداً . الرجاء : ضد اليأس رجاء ترجية أطمعه . المطمع : كقعد ما يطمع فيه ، يريد أن هذه الابل يخرج عليها من البرية الى الأمصار لوصل حبيب أو لطلب مرغوب فيه . (٣) ساف الشيء : شمه . الخود : الشابة أو الناعمة . بلها : أصابها ونداها ، والندى : شيء يتطيب به كالبخور . ترأب : تحرس . التائم : جمع تيمة خرزة رقطاء ننظم في السير ثم يعقد في العنق . (٤) عز عليه أن يفعل كذا : اشتد . الريبة : الظنة والتهمة والحاجة . يسوءها : يحزنها ، ساءه فعل به ما يسوءه . ثني : تلوي . بتضوع يتضور : أي يتلوى من البكاء . (٥) النجم الضاجع : المائل للمغيب . تهب : نشبه من نومها .

فجاءت قطوف المشي هَيَابَةُ السرى

يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبُ أَرْبَعَا^(١)

يُزَجِّينَهَا مَشْيِي التَزْيِيفِ وَقَدْ جَرَى

صَبَابُ الْكُرَى فِي مَخْهَا فَتَقَطَّعَا^(٢)

نقول ، وقد جرّدها من ثيابها : كما رعت مكحول المدامع أتلتها

وقد تقدم من قوله ما يدل على مغامرته في سبيل شهوته ومجاوزه في سبيل من يهوى أحراماً ومغشراً يحرصون على قتله ، وممّوه إلى أخرى بعدما نام أهلها ، ودنّوه إلى ثلثة وتسديها وما كان خلال ذلك . وتدلنا أقواله في وصف الخيل والابل والأودية على شجاعته

وحبه للصيد .

قوله :

ولستُ بِخِزْرَافَةٍ فِي الْقَعُودِ ولستُ بِطَيَّاحَةٍ أَخَذَبَا^(٣)

ولستُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا^(٤)

(١) قطوف : ضيقة المشي . هَيَابَةُ : كثيرة الهيبة والخوف . السرى : السير في الليل . بدافع : بدفع . ركنها : جانبها . الكواعب : ج . كاعب التي نهد ثديها . (٢) يزجّينها : يسقنها ويدفعنها فتمشي مشي التزييف وهو السكران . صباب الكرى : بقية النوم . المخ : نقي العظم والدماغ وخالص كل شيء . (٣) الخِزْرَافَةُ : من لا يحسن القعود في المجلس أو الكثير الكلام الخفيف الرخو . الأخذب : الأهوج والطويل والذي يركب رأسه . (٤) رثية : مرض المفاصل . الإمر : الضعيف الرأي هوافق كل أحد على ما يريد من أمره كله . أصحاب : ذل وانقاد بعد صعوبة .

على أنه وقور في مجلسه نزر الكلام غير أهوج ولا ضعيف الرأي .
وقوله :

وخليل قد أفارقه ثم لا أبكي على أثره
وابن عم قد تركت له صفو ماء الحوض عن كدره

على أنه جلد صبور صفوح يقابل السيئة بالحسنة .

وأقواله السابقة في المدح على أنه لا يحدد نعمة ولا ينكر معروفاً
أسدي إليه .

وأقواله في الهجاء على كرهه الغدر وخذلان الجار وحبه الانتقام .

وأقواله في الفخر على أنه شجاع جريء أبي لا يقيم على أذى .

وأبياته : « إذا ما لم تكن إبل فمعزى » الخ .

وأبياته : « أرانا موضعين لأمر غيب » الخ .

على أنه يشس من السعادة في الحياة والنجاح في الطلب فينعم من

الغنيمة بالإياب ورضي بالمعزى بدلاً من الخيل العتاق والإبل النجائب .

وامتسالم للقدرة فتلفم بشملة الزهاد واتخذ من حوادث الكون

عبراً أقام عليها صرح حكمته .

المخلاصة

تدلنا أقوال امرئ القيس على أنه كان قبح نساء وطلب نساء
من شُب^(١) إلى دُب^(٢)، وأنه كان خليعاً ما جنّ في غزله وصبّوته مغامراً في

(١) أي من الشباب إلى أن دب على العصا .

سبيل لبائنه محباً للخمر أمراً بالتحتم بها وبالنساء الحسنان ، مواعداً بر كوب
 الخيل واجتياح المغاوز للاصطياد ، كثير الفخر شديد الاعتداد بنفسه ،
 طلبوا لمعالي الأمور ، وقوراً في مجلسه وقوله ، بريناً من الحق وضعف
 الرأي ، جلدأ على النوائب ، صفوحاً عن السيئات ، شاكراً للنعمة ، كارهاً
 للغدر ، محباً للانقاص ، شجاعاً ألياً قنوعاً ، قد اسودت في وجهه الدنيا في
 أخريات أمره ، فياض القريحة غمر البديهة ، حكيماً حنكته التجارب
 ونجذنه النوائب .

دين امرئ القيس

اختلفت كلمة الباحثين في دين امرئ القيس وعقيدته على وجوه
 جروا فيها على الأهواء وأفاضوا على ما خيلت واتخذ كل قائل ثباتاً لمذهبه
 حججاً أو هي من بيت العنكبوت .

وثنيته

ذهب فريق الى أن امرأ القيس وثني واستدل على ذلك باسمه « امرأ
 القيس » وزعم أن قيساً صنم ، فيكون المعنى « انسان القيس او عبد القيس »
 وأن امرأ القيس خرج لغزو فر بقبالة وفيها صنم يقال له ذو الخاصة
 فاستقسم بقداحه الثلاثة : الآمر والناهي والمتربص ، ولولم يكن وثنياً لما
 استقسم بها .

وهذا زعم لحته الوهم وسداه الباطل فإن لفظ « امرئ » لا يفيد

معنى العبودية ولم يرد في اللغة إلا بمعنى الإنسان والرجل . وقد أطلقه بعضهم على الذئب مجازاً .

ولفظ القيس وردت لمعان كثيرة ذكرها أصحاب المعاجم : كالشدة والتبخر والجوع والذكر ، وقالوا للرخمة أم قيس .

وليس في معاني اللفظين ما يدل على معنى العبودية أو المعبود أو الصنم ، ولم يذكر ابن السكلي في كتاب الأصنام صنماً يسمى قيساً ، وكلمة اللغو بين منقحة على أن معنى امرئ القيس رجل الشدة ، ولو فرضنا أن لفظ امرئ يفيد معنى « عبد » لا يوجب ذلك أن يكون وثناً . فإن عبد المطلب ممي كذلك ، ولم يكن المطلب وثناً ولا كان هو عابداً له ، واستنباط الاحكام والعلل من الاسماء أمر غير مطرد .

على أن امرأ القيس لقب لا علم ، فلعله لقب بذلك لشدة كماله رجل يجذل الطعان وآخر بلاعب الأسنه وثالث بجامي الظعينة .

ويدل على أن امرأ القيس ليس معناه : عبد الصنم أو رجل الصنم أو إنسان الصنم ، أن كثيراً من المسلمين كانوا يسمون بهذا الاسم ولم ينكر النبي (ص) ولا أصحابه عليهم أسماءهم ولا غيرها ، منهم : امرؤ القيس بن عابس الكندي ، و امرؤ القيس بن الاصبغ السكلي ، و امرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح .

ويدلنا على أن امرأ القيس لم يكن يعبد الاوثان ولا يحترمها ما ذكره ابن السكلي ^(١) وغيره : أنه لما مرّ بذي الخصلة واستقسم عنده ثلاث

(١) كتاب الاصنام ص ٤٧

مرات ، فخرج الناهي ، كسر القداح وضرب بها وجه الصنم ، وقال :
 عَضَضْتُ بِـ . . . أَيْكَ ! لو كان أبوك قتل ما عوتقني ، ثم غزا بني أسد
 فظفر بهم . فلم يستقسم عنده ، أي الصنم ، بشيء حتى جاء الله بالإسلام ،
 فكان امرؤ القيس أول من أخفره .

فهذه الواقعة تدل على أن امرأ القيس إنما أتى ذا الخلصة لينفاهل
 بقداحه ولو كان يعبد أو يعبد غيره من الاوثان لما أخفره وضرب وجهه
 بالقداح وأعضه على هن أبيه وخالفه فنجح بمخالفته . ولا يكاد الباحث
 يجد في شعره ما يدل على أنه كان يعبد وثناً . وما ورد في شعره من أسماء
 بعض الأوثان لا يدل على أنه كان يعبدُها . لانه ذكر الفرس والناقة
 والذئب والكلب والجبال والادوية وغيرها وليس شيء منها معبوداً .

مزدكية

ذهب فربق آخر إلى أن امرأ القيس كان على دين مزدك واحتج
 لهذا لرأي بأن جده الحارث تابع مزدك على رأيه وشابعه في هواه .
 وان امرأ القيس اقترب كثيراً من الفواحش وطلق النساء وارخى
 لنفسه العنان في مبادئ المذة والشهوة

وقد كانت مزدك أمر بتناول اللذات والانهماك في الشهوات
 والمشاركة في الحرم والازواج ! ! ! ! و امرؤ القيس طبع على هذا الغرار
 وهذا الفريق أعنى من الاول وأضل سبيلاً ! لأن التاريخ لم ينقل
 إلينا ان جد امرئ القيس ظل على دين مزدك واعتصم به أعقاباً من بعده ،
 بل ان الحارث لم يدين بهذا المذهب اعتقاداً بصحته او حسنه وإنما اتخذ

وسيلة يقوم مقام المناذرة في التقرب من كسرى والتملك على العرب . فلما طارده كسرى لم يسمع من فمه كلمة تتعلق بهذا الدين حتى فارق الحياة ولا نقل اليانا ان بنيه كانوا يدينون به والحكم على شخص بالتزامه كهذا الدين يحتاج إلى أدلة تاريخية موثوق بها ؛ وليس لدينا شيء من ذلك .
على أن امرأة القيس صرح في شعره بأنه يصبي على المرأة عرسه ويمنع عرسه ان يزني بها الخالي .

وأنه عقر للعذارى مطيته وأنه اصطاد كثيراً من بقر الوحش وغيرها وطعم منها وأطعم واتخذ له الطهارة منها صفيق شواء وقديرا . .
وأنه قتل كثيراً في الحرب التي وقعت بينه وبين بني أسد منهم ومن عمرو ومن كاهل وطعنهم سلكي ومخلوجة حتى تركهم أرجلهم كالخشب السائل .

كل هذا خروج على مذهب مزدك : فإنه يبيح النساء ولا يميز منعها وينهى عن قتل الحيوان وأكله وعن المباغضة والقتال ولا تكاد تلمس في شعره أثراً لهذا المذهب ، فالإلزامه ما لم يلتزمه ضرب من الهذيان .

نصرانته

وذهب فريق إلى أن امرأة القيس كان نصرانياً واستدل على هذا بأن في شعره كثيراً من الاقرار بقدرة الله وحسابه وما شاكل هذا من عقائد النصراني التي لا يقر بها الوثني والمزدكي ، فهو يقول :
فاليوم أسقى غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغل ويقول : والله أنجح ما طلبت به . . .

وفي شعره كثير من الاشارات النصرانية كقوله :

نظرت إليها والنجوم كأنها مصاييح رهبان تشب لقفال
وقوله : تضيء الظلام بالعشي كأنها منارة ممسى راهب مبتل
يضيء مناه أو مصاييح راهب أمال السليط بالذبال المقتل
وقوله في وصف كلاب الصيد حين ادركت الثور الذي تطرده
فأدر كنهه يأخذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس
وما شابه هذا من الأدلة .

وإذا تأملنا هذه الأدلة ونظرنا فيها نظر المدقق المنصف لا نجد فيها ما يوجب الحكم عليه بأنه كان على دين النصرانية ؛ وبين هذا :

١ — أن الإقرار بالله وقدرته وذكر الحساب وما شا كل ذلك مستفيض في كلام العرب ممن كان على دين إبراهيم أو ممن كان يعبد الاوثان فإنهم لم يعبدوها إلا لتقربهم الى الله فذكر الله وذكر قدرته لا يقضي الحكم بنصرانية شخص ولا وثنيته ولا مزدكيته ، لان كلاً من هذه الأديان لا يحتم إنكار الإله ولا يحرم ذكره .

٢ — وأن تشبيه النجوم أو المرأة بمصاييح الراهب أو منارته لا يوجب أن يكون المشبه متديناً بالدين الذي له علاقة بالمشبه به . وإذا علمنا أن الشاعر قضى شطراً كبيراً من حياته في الفلوات وأنه كان يرى مصاييح الرهبان من بعيد ، وقلما رأى مصاييح غيرهم ، تبين لنا السبب في التشبيه بها لانها أكثر خطوراً في ذهنه وأقرب لنا ولا إذا أراد التشبيه بها من غيرها وأن ذلك لم ينشأ عن التدين بها .

ولو جازَ لنا أن نلتخذ مصاييح الرهبان دليلاً على نصرانيته لجازَ لنا
أن نلتخذ قوله في وصف بقر الوحش :

فمنَ لنا سرب كأن نعاجه عذاري دوارٍ في ملاء مذبل
دليلاً على وثنيته وعبادته « دواراً » وهو صنم كانت العرب تُنصبه
يحملون موضعاً حوله يدورون به .

وقد شبه في شعره بكثير مما كان يعبدُه الناس : كالشمس ، والثرثاء ،
والحجارة ، والذئب ، والنار ونحوها .

وحينئذ يجب أن نجعله متديناً بعبادة كل هذه الأشياء ، وهذا ما لا
يتصوره عاقل .

على أننا علمنا أن امرأ القيس تزوج جملةً من النساء وطلق أم
جندب ، وهذا مخالف لأصول النصرانية .

وقد شبه الكلاب حين أخذت بنسا الثور بالولدان تشبرق ثوب
المقدس ، وفي هذا التشبيه ضرب من الغضاضة لا يصدر عن يدين
بدين ويحترم رؤساءه .

ولا تكاد تجد في شعره أثراً يدل على اعتقاد أو عمل إلا ما كان
من التشبيه بمصاييح الرهبان ومصاحفهم ، وهذا وحده لا يصح أن يكون
حجة كما أسلفنا .

والظاهر أنه كان على دين هواه ولذته لا يدين بمذهب آخر ، ولا
يحترم ديناً سواه .

وقد أسلفنا قوله :

أيا هند لا بُنْكِحِي بُوَهة
وفيه من الاستخفاف بهادات الجاهلية وعقائدها ما لا يخفى .

ما أخذ الشعراء من أمرى القيس

أشرنا فيما سبق إلى أن امرأ القيس سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها
فاستحسنوها ، واحتذوا على مثاله فيها ^(١) ، وقد كان أسلوبه محبوبا كمعانيه :
فاستحسنه الشعراء ، وأغاروا على ألفاظه كما أغاروا على معانيه ، حتى الفحول
منهم : كزهير وطرفة ودريد وحسان وعمر بن أبي ربيعة وأبي نواس
ومسلم بن الوليد وابن الرومي وأبي تمام والمتنبي
مثال ذلك قوله :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن سوا لك نقبا بين حزمي شعبيب
أخذ أوله زهير فقال في معلقته :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم
وأخذه في مطلع قصيدة وتامه :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن بمنعرج الوادي فوق أبان
وفي قصيدة أخرى وتامه « كما زال في الصبح الاشياء الحوامل »
وأخذه الراعي في اثناء قصيدة وتامه « بذي النيق إذ زالت بهن الاباعر »
وقاله في مطلع قصيدة وتامه « تحملن من وادي العناق وشهد »
وقاله مضر بن ربيعي في مطلع قصيدة وتامه :
« إذا ملن من قف علون رمالا »

(١) السيوطي ص ٣٥

وقاله النابغة الجعدي اثناء قصيدة وتمامه :

« رحلن بنصف الليل من بطن منعم »

وقاله عبيد الابرس اثناء قصيدة وتمامه « يمانية قد بغتدي وتروح »

وقاله الاسود بن يعقوب اثناء قصيدة وتمامه « غدون لبين من نوى الحى ابين »

وقاله طفيل الغنوي اثناء قصيدة وتمامه :

« تحملن امثال النعاج عقائله »

وقوله :

فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا على ظهر محبوبك السراة محبوب

اخذ زهيرا كثره فقال :

فلأيا بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوبك ظماء مفاصله

وقوله :

علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يشرب

أخذ أوله زهير فقال على رواية الاصمعي :

علون بأنطاكية فوق عقمة • وراد حواشيها مشاكهة الدم

وقوله : وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لانهلك اسي وتجمل

أخذه طرفة فقال :

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لانهلك اسي ونجلد

وقوله في وصف الفرس :

له اذنان تعرف العشق فيهما كسامعتي مذعورة وسط رب رب (1)

(1) يروى : «وسامعتان يعرف في التين» •

أخذه طرفة فقال في وصف الناقة :

مؤثلاثان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بمحومل مفرد
وأخذه زهير فقال :

وسامعتين تعرف العتق فيهما إلى جذر مدلوك الكعوب محدد
وقوله

وعنس كألواح الإيران نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات
أخذه طرفة فقال

أمون كألواح الإيران نسأتها على لاحب كأنه ظهر بربجد
وقوله في وصف الفرس

وعينان كالماوينين ومحجر إلى سند مثل الصفيح المنصب
وأخذه طرفة فقال في وصف الناقة :

وعينان كالماوينين استكنتا بكنهنني حجاباً جي صخرة قلت مورد
وقوله :

فيا رب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
أخذ آخره دريد بن الصمة فقال :

فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست وحتى علاني حالك اللون أسود
وقوله في وصف الكلاب :

فصبجته عند الشروق غدية كلاب ابن مر أو كلاب ابن مذبس
مغرثة زرقاً كأن عيونها من الذمر والايحاء نوار عضر من
أخذه البعيث فقال :

فصبحه عند الشروق غدية كلاب ابن عمار عطاف وأطلس
محرجة حص كأن عيونها إذا أذن القناص بالصيد عضرس
وقوله :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الأنب منها لأشرا
وأخذ المتنبي معنى أوله فقال وأجاد :

وخصر ثبت الاحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا
واخذ معنى تتمته فقال واجاد :

حسان ألتبني بنقش الوشي مثله اذا مسن في اجسامهن النواعم
وأخذه جماعة من الشعراء منهم حسان اذ يقول :

لو يدب الحولي من ولد الذر ر عايبها لاندبته الكاوم
وغمر بن ابي ربيعة حيث يقول :

لو دب ذر فوق ضاحي جلدھا لابان من آثارهن حدورا
وكرره في مواضع من شعره . ومنهم مسلم بن الوليد وحמיד بن ثور .
وقوله في تشبيه الطعائن بالنخل :

أو ما ترى اظمانهن بواكرا كالنخل من شو كان حين صرام^(١)
أخذه جرير فقال :

كان حمول الحلي زان يانم من الوارد البطحاء من نخل مله^(٢)

(١) بواكر : مبكرة ؛ شوكان : موضع بالبحرين ، وحسن باليمن ، صرام :
النخل أو ان إدراكه . (٢) ملهم : أرض كثيرة النخل .

وقوله :

ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا نقاداً وحتى نحسب الجوف أشقرا
أخذ منه أبو نواس قوله
اسقني حتى ثرائي أحسب الديك حماداً

وقوله :

فلو أنها نفس تموت جميعه ولكنها نفس تساقط أنفسا
أخذه ابن الرومي فقال :
فيالك من نفس تساقط أنفسا تساقط در من نظام بلا عقد
وقوله « كبكر المقاناة البياض بصفرة »^(١)
أخذه ذو الرمة فقال :^(٢)

نجلأ في برّج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب
وقوله :

وشمائي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي
أخذه عنبرة فقال :

وكما علمت شمائي وتكرمي

وقوله :

تمش بأعراف الجياد اكفنا اذا نحن قننا عن شواء مضهب
أخذه عبدة بن الطبيب

(١) العمدة ص ٢٩ (٢) العمدة ٢٢٣/٢

(١) العمدة ص ٢٩ (٢) العمدة ٢٢٣/٢

ثمة قنباً إلى جرد مسومة
وقوله: ^(١) اعرافنا لا يديننا مباديل

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا
أخذه ابن المعتز في وصف البازي فقال :

قد وثق القوم له بما طلب فهو إذا عرى لصيده اضطرب

عسروا سكا كمنهم من القرب

وقوله: سموت إليها بعدما نام أهلها
أخذه أبو تمام فقال :

مما للعلی من جانبیه کلیهما سمو حباب الماء جاشت غواربه

وقوله :

والتي بصحراء الغبيط بعاهه نزول الياني ذي العياب المحمل

أخذه أبو تمام فقال في وصف روضة :

عني الربيع بروضة فكأنما أهدى إليه الوشي من صنعاء

وقال في وصف روضة :

مصفرة محمرة فكأنها عصّب تيمن في الوغي وتمضر

وقوله :

سليم الشظى عبل الشوى شنج النساء له حجبات مشرفات على النبال

أخذه كعب بن زهير فقال :

(١) العمدة ٢٢١/٢

سليم الشظي عبل الشوى شنج النسا
 وقوله : لها ذنب مثل ذيل العروس
 أخذه خدش بن زهير فقال :
 لها ذنب مثل ذيل الهدي
 الى جوؤ جوؤ أيد الزافر^(١)
 وقوله :

ولو انما اسعى لادني معيشة البيتين
 اخذهما خفاف بن غضين البرجمي فقال :
 ولو انما اسعى لنفسى وحدها
 لها ن على نفسى وبلغ حاجتي
 من المال مال دون بعض الذي عندي
 ولكننا اسعى لمجد مؤئل
 وقوله في وصف الفرس
 ويخطو على صم صلاب كأنها
 اخذه النابغة فقال :
 كأن حوامية مدبرا
 حجارة غبل برضراضة
 خضبن وإن كان لم يخضب
 كسين طلاء من الطحلب
 وقوله :

كافي لم أركب جواداً للذة
 ولم اسبل الزق الروي ولم أقل
 ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
 لخلي كرى كرة بعد إجمال

(١) الهدي : العروس ، الجوؤجوؤ : الصدر ، أيد : قوي

أخذه عبد يغوث فقال :

كافي لم أركب جوادا ولم أقل
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
وقوله :

كأن الحصى من خلفها وأمامها
أخذه الشماخ فقال :

لها منسم مثل الحجارة جفة
كأن الحصى من خلفه حذف أعسرا
وقوله :

كبت يزل اللبد عن حال منته
أخذه أوس بن حجر فقال :

يزل فتود الرجل عن دأباتها
كما زل عن عظم الشجيج المحارف
وقوله :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
أخذه الطرماح فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح
بتم وما الاصبح فيك بأروح
وقوله :

إذا ركبوا الخيل واستلأوا
أخذه نهشل فقال :

ويوم كأن المصطلين بحره
وإن لم يكن حر قيام على حجر

وقوله :

وسالفة كسحوق اللبا ن أضرم فيها الغوي السمر

أخذه ظمبل فقال

كان على اعرافه ولجامه سني ضررم من عرفج مثلب

وقوله :

ألم ثرياني كلما جث طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

أخذه المتنبي فقال:

أنت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك في أردانها يتضوع

وقوله :

وبات إلى أرطاة حقف كأنها إذا ألقفتها غبية بيت معرس

أخذه ذو الرمة فقال:

إذا استملت عليه غبية أرجت مرابض العير حتى مازج الخشب

كانه بيت عطار يفضحه لطائم المسك يحويها وتنتهب

وقوله في مماننة الحارث الشكري :

أصاح ترى بريقا هب وهنا

أخذه ابيد فقال من قصيدة

أصاح ترى بريقا هب وهنا كمصباح الشعيلة في الذبال

أرقت له وأنجد بعد هد وأصحابي على شعب الرجال

وقوله :

أماوي هل لي عندكم من معرس أم الصرم تختارين بالوصل نأس

أبينني لنا إن الصريمة راحة
من الشك ذي الخلوحة المتلبس
أخذه ابن ميادة فقال :

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة
ولا وصله يصفو لنا فنكاره
وقوله :

لمن طلل دارس آبه
نشكره العين من جانب
اضر به سالف الإجرس
ويعرفه شغف الأنفس

أخذه أبو نواس فقال :

ألا لأرى مثلي امتري اليوم في رسم
نقص به عيني ويلفظه وهمي
أنت صور الأشياء بيني وبينه
فظني كلا ظن وعلمي كلا علم

وقوله « قيد الاوابد » أولم به الشعراء واستعذبوه فطبعوا على غراره
فيه واستعملوا القيد في معان أخر . قال الاسود بن يعفر :

بمقلص عتد جهير شده
قيد الاوابد والرهان جواد

وقال أبو تمام

لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب

وقال آخر

الحاظه قيد عيون الورى
فليس طرف يتعداه

وبدل المتنبي لفظ « قيد » « برقة » فقال :

أجل الظلم وربقة السرحان

ما اخذه علقمة منه او فواردا عليه

في قصيدتي امرئ القيس وعلقمة اللتين حكما فيهما ام جندب أيات

كثيرة متحدة في الألفاظ أو المعاني أو كليهما، وقد ادخل الرواة بعضها منها
في بعض حتي أنك لترى البيت بلفظه ومعناه في القصيدتين . وليس لدينا من
الأدلة التاريخية ما يبين نسبة كل بيت إلى قائله . على أن بعض الأبيات
يشهد بنفسه أن امرأ القيس أبو عذرة؛ من ذلك قول امرئ القيس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الأوابد لآحه طراد الهوادي كل شأ ومغرب
فقد روي لعلقمة بلفظهما

وكذلك قوله :

وعين كمرأة الصنّاع يديرها بحجرها من النصف المثقب
روي لعلقمة :

بعين كمرأة الصنّاع . . .
وقوله :

فعادى عداء بين ثور ونعجة
روي لعلقمة

وعادى عداء بين ثور ونعجة
وقوله :

ويخطو على صم صلاب كأنها
حجارة غيل وارسات بطحلب
ثرى الفأر في مستنقع القاع لاجباً
على جدّ الصحراء من شدّ مله
خفاهن من أنفاقهن كأنما
خفاهن ودق من عشي محلب
وظل لصيران الصريم غمام
يداعسها بالسّمهر ي الملب

فكاد على حر الجبين ومثق بمدرية كأنه ذلق مشعب
وراح كتيس الربل ينفض رأسه أذاة به من صائك متحلب
فهذه الايات رويت لعلقة على هذا الوجه:

وسمر يفلقن الظراب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلب
تري الفأر عن مسترغب القدر لائماً على جدد الصحراء من شد مله
خفا الفأر من أنفاقه فكأنها تجلله شوئوب غيث مثقب
فضل لثربان الصريم غماغم يداعسهن بالنضي الملب
فهاو على حر الجبين ومثق بمدراته كأنه ذلق مشعب
وراح كشاة الربل ينفض رأسه أذاة به من صائك متحلب

ونحو ذلك من آيات القصيدتين

على أن علقمة أخذ منه آياتاً من غير هذه القصيدة . كقوله من
قصيدته القافية:

فأدر كمن ثانياً من عنائه كغيث العشي الاقهب المتودق
أخذه علقمة فقال:

فأدر كمن ثانياً من عنائه يمر مكر الرائح المتحلب
وقوله:

ورحنا كأننا من جواثي عشية نعالى النعاج بين عدل ومشنق
أخذه علقمة فقال:

ورحنا كأننا من جواثي عشية نعالى النعاج بين عدل ومحقب
على أن هذا البيت روي لامرئ القيس .

وكذلك قوله في النساء:

أراهن لا يحبين من قل ماله
ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
جاء في كلام علقمة

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
وأمثال هذا كثير ولكن ليس لدينا ما يعيننا من كل قول حتى
نبين أيهما السابق فيه . وقد يجوز في بعض هذه الأبيات أن يكون مما توارد
فيه خاطر الشاعر من وكان شيطانهما فيه واحداً . أما كل ذلك فبعيد أن
يكون من وقع الحافر على الحافر أو من توافق الخاطر .
والأقرب أن يكون امرؤ القيس أسبق في كثير من هذه المعاني كما
كان أسبق من صاحبه في غيرها .

المسقط

وينسب إلى امرئ القيس نوع من الشعر يقال له المسقط ،
وهو أن يبتدئ الشاعر بيتاً مصرعاً ، ثم يأتي بأربعة أفسحة على
غير قافيته ثم يعيد قسيماً واحداً من جنس ما ابتدأ به . وهكذا إلى آخر
القصيدة . وقد ذكروا أمثالا على ذلك قول امرئ القيس :
توهمت من هند معالم اطلال غفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

مرابع من هند خلّت وصايف يصبح بمغناها صدى وعواذف

وغيرها هرج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف

باسمهم من نو السها كين هطال

وفي التاج والمسمط من الشعر أبيات تجمعها قافية واحدة مخالفة

لقوافي الايات، الى أن قال: وأورد ابن بري مسمط امرئ القيس .
نوهمت من هند . . . إلى آخر ما تقدم .

ونقل عن العين قول امرئ القيس :

ومستلثم كشفت بالرمح ذيله ائتت بعضب ذي سفاسق ميله

فجعت به في ملتقى الخيل خيله تركت عتاق الطير تججل حوله

كأن على أثوابه نضح جريال

قال الجوهري: ولا مرئ القيس قصيدتان سميتان إحداهما هذه

التي ذكرها ولم يذكّر الثانية وهكذا هو في العين .

وقال الصاغاني ليس هذا المسمط في شعر امرئ القيس بن حجر

ولا في شعر من يقال له امرؤ القيس سواء .

اثباته ونفيه

ذهب بعض الادباء في هذا العصر إلى الشك في حقيقة امرئ

القيس، ثم انتقل من الشك في ذلك إلى انكار وجوده بتاتا، واقام صرح

شكه وانكاره على شبه واهية تشهد على انفسها بطلانها، وتنادي بلسان

حالها على ضعفها . زعم أن الرواة اختلفوا في اسم امرئ القيس ولقبه

وكنيته كما اختلفوا في نسبة بعض الايات اليه ، وألف من هذه الحياوط
الواهية نسيجا ظن أنه متين القوي ، وثيق الأمر ، واسترسل في خياله
ووهمه ما شاء وشاء له حبه بالاغراب ، وطموحه الي الشهرة على قاعدة
« خالف تعرف » .

فهب فربق من أرباب العلم الصحيح والعقل الراجح ، الى دحض هذا
الزعم وبصروه بالحقيقة الناصعة ، وردوا شبهه على أعقابها بما ينوه من الحجج
البالغة والادلة الدامغة .

وأغرب ما جاء في مزاعمه :

أنه أنكر امرأ القيس للاختلاف في اسمه ولقبه وكنيته وقبيلته .
وأن الكثرة من الاساطير والاحاديث المتعلقة بامرئ القيس
وقصته لم تشم بين الناس الا في عصر الرواة المدونين و انقصاص ، وأن الذي
أنشأ هذه القصة ونهاها هو المكان الذي احتلته قبيلة كندة في الحياة
الإسلامية و ذكر ما كان للاشعث بن قيس من المنزلة في الفتح والبلاء في
الحروب ، ولابنه محمد بن الاشعث وحفيده عبد الرحمن الذي خلع عبد الملك
ابن مروان وثار بالحجاج ثم لجأ الي ملك الترك وهذا غدر به وسلمه إلى
الحجاج واستنتج من مجموع هذه الامور أن مثل هذه الاسرة لا يظن
أنها لا تصطنع القصص وتؤجر القصاص لينشروا لها الدعوة ويذيعوا عنها
كل ما من شأنه رفع ذكرها .

وان ما يروى من أخبار كندة في الجاهلية متأثر بعمل هؤلاء .
وأراد ان يجعل قصة امرئ القيس لونا من التمثيل لحياة عبد الرحمن

ابن الاشعث الذي ثار منتقماً لحجر بن عدي، وتنقل في مدن فارس والعراق
ولجأ الى ملك الترك ثم مات في طريقه .

فان امرأ القيس ثار لقتل ابيه حجر وتنقل في قبائل العرب ولجأ
إلى قيصر وهذا غدر به ثم مات في طريقه .

وزعم أن القصص كانوا يخشون عمال بني امية فانتحلوا قصة
امرى القيس وجعلوها رمزاً لقصة ابن الاشعث .

واتخذ من اختلاف الرواة في بعض الايات وفي نسبة بعضها الى
امرى القيس وانكارها وسيلة للشك والانكار في امرى القيس .

وكذلك اتخذ من كون امرى القيس يميناً وشعره قرشياً ذريعة
للالنكار .

وزعم أن ما في المعالجة من لهو وفحش يشبه أن يكون من اتحال
الفرزدق ، وان هذا النحو من القصص الغرامي في الشعر فن عمر بن أبي ربيعة
قد احتكره ولم ينازعه فيه أحد . ولقد يكون غريباً حقاً أن يسبق امرؤ
القيس الى هذا الفن ويتخذ فيه هذا الأسلوب ويعرف عنه هذا النحو .
وانتهى به الامر الى ان قال : وقل مثل هذا في القصص الغرامي الذي

تجده في قصيدة امرى القيس « الا انعم صباحاً أيها الطلل البالي »

وفي هذا القصص الفاحش فن ابن ابي ربيعة وروح الفرزدق . ونحن
نرجح اذاً ان هذا النوع من الغزل انما اضيف الى امرى القيس اضافته
رواة متأثرون بهذين الشاعرين الاسلاميين .

واضطرب كلامه قبل ذلك فقال : فنحن نقبل أن امرأ القيس هو

أول من قيد الأوابد وشبه الخيل بالعصي والعقبان ، ثم قال : ولعل أحق
الشعر بالعناية قصيدتان اثنتان :

الاولى : فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ،

والثانية : الا انعم صباحا أيها الطلل البالي .

فأما ماعداهاتين القصيدتين فالضعف فيه ظاهر . .

ثم قال : وهناك قصيدة ثالثة نجزم نحن بأنها متتحلة انتحالا ، وهي
القصيدة البائية التي يقال إن امرأ القيس أنشأها يخاصم بها علقمة بن
عبدة الفعل ، وإن أم جندب زوج امرىء القيس غلبت علقمة على زوجها .
واحشج لذلك بان في القصيدتين رقة اسلامية ظاهرة ، والا يوجد فرق بين
شخصية الشاعر من فيها بل ليس فيها شخصية ما . ثم انكر المفاخرة والتحكيم
وزعم أن القصيدتين ليستا من الجاهلية في شيء .

وقد اكثر العلماء والشعراء والأدباء من ذكر امرىء القيس في
القديم والحديث وجعلوه مثلا أعلى في كثير من النواحي وذكروه في كلامهم ،
فكيف يكون شخصا خياليا لا حقيقة له ؟ أم كيف ينظمون تلك
الاشعار البالغة أقصى درجات البلاغة ، وينسبوننها اليه ولا ينسبوننها
الى أنفسهم ليكونوا في طليعة المجودين كما كان ، ويكتب لهم الخلود بها كما
كتب له ؟

ومن استقرأ التاريخ واستقصى سير الأدب العربي يجد امرأ القيس في
كل عصر يترأى في مقدمة الشعراء المفلحين ، ويدور ذكره على السنة النواذب
وائمة الادب في كل عصر ومصر .

وقد اسلفنا ان قوما وفدوا على النبي (ص) وذكروا قوله في العين
التي عند ضارج فكان ذلك سبباً لنجاتهم من الهلاك عطشا . وقوما آخرين
سألوه من أشعر الناس ، فأمرهم أن يسألوا احسان ، فقال : امرؤ القيس ، وصدقه
النبي (ص) في ذلك . وقوما أرسلوا رجلاً فسأل لبيداً من أشعر الناس ؟
فقال ذو القروح ! وحسان ولبيد عاشا في الجاهلية اكثر من نصف قرن .
وقدمنا قول عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فيه وقول الفرزدق
وضيره من الشعراء والعلماء .

وجاء نافع بن الأزرق يسأل عبد الله بن عباس عن كلمات من
القرآن فاستشهد له في جملة ما استشهد به بخمسة آيات من شعر امرئ
القيس وهي :

قفا فاسألا الأطلال عن ام مالك وهل تخبر الأطلال غير التهلك
ومساء آمن بركت عليه كأن مناخها ملقى لجام
الا زعمت بسبابة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السرا امثالي
أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
خفاهن من أنفاقهن كانما خفاهن ودق من عشي مجلب

وقد ذكرنا ان الفرزدق كان يروي شعر امرئ القيس وذكره في
شعره من قصيدة يفتخر بها على جرير فقال :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرو
لوما اسلفنا ذكره يتضح لنا ان امرأ القيس كان معروفاً مشهوراً

قبل ان يدون التاريخ، وقد روى شيئا من اخباره الثقات منذ الاسلام الى
يومنا هذا، وفيهم الخضر مون: كحسان وابيد ووفد جبهة والصحابه الكرام.
ولا يتصور عاقل أن تجمع امة منذ اربعة عشر قرنا على ذكر رجل ليس له
حقيقة في الوجود !

وابعد من هذا وأغرب أن تنسب قصته الى الفرزدق . والفرزدق
ذكره مفتخرا به . ولو كان شخصا خياليا ما افنخر به على جرير ولا سكت
جرير عنه وهو يتبع سقطانه وهنائه .

واغرب من هذا الاغرب ان ينكر عاقل امرأ القيس ورحلته الى
قيصر وقد ذكره مؤرخو الروم .

وانفقت كلمة الادباء على ان الفرزدق كان يروي شعر امرئ القيس
وانه كان يغير على شعر غيره وينتزعها .

ومن البعيد جدا ممن كانت هذه حاله ان ينظم قصائد مطولة وينحلها
غيره ، وأبعد من المستحيل ان يتفق لشاعر قصائد هن من عيون الكلام
ومقلدات الشعر : كالمعلقة واللامية ، ثم يعزوها لغيره .

وقد مر ان ابن عباس استشهد ببيت من كافية لامرئ القيس وهذه
لم تذكر في ديوانه ، وآخر من قافية له ، وثالث من اللامية ، ورابع من
البائية . وهذا يدل على أن لامرئ القيس من الشعر ما لم يشتمل عليه ديوانه
وما ذهب بذهاب ديوانه ، كما يدل على ان القافية واللامية كانتا قبل الفرزدق
وعمر بن ابي ربيعة ، وان البائية جاهلية حقيقة وليست باسلامية . ولا يسوغ
لنا اطراح ما سلف من الادلة على ثبوتها ونسبتها الى امرئ القيس الا اذا

اطلعنا على أدلة أقوى وانصم وليس لدى المنكر إلا الوهم المجرد
أما الاختلاف في الاسم واللقب والكنية والقبيلة ، وتعدد شيء من
هذا ، فقد وقع كثير منه ولم يقنض انكارا ولا نفيا :
فان ابا هريرة اختلف في اسمه على خمسة أقوال فأكثر ، وفي اسم أبيه
على خمسة وثلاثين قولاً .

وابو عمرو بن العلاء اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولاً وغيرهما . .
ولم يذهب أحد الى انكارهما للاختلاف في نسبهما او لقبهما
وهذا الاختلاف مستفيض في اللغة في الاشخاص وغيرهم : ألا ترى
تعدد اسماء السماء والسيوف والجل والعسل ونحوها ؟ وما علمنا احداً زعم
ان التعدد مقدمة لتنتج الجحد والانكار الا من متحذقة هذا العصر .
والسخرافة ليس لها حد يقف عنده ، ولا مدى تنتهي اليه ؟

المعلقة

منزتها : تكاد كلمة العلماء بالشعر تتفق على أن أفضل تراث أدبي
ورثه العرب من شعر الجاهلية « معلقة امرئ القيس » ، ويعدون
ابتدائها أفضل ابتداء من مطالع الشعر العربي . وقد بلغت من الشهرة في
عالم الادب والشعر ، منزلة ليست لغيرها ، حتى جعلت مثلاً أعلى في
الجودة ، وحتى ضرب بها المثل في الحسن والشهرة ، فقيل : « أشهر من
قفا نيك ! » « وأحسن من قفا نيك ! »
وما زالت هذه المعلقة - ولن تزال - معينا يستمد منه الأدب

العربي ثروة جديدة ، وركنًا يقيم عليه صروح مجده في الماضي والحاضر .
وهي أشبه شيء بالخزائن المدفونة المشحونة بصنوف من الجواهر والأعلاق
النفيسة ، كلما ازداد المتقبون فيها بحساراً مما فيها من الذخائر الرائعة ،
والآيات الرائعة ، ما لم يروه من قبل . فلا يكاد ينفد ما فيها من انواع
الحسن والروعة ؟

وحسبك دليلاً ناصعاً ، وبرهاناً قاطعاً على هذا ، أنك لا تجد كتاباً
في اللغة والأدب (على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها) إلا ولا مرئ
القيس فيه آيات يتمثل بها ، ويحتج بها ، ويشار إلى مواطن الجمال الباهر ،
والفن الساحر فيها .

فمعلقة امرئ القيس وشعره كله ، عماد قام عليه الأدب العربي في
القديم والحديث ، ومثال احتذاه الأدباء في كل جيل . ومهما تبدل الأدب
بتبدل الزمان وأهله ، وتغير بتغير حياتهم الاجتماعية والعقلية ، فإن في
شعر امرئ القيس ما يصلح أن يكون مثلاً أعلى في كل جيل وطور ، وفي
كل بيئة .

سبب نظم المعلقة

ذهب بعض العلماء إلى أن امرأ القيس كان يعشق عذبة وأخذ ثيابها
يوم الغدير مع صواحبائها ، ثم عقر لمن ناقته ثم ركب معها ناقته فدخل
عليها الهودج ، كما تقدم . ثم نظم المعلقة وذكر هذه القصة فيها .
وإذا صح أن هذا وحده هو السبب لنظمها ، فقد يؤخذ عليه عدم
وحدة الموضوع في القصيدة ، لأنه ذكر فيها وصف الجواد والليل والبرق

والشعاب . . .

ويحوز أن يكون يوم الغدير سبباً من جملة الأسباب ، وإن الشاعر كان مولعاً بالشعر ، فاستهل هذه القصيدة بالغزل ، وثنى فيها بقصة الغدير لولمه بالنساء والتشبيب بهن ، ثم عززها بوصف الجواد لأن ركوب الخيل في المنزل الثانية عنده من اللذات .

واستطرد إلى وصف الصيد والطبيعة ، جرياً على سنة الجاهلية في عدم الوحدة واشتمال القصيدة الواحدة على أغراض متعددة .

ومما لا ريب فيه ، أن هذه القصيدة وليدة الشباب ، وريبة الصبا : نظمها الشاعر حين لم يكن في قلبه ما يشغله إلا الصبوة والطموح في سبيل الشهوة ، قبل أن تملأ المصائب قلبه ، وتنبخ عليه بكلكها . ولذلك يرى الباحث فيها ماء الشباب يتفرق في تضاعيف كلماتها ، ونضرة النعيم تترامى في أسرتها .

أما العوامل التي اثرت في نفس الشاعر ، واقتنص معانيه وأخيلته منها في هذه القصيدة ، وكان لها الأثر البين فيها ، فهي :

١ - لواعج الحب التي تمتلج في صدره لعنيزة ، وفاطم ، وأم الرباب ، وغيرها .

٢ - مشاهد المنازل التي كانت فيها أحبابه ثم رحلوا عنها ، والصحاري التي اجتنبها ، والمياه التي ورد بها ، والودية التي قطعها ، والجبال والاماكن التي شاهد نزول المطر عليها ، وشام البرق من جهتها ، والمطر الذي رأى آثاره في بعضها .

وقد ذكرها في شعره : كالدخول ، وحومل ، وتوضح ، والمقراة ،
ودارة جلجل ، ووجرة ، وضارج ، والعذيب ، وقطن ، وبذبل ، والقنان ،
وثبير ، وصحراء الغييط ، وما شاكل ذلك . . .

٣ - الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الشاعر حين نظمها : فهي
تمثل لنا نوعاً من مجانته ، وتعيهره ، وتذله لمن يجب ،
ونوعاً آخر من اجتيابه الصحاري والادوية ، ومطاردة الوحش ،
واتخاذ الاطعمة منه في الفلوات . . .

ونوعاً ثالثاً من خدمة أصحابه ، وحمله الماء على ظهره لهم ، ونحو ذلك
ذلك مما يدل أن حياته حياة الصعاليك والشذاذ والخلعا . . .

اغراضها

وقد اشتملت هذه المعلقة على اغراض متنوعة يمكن ردها إلى ثلاثة
أمور :

الاول : الغزل والتشبيب : ويندرج فيه بكاء الديار ، والوقوف فيها ،
وعقر المطية للعداري ، ودخول خدر عنيزة ، وحديثه معها ومع فاطم ،
وتشبيه المرأة بأنواع من المشبهات ، ووصف الليل والشكوى من طوله .
الثاني : وصف الخيل : ويندرج فيه وصف الوحش ، وصيده
والادوية ، واتباعها حديثه مع الذئب .

الثالث : وصف الطبيعة : ويندرج فيه وصف الجبال والصحاري ،
والمسطر والسيل ، وآثاره .

وقد اطلال في الاول لأنه مولع بالمرأة وهي غاية التمني والمشتهى عنده

وكذلك أطال في الثاني لان ركوب الجواد عنده لذة تقارب أو
تقارن لذة المرأة بذلك على ذلك قوله :

كأنني لم أركب جواداً للذة ولم أنبطن كاعبا ذات خلخال !
بل قدم في هذا البيت لذة الجواد على تبطن الكاعب .
ولم يطل في الثالث ، لانه أدنى منزلة في نفس الشاعر من سابقه .

كلمة في المعلقة

إذا أمعن الباحث النظر في هذه المعلقة ، ثم عرضها على محك النقد
والتحجيص ، يتبين له فيها أشياء هي في الدرجة القصوى من البلاغة ،
وأشياء يؤخذ بها صاحبها إن كانت سالمة من عبث الرواة وتحريف النساخ .
والغالب على الظن أنها لم تسلم لكثرة ما فيها من الروايات المضطربة .
أما محاسنها ، وهي أكثر ما فيها ، وهي التي جعلها مضرباً للمثل في الشهرة
حتى قيل « أشهر من قفانبك ! » فهي :

١ - إن أسلوب الشاعر يسهل حيث نطلب السهولة ، ويشدد
أسره حيث يقتضي المقام ذلك . فكلامه في الغزل رقيق لطيف عذب ،
يتلاءم مع المتغزل بهارقة ورشاقة ، كأنما يتخير من لؤلؤ رطب .

وكلامه في وصف الجواد والوادي والصيد وما شاكل ذلك متين
جزل ، كأنما ينحته من صخر صلد : فأسلوبه أسلوب ساحر ماهر لبق .

٢ - أنه مجود في التشبيه ، بارع فيه . وأكثر ما يكون لديه المشبه
به محسوساً لأنه أقرب إلى تناول وارسنج في النفوس . ولا يخرج المشبه

به عما تنضمته البيئة البدوية ، والحياة الفطرية : فهو إذا أراد أن يشبه أعضاء المرأة بشيء يشعر بالجمال شبهها بالهامة في عينها ، وبالظبي في جيده وببيضة النعام في لونها ، وشبه أناملها بالأساريم ، وليس في المحيط البدوي مثل على للجمال في هذه الأنواع إلا هذه الأشياء .

وإذا أراد أن يشبه الجواد ، شبهه بالجلمود يحطه السيل من عل ، ويخذروف الوليد في سرعته ، وشبه ظهره بمدك العروس ، وشبه عنقه المصرج بالدماء ، بالشيب المخضب بالحناء .

وإذا أراد أن يشبه البرق شبه خفقانه بحركة اليد ، وضوءه بمصباح يهان السليط فيه . وهكذا شأنه في كل تشبيه . وهذه التشبيهات توضح المعنى المقصود توضيحاً تاماً . وليس في البادية شيء أدل على المراد ، وأبين للغرض منها ، وهي تمثل المشبه تمثيلاً صحيحاً تاماً .

٣ - أنه مجود في الاستعارات ، محسن لتخيير اللطيف منها : فإنه لما أراد أن يعبر عن طول الليل ، شبهه بشيء له صلب وكلكل وأعجاز . واستعار السهم للعين ، ليدل على شدة تأثيره في الفؤاد . واستعار الصيد للقلوب ، في قوله « وهر تصيد قلوب الرجال » ليدل على شدة امتثالها على القلوب .

٤ - أنه بارع في تخيير الكنايات : فإنه لما أراد أن يصف المرأة بطيب الرائحة وطراوة الجسم ، كنى عن ذلك بأن فتيت المسك فوق فراشها ، وأنها نووم الضحى ، وأنها لا تلبس الفضل للامتهان . وكنى عن اقتلاع السيل الشجر بقوله « يكب على الأذقان دوح

الكنهيل « وكنى عن ثباهي محبوبته في الجبال ، وعن حداثة منها بقوله :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع وبحول

و كنى عن ارتفاع موضع بقوله « نيفاً تزل الطير عن قذاته »

٥ - انه ماهر في التصوير فاذا وصف لك شيئاً أحاط بالموصوف من

كل ناحية يطلبها تحقق ذلك الموصوف وتفوقه فيها فقد وصف الجواد من النواحي التي يطلبها وصفه بالقوة والسرعة فجعله مقيداً للوحش سريعاً مطاوعاً لا يتعبه الجري ولا يفوته الوحش ووصف ظهره وخاصرته وساقيه وجريه وهذا ما يتطلب وصفه في الجواد من حيث صلوحه للكر والفر وطرده الصيد وزاد على ذلك فوصف لونه وذنبه .

ولما عن له السرب وصف لونه واجتماعه ثم تفرقه حتى كأن السامع

يراه ، وكذلك وصفه السحاب والسيل وآثارهما .

٦ - انه بارع في تصوير الخيال او الحال الواقعة فانه لما قص دخوله

على عنيزة الحدر وخروجه بها أرانا كيف كانت تعني الأثر بذيلها وكيف هصر بفوديهما وكيف كان الغبيط يميل بها .

وأسمعنا لومها إياه ودعاءها عليه حتى كأننا نرى ونسمع ذلك حقيقة .

وكذلك حديثه في الوادي مع الذئب وتصوير اجتماع المها وافتراقها .

فهو مصور بارع يؤثر كلامه العذب في النفوس ما لا تؤثره ريشة .

المصور .

٧ - إن ابتداء هذه القصيدة أفضل ابتداء صنعه شاعر لانه وقف

واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمثل في مصراع واحد^(١) .
 وإنه ختمها بوصف السبل ولم يعتمد جملة خاتمة كما فعل غيره من
 أصحاب المعلقة ، مع أنها أفضلها ، رغبة في اطراح السكفة وحتى تبقى
 النفس متعلقة بها طامعة في بقية الكلام .

ما يؤخذ به في المعلقة

- ١ - وحدة الموضوع فيها فإنها جمعت بين الغزل والطرده ووصف
 الجواد والبرق والسحاب الخ . . .
- ٢ - عدم التلطف في الانتقال من غرض إلى غرض : فبينما هو يتغزل
 ينتقل إلى وصف نفسه بالدماثة والشجاعة ثم يقفز إلى الوادي فيدور حديثه
 مع الذئب ثم يطفر إلى وصف الجواد وهكذا شأنه في شعره كله .
- ٣ - عدم الترتيب الطبيعي في الغرض الواحد : فهو عندما أراد أن
 يصف محبوبته وصف خصرها وترائبها ثم انتقل إلى خدها وعينها ثم نزل
 إلى جبينها ثم ارتقى إلى شعرها ثم هبط إلى كشحها ومناقها ثم ذهب إلى
 فراشها ثم وصف يديها .
- و كذلك شأنه في الجواد فانه وصف خاصرتيه وساقيه ثم انتقل إلى
 ذنبه ثم وصف ظهره .
- ٤ - عدم احاطته بالموصوف من كل ناحية إحاطة تامة : فلما كمل وصف
 المرأة فوصف ثديها وحديثها وأنفها وأسنانها وما شاكل ذلك لجأت صورة

كاملة ، وكذلك لو وصف أذني الجواد وجميعته وعرفه وجوافره لكانت
الصورة تامة .

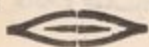
• - وجود الإقواء في مثل قوله : « كبير أناس في بجاد مزمل »

وقوله : « ونصف بالحديد مكبل »

ونحو ذلك مما أسلفنا ذكره .

ولكن هذه الأمور لا تعد شيئاً في جانب ما فيها من المحاسن والروائع
التي فتحت بها الباب ، ومهد السبيل لمن أتى بعده ، وألّجّال الله وحده .

وقد رأينا أن نجتزئ الآن بهذا المقدر على أن نعود ان شاء الله تعالى
إلى إتمام القول فيما يتعلق بهذا الشاعر الفذ ، وفي شرح البقية الباقية من
شعره ، حتى يتبين الجاهلون لقدره أن امرأ القيس عماد يقوم عليه
الأدب العربي في الماضي والحاضر ، وأن له فضلاً على الأدب لا ينكره إلا
جاهل أو مكابر .



مآخذ الكتاب

- الاصنام (لابن الكلبي) م . دار الكتب المصرية ، القاهرة
الاغاني (لأبي الفرج الاصبهاني) : م . مصر ، القاهرة ١٣٢٢
الأُمالي (لأبي علي القالي) : م . دار الكتب المصرية ، القاهرة
أُمالي المرتضي : م . السعادة ، القاهرة ١٣٢٥
بدائع البدائ (لابن ظافر الازدي) : بولاق ١٢٧٨
تاج العروس للزبدي
جمهرة اشعار العرب (لأبي زيد القرشي) : المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٣١
خزانة الأدب (للبغدادى) : المطبعة السلفية ، القاهرة
خزانة الأدب وغاية الارب (لابن حجة الجموي) : بولاق ١٢٧٣
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٦
شرح ديوان رئيس الشعراء ابي الحارث : المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٧
شرح شواهد المغني (للسنوطي) : المطبعة البهية ، القاهرة ١٣٢٢
شرح القصائد العشر (للتبريزي) : المطبعة السلفية ، القاهرة
شرح المعلمات السبع (للزوزني) : المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣٢٧
الشعر والشعراء (لابن قتيبة) : م . التقدم ، القاهرة ١٣٢٢
الصحاح (للجوهري)
العمدة (لابن رشيق القيرواني) : م . السعادة ، القاهرة ١٣٢٥
عيون الاخبار (لابن قتيبة) : م . دار الكتب المصرية ، القاهرة
الكامل (للمبرِّد) : م . التقدم ، القاهرة ١٣٢٣
لسان العرب (لابن منظور)
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (للعباسي) : بولاق ١٢٧٤
الموشح (للعرزباني)
نهاية الأرب في فنون العرب (للنويري) م . دار الكتب المصرية (صدر
منه ١١ جزءاً) القاهرة

ذكرنا بعض الايات في مواطن متعددة بروايات مختلفة

إشارة الى تعدد الروايات فيها

جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
الغريبة	الغريبة	١١	٣
في نهاية الأرب	في الادب	٥	٥
قلعت منه	قلعت عنه	٨	٦
حجرا	حجر	٣	٧
ليلته	ليلة	١١	٩
وانما لاهلها	وانما لاهلها	١٣	١٢
ما نتوقع	مانتوقع	١٣	١٦
فندروا	فنزولوا	١٦	١٦
بالثوبة	بالثوبة	١٥	١٩
يحفر	يحفر	١٧	١٩
واسعة	اسعة	٢٠	٢٣
جفنة	حفنة	٢	٢٥
عمرو بن	عمر بن	١٢	٢٨
وابداً	وأبدأ	٦	٣٠
وأعلام	أو أعلام	٤	٣٤
دام	دامي	١١	∥
حموشة	حموشه	٣	٣٥
وخافت	خافت	١٣	٣٥
جبائله	جبائبه	٢	٤١
أتوا	أتوا	٧	٤٢
بذات السر ^(١٤)	بذات ^(١٤) السر	١٠	٤٤
لأرض	الارض	٧	٤٦

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٤٦	٢٠	وقبضه	وقبضه
٤٨	١٣	فَحَوِّمَلْ	فَحَوِّمَلْ
٥١	٣	واول جود	واول من جود
٥٤	٢	التصنيف	المضارع
٥٤	٨	داركا	داراكا
٥٤	١٩	الرنة	الزنة
٥٧	٦	محجته	محجتها
٥٧	١٦	الصوا	الصوى
٥٧	٢٠	على الصخر	على الضمر
٥٨	٧	يتلت	يثلت
٥٨	١٣	وارحاء	وارخاء
٥٨	١٥	لشيب	بشيب
٦١	١٥	لم	لم
٦٢	١	والاسد	والشمس
٦٤	٢	اذا ما الثريا	وعيب عليه قوله إذا ما الثريا
٦٦	٩	واما هنا	وما هنا
٦٦	٧١	مرسفة	مرسعة
٦٦	٣	بخزاقة	بخزافة
٦٦	٥	رسغ فهو مرسغ	رسع فهو مرسع
٦٦	١٧	بوخذ	بأخذ
٦٦	٢٣	بالمكبين	بالمشكبين
٦٨	١٢	عندي	عني
٧١	٢١	نعتان	لعتان
٧٢	٣	مجلحه	مجلحه

صواب	صفحة	سطر	خطاً
اجر	٧٢	١٧	اجرا
الماجن	٧٦	٨	الماجن
يزوعك	٧٦	١٧	يردعك
وبالفصن	٧٦	١٧	بالفصن
على فيه	٧٧	٤	على نفسه
الاثر بثوب	٧٩	١٦	الاثر
كصحب	٨٠	١٦	كصحب
توشحت	٨٢	١٩	توشمت
ذيل	٨٣	٦	دیل
بطن	=	٨	بطن
اغالت	٨٧	١٥	اغلت
تشب	٩٠	١٢	تشت
يتدجرج	٩٠	١٩	يتدجرج
محددة	٩٢	١٠	ممددة
بحباء	٩٣	١	يحباء
المصادقة	٩٣	١٩	المسابطة
تنظرافي	٩٤	١٣	تنظرافي
كثيراً	٩٤	١٥	كثير
بعد	٩٤	١٥	بعض
اما	٩٤	١٩	كما
مصوت	٩٥	٢١	مصون
مصابه	٩٦	١٩	مصابة
انصباه	٩٦	٢٠	الضبابه
يسلقا	٩٧	١٣	يسلفا

صواب	خطأ	صفحة	سطر
مديمات	مديمان	٩٧	١٧
ما بقطر	ما يحظر	٩٧	٢٠
تستند ثقب خرزهما	تستند ثقب خزرهما	٩٧	٢١
أوما ترى	وما ترى	٩٨	١٤
يتفرق	يتصرف	٩٨	١٨
موم	مؤم	٩٩	٤
قبل	ما قيل	٩٩	١٧
تامة	قامة	١٠٩	١٥
الغدّر	الغدّر	١٠٩	٢٠
وجولانها	جولانها	١١٠	١٣
يضعهما معا	بضعهما	١١٢	١١
اشد	شد	≈	١٣
ومذبل	ومذبل	١١٣	١٨
نضج	نضج	١١٤	١٤
عصيا	عصيا	١٥	
جوال وعبل ايضا	جوال	١١٦	١٧
لا يتقين	لا تبقين		٢١
نتجنبه	نتجنبه	٢٣	
الوشي	الوشي	٢	
نجول	تجول	٣	
نجول باجلال	اجلال	١١٧	١٣
تخطف	تخطف		٧
الشربة	الشربة		٧
جحرت	٢٢ و٧ جحرت		

صواب	خطأ	صفحة	سطر
منقطة	منقطعة	١١٧	١٤
تدنو	تدنو	٢٠	٢٠
خز	خزن	٢٢	٢٢
طراد . متابعة	المتابعة	١١٨	١٥
بالمسقل بالشعر	المسقل	٢٠	٢٠
تخطب	مخطب	١٢٠	٦
الغبيط	الغيط	٨	٨
بأنا	بأنا	١٦	١٦
اذا ركبوه	ذا ركبوه	١٩	١٩
موثق	مونتق	٢١	١١
مصوت	مصون	٦	٦
فعالوا	فقالوا	٣	٣
ماذبة	مازبة	١٤	١٤
نجائب	بخائب	٥	٥
جديد	حديث	٦	٦
نمش	تمش	٢٢	٨
مشعب	شعب	١٣	١٣
حاري	حري	١٧	١٧
رفعوا	ارفعوا	١٣	١٣
نمش تمسح	تمشي تمسح	١٨	١٨
جواثي	جواثي	٢٠	٢٠
رخو	رخو	٦	٦
حثيث	حسيس	٢٣	٧
مثنان	مثنائي	٨	٨

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٣	١٢	يبرد	يبرد
١٢٤	١٢	ادبر	وادبر
١٢٥	٢٢	دليل	ذليل
١٢٦	١٠	تهنز	تهنز
١٢٦	١٦	المشؤم ، والمنكد	: المشؤم ، والمنكد
١٢٧	١٥	بقي	وبقي
١٢٨	٥	ظاهر	ظاهر
١٢٨	١٥	الدر	السدر
١٢٩	٢١	ارمل	ارمى
١٢٩	١٠	٠ بعني ٠٠ كل	يغشى ٠٠ وكل
١٢٩	١٢	الواح	شبهها بالواح
١٢٩	١٨	الاعواد	لاعواد
١٢٩	١٩	مثناه	متناه
١٢٩	٢٣	لا أنحي	أنحي
١٣٠	١	نبات	نبات
١٣٠	٤	السرق	الشروق
١٣٠	١٩	عيونهم	عيونها
١٣٤	١٣	لوطف	الوطف
١٣٥	١٩	النارة	النارة
١٣٦	١٢	الأربض ٠٠ البريض	الأربض ٠٠ البريض
١٣٧	٣	قعدت له وأصحابي	قعدت وأصحابي
١٣٧	٢٣	نفيان أصحاب	نفيان المطر أصاب
١٣٨	١٣	ودقة	ودقه
١٣٩	١٦	ألليل	لليل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٣	٩	الفيل	الفيل
١٤٥	١٠	شبهه	شبهها
	١٩	وبيض	ويص
١٤٦	١١	روح	دوح
١٤٦	١٤	العرق	العرق
١٥٠	٣	خالي بن	خالي ابن
	١٧	فمالك	فما بالك
١٥٢	١٢	قيل	وقيل
١٥٥	١	او المنبه	او المنبه
١٥٨	٤	والخِصِر	والخِصِر
١٦٠	١٥	والجار	والجار
١٦١	٩ و ٣	فالجنتين .. عاقل	فالجنتين .. عاقل
	١٣	المسيل	المسيل
١٦٢	٢٠	للأم	للأم
	٦	قيس بني	قيس من بني
١٦٢	٩ و ٢١	المغارم	المغارم
	٢٢	يتفيقن	يتفيقن
١٦٣	١٠ الى ٦	حصر .. دثر .. النمر	حصر .. دثر .. النمر
١٦٣	١٢	ربيت ... أعلموه	ربيت ... اذنوا اعلموا
١٦٦	٤	ودرام	ودارم
١٦٩	١٧	غنيث	لفنيث
١٧٢	١٢	تخض	تخص
	١٨	اهيج	هيج

صواب	خطأ	سطر	صفحة
ليالي	سالي	١}	١٧٤
وشذرا	وشذارا	٥}	
السك	السبك	١٨	١٧٦
هيابة	هيابة	١	١٧٩
فيدل قوله	قوله	١١	١٧٩
امرى	امراً	١٣	١٨١
احتقره	اخقره	٦}	١٨٣
اشد عمي	اعمى	١٨}	
يزن	يزني	٦	١٨٤
يعفر	يعفير	٤	١٨٨
	في النين	٢٠	
مؤلتان	مؤثلتان	٢}	١٨٩
كالماويتين	كالماوينين	١٠}	
اخذه	واخذه	١١}	
دعج	نعج	١١	١٩١
نمش	تمش	١٨	≈
ثمث ٠٠ اعرافهن	ثمة ١٠٠ اعرافنا	١	٩٢
نخطب	يخطب	٣	≈
خذف	حذف	٥	١٩٤
حجر	حر	١٩٠	≈
فكاب	فكاد	١	١٩٨

فهرس

١٧١ {	ما يستتج من شعره من	٣	امرؤ القيس
١٧٧ {	الاحوال الاجتماعية في عصره		
١٧٢	الترف	٢٩ - ٥ {	اسمه ، نسبه ، نشأته
١٧٣	الزينة		وحياته
١٨١ - ١٧٧	اخلاقه من شعره	٢٦ {	خلاصة حياته وما
١٨٧ - ١٨١	دين امرؤ القيس		نستنج منها
١٨١	وثنيته	٣٣ - ٣٠ {	نباهة امرؤ القيس
١٨٣	مزدكته		ونظنته
١٨٤	نصرانته	٤٧ - ٣٤ {	٧٧ منزله في الشعر عند
	ما اخذه الشعراء من		العلماء والشعراء
١٩٩ - ١٨٧	امرؤ القيس	٦٧ - ٤٨	شعره وأوليائه
	ما أخذ علقمة منه أو	٧٦ - ٦٨	١١ أسلوبه
١٩٦	تواردا عليه		
٢٠٠ - ١٩٩	المسقط	١٧١ - ٧٦	٥٥ اغراض شعره :
٢٠٦ - ٢٠٠	اثباته ونفيه	٧٦	الغزل
- ٢٠٦	المعلقة	١٠٤	نظره في المرأة
٢٠٧	سبب نظمها	١٠٥	الخمر
٢٠٩	أغراضها	١٠٦	الوصف
٢١٠	كلمة في المعلقة	١٤٧	الفخر
***		١٥٦	المدح
٢١٥	مآخذ الكتاب	١٦١	الهجاء
٢١٦	جدول الخطأ والصواب	١٦٧	الشكوى
٢٢٤	الفهرس	١٧٠	الثناء

كتاب الاستاذ مصطفى عبد الرازق
استاذ الفلسفة الاسلامية في الجامعة المصرية

مصطفى عبد الرازق يشكر
أهله انكر مكتب النشر
العربي به مشوره على هديته
الكريم ويضمن كل البناء
على هذه الجهود المباركة
التي تحيي آثار السلف الجليل
على خير ما يحسن البناء
البرره ذكر أبناء كرامهم
وعلى رجال مكتب النشر
العربي تحية وسلام
مصطفى عبد الرازق

قولك الحديث

من سنون مصطلح الحديث

تأليف

السيد جمال الدين القاسمي

أهم كتاب صدر عن هذا العلم الجليل صدر له بمقدمة عن حياة المؤلف العلمية
العلامة الأمير شكيب ارسلان وحمل الكتاب تحليلاً علمياً السيد الإمام
محمد رشيد رضا ووقف على طبعه وعاق عليه العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار من
أعضاء المجمع العلمي العربي

الحياة الادبية

في مزبرة العرب

للدكتور طه حسين

بحث عظيم عن الادب في مهبط الوحي ومصدر النور الذي اشرق على العالم
بامرءه الا أن الباحثين عن ادبها قليلون جداً . وقد بين الدكتور طه حسين
في كتابه هذا اضافة الى ما ذكرنا اثر الحركة الوهابية في أدب العرب وعقليتهم
ثمه ٥ قروش سورية

قصة

حي بن يقظان

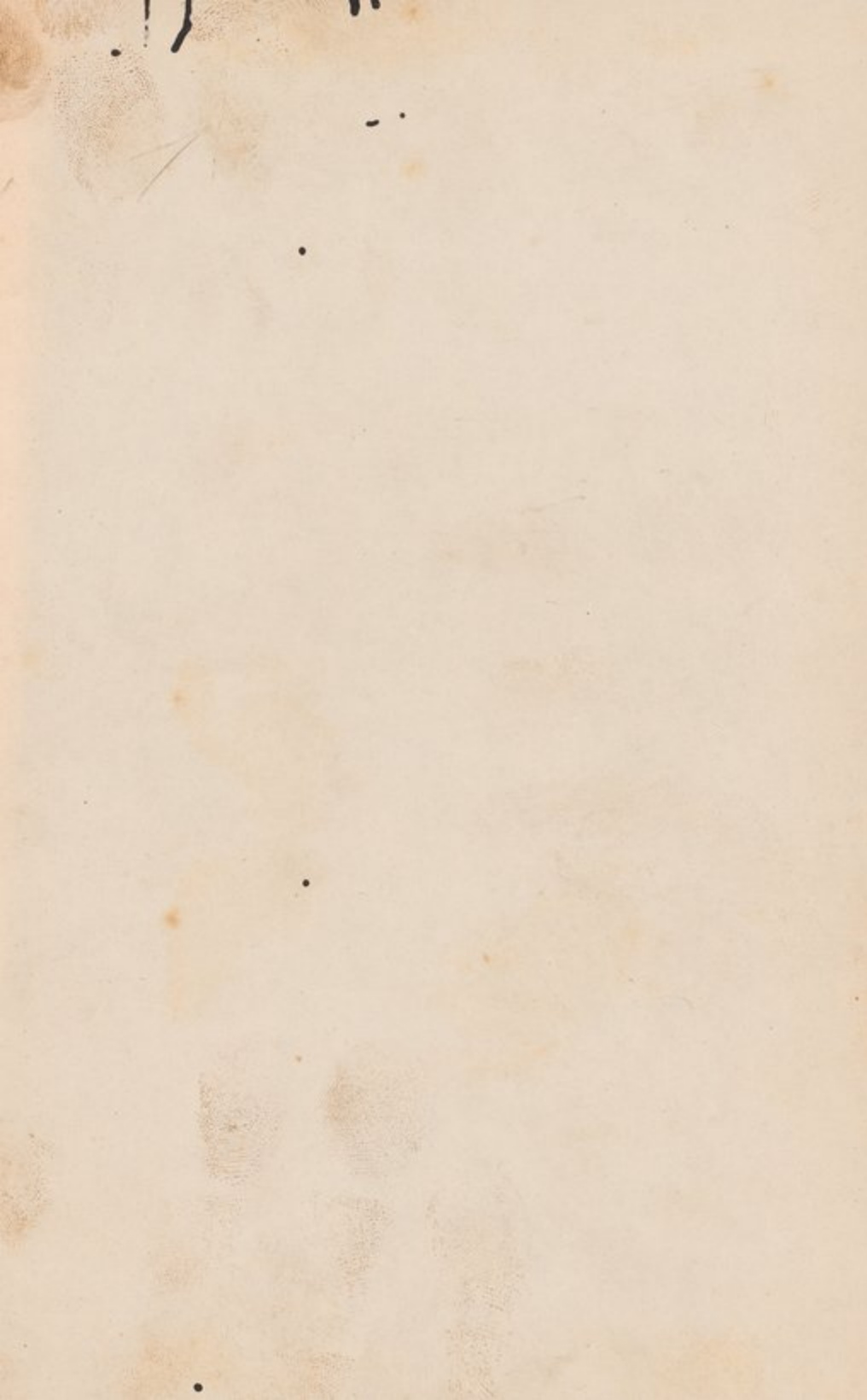
لابن طفيل الاندلسي

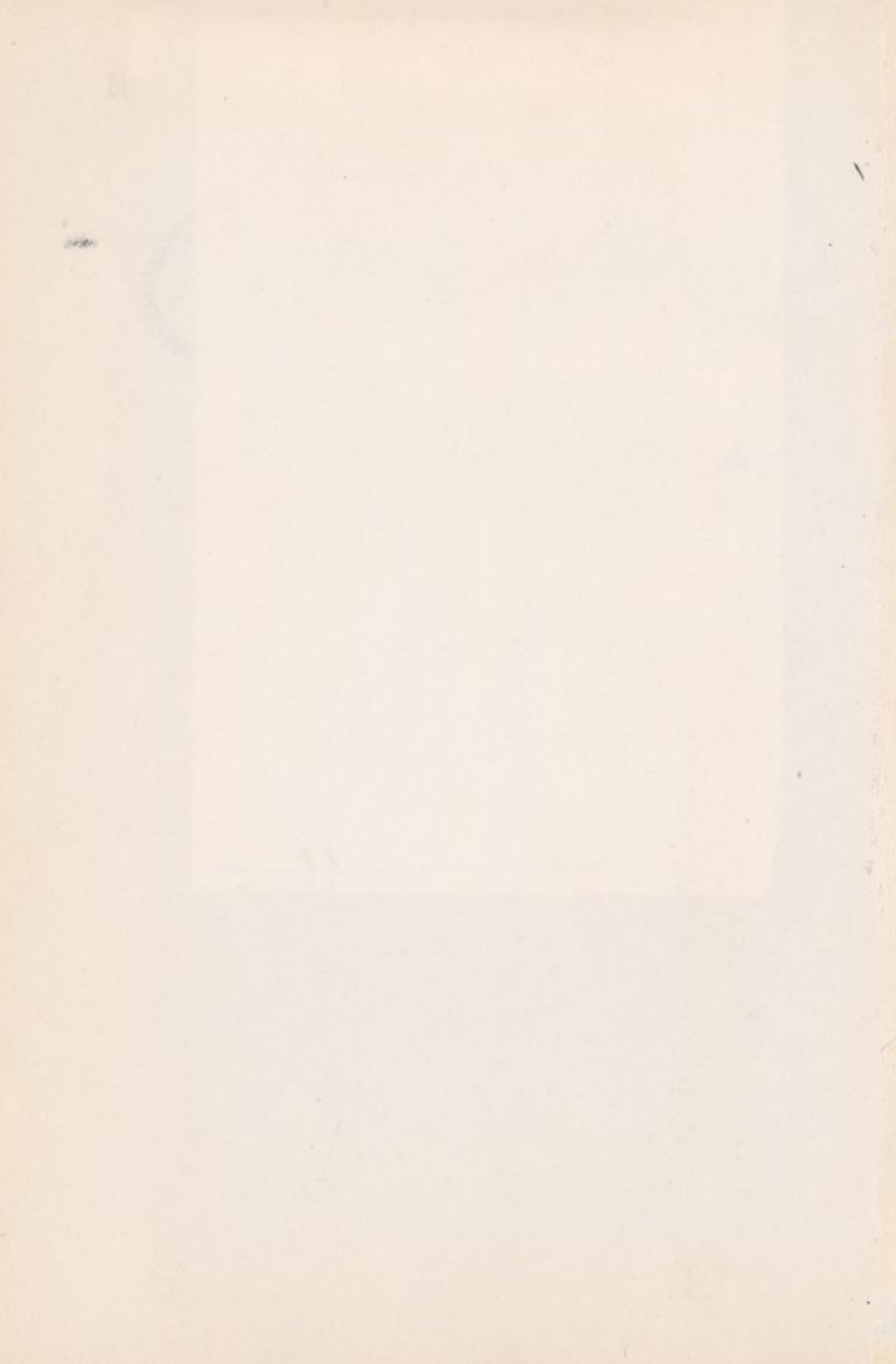
القصة التي ترجمت إلى جميع لغات العالم في الشرق والغرب ، والتي لا تزال تؤلف الكتب الضخمة في تحليلها وتقديمها وبيان وجوه معانيها ، لا جرم أن قصة هذا شأنها جديرة بالمطالعة والتدبر ، فانها تجمع بين فائدة العلم ولذة القصة وطرافة الموضوع تجذب في هذه الطبعة المقابلة على أهم طبعاته في الشرق والغرب وعلى نسخة خطية فريدة جريدة أهم نسخه الخطية وترجماته وغير ذلك من الابحاث المهمة .

ثمنه ٢٠ قرشاً سورياً

مؤلفات القاسمي

الاجوبة المرضية	الفتوى في الاسلام
شرف الاسباط	نذيه الطالب
رسائل في الاصول	إرشاد الخلق
اقامة الحجّة	المسح على الجوربين
نقد النماذج الكافية	لقطة العجلان





DATE DUE

38



الجندي، سليم

أمرؤ القيس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033760



